



سلطنة عمان  
وزارة التربية والتعليم

١٢

اللغة العربية

# المؤسس في العلم الكتاب

الأدب والنصوص ، والمطالعة ، والتثبيت

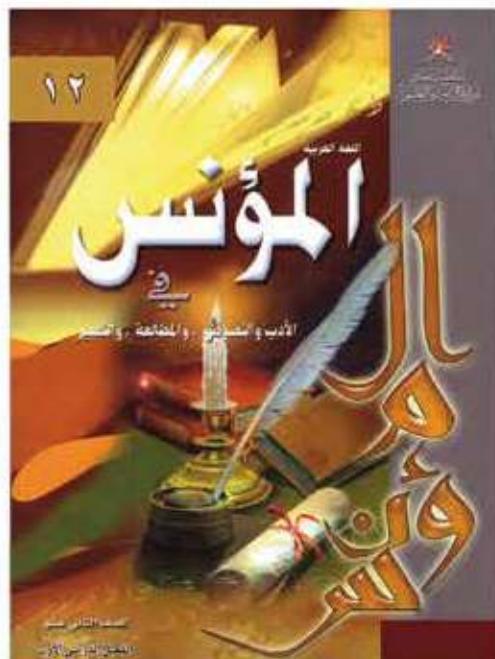
للصف الثاني عشر

الفصل الدراسي الأول



# المؤنس

في  
الأدب والنصوص ، والمطالعة ، والتعبير



الصف الثاني عشر  
الفصل الدراسي الأول

الطبعة الأولى

٢٠٢٢ هـ - ١٤٤٤ م

# المؤتمر

## للسنة الثانية عشر الفصل الدراسي الأول

أُلِّفَ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِ دَائِرَةِ تَطْوِيرِ مَنَاهِجِ الْعِلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ  
قَسْمِ تَطْوِيرِ مَنَاهِجِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

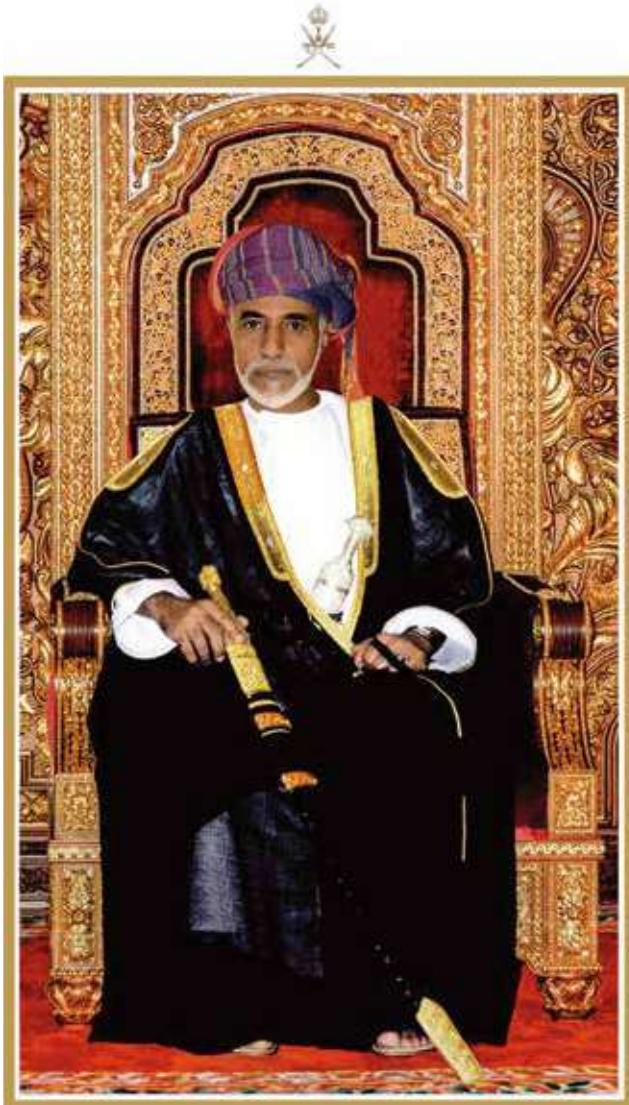
تمت عمليات إدخال البيانات والتدقيق اللغوي والتصميم والإخراج  
بمركز إنتاج الكتاب المدرسي  
بالمديرية العامة لتطوير المناهج

١٢

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع  
محفوظة لوزارة التربية والتعليم



حضره صاحب الجلالة  
السلطان هيثم بن طارق المعظم  
– حفظه الله ورعاه –



المغفور له  
السلطان قابوس بن سعيد  
– طيب الله ثراه –



# المُنْوِيَّات

## الموضوع

م

- تقديم
- المقدمة

م

## الموضوع



### المحور السادس : الحنين إلى الأوطان ورثاء البلدان

| النصوص الأدبية |  |
|----------------|--|
| ١١٥            | -خراب القيروان: الحُصري                          |
| ١٢٠            | النصوص الإثرائية                                 |
| ١٢٢            | -الغريب: أبوحيان التوحيدى<br>-غرناطة: نزار قباني |

### الباب الثاني المطالعة: قضايا حضارية وانسانية

| المحور الرابع : العقل في الثقافة العربية الإسلامية |   |
|--|---|
| ١٢٤  | الدرس الأول: المرأة والمجتمع: علال الفاسي                   |
| ١٢٦  | الدرس الثاني: إسماعيل والمجتمع: يحيى حقي                    |
| ١٢٩  | الدرس الثالث: صناعة المستقبل: صالح الفهدي                   |
| ١٣٢  | الدرس الرابع: الموسيقى التقليدية هوية وتراث: د. عاصم الملاح |

### الباب الثالث تعبير

| المحور الخامس: الزهد في الأدب العربي |   |
|--------------------------------------|---|
| ١٣٨                                  | الدرس الأول: منهجية التعبير                         |
| ١٤٢                                  | الدرس الثاني: التسلخين (١)                          |
| ١٤٦                                  | الدرس الثالث: التسلخين (٢) المرأة والمجتمع          |
| ١٥٠                                  | الدرس الرابع: التحقيق الصحفي (الشباب وأوقات الفراغ) |
| ١٥٣                                  | الدرس الخامس: فن الإنقاء                            |
| ١٥٩                                  | الدرس السادس: الزهد في الأدب العربي                 |
| ١٦١                                  | الدرس السابع: تدريب على تحليل نص أدبي               |



١٢

١٦

٢٢

٢٨

٢٢

٢٨

٤٢

٤٧

٥٥

٦٢

٦٥

٧٢

٧٦

٨٩

٩١

١٠٠

١٠٤

١٠٧

### الباب الأول للأدب والنصوص

#### المحور الأول: أبو الطيب المتنبي

##### النصوص الأدبية

- ما أبتي جل أن يسمى: أبو الطيب

##### النصوص الإثرائية

- من خصائص شعر المتنبي: مبروك المناعي

- عندما جاء المتنبي « ملاً الدنيا وشغل الناس » محمدآيت

#### المحور الثاني : من الأدب الأندلسى

##### النصوص الأدبية

- سلوت وبنينا نحن عشاقاً : ابن زيدون

##### النصوص الإثرائية

- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسى

#### المحور الثالث: تطور الأشكال السردية في الأدب العربي

##### أدب المقامات

- المقامة الترثيسية: الهمذاني

- المقامة الصحراوية: البرواني

##### النصوص الإثرائية

- مصطلاح السرد في المقامة

- قراءة أولى لمقامات البرواني

#### المحور الرابع : العقل في الثقافة العربية الإسلامية

##### مصادر العقل العربي: أنيس مقدسى

##### النصوص

- من سورة فاطر: قرآن كريم

- الشك واليقين: الجاحظ

##### النصوص الإثرائية

- المنجي العقلي عند الجاحظ: د. علي أبو ملحم

- علاقة ما بين الشريعة والعقل: ابن رشد

- ملحق: فصل (عقل) في المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم

#### المحور الخامس: الزهد في الأدب العربي

##### النصوص الأدبية

- غورو المطامع: أبي العتاهية

##### النصوص الإثرائية

- الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية

- الصنعة الشعرية عند أبي العتاهية



# آدرايم

الحمد لله نحمده تمام الحمد، ونصلی ونسلم على خير خلقه سیدنا محمد وعلی آله وصحبہ  
أجمعین...وبعد

تحرص وزارة التربية والتعليم على تجويد العملية التعليمية من خلال إرساء قواعد منظومة  
تعليمية متكاملة تلبي احتياجات البيئة العمانية وتتناسب مع متطلباتها الحالية.

وبعد مراجعة النظام التعليمي للسلطنة وقياس مستوى أدائه وتحديد أهم التحديات التي تواجهه،  
قامت وزارة التربية والتعليم بإعادة ترتيب أولوياتها، وتنظيم جهودها لإحداث التطوير بما يتماشى مع  
توجهات السلطنة ورؤيتها المستقبلية، حيث جرى تطوير الأهداف العامة للتربية، والخطة الدراسية  
التي أولت اهتماماً أكبر للمواد العلمية وتدريس اللغات، واستحدثت مواد دراسية جديدة لمواكبة  
المستجدات على صعيد تكنولوجيا المعلومات واحتياجات سوق العمل من المهارات، هذا فضلاً عن  
التطوير الذي أدخل على أساليب واستراتيجيات تدريس المناهج الدراسية التي أصبحت تعنى بالتعلم  
باعتباره محور العملية التعليمية التعليمية.

إن النقلة النوعية التي نشهدها حالياً في العملية التعليمية أحدثت الكثير من التغييرات الجذرية،  
فجاءت الكتب الدراسية متسقة بالحداثة والمرونة، والتواافق في موضوعاتها مع مستويات أبنائنا  
الطلبة والطالبات، وخصائص نموهم العقلي والنفسي، وثقافتهم الاجتماعية، واهتمت بالجوانب  
المهارية والفنية والرياضية البدنية تحقيقاً لمبدأً أصيل من مبادئ فلسفة التربية في السلطنة الداعي  
إلى بناء الشخصية المتكاملة للفرد، وعززت دور المتعلم في عملية التعلم من خلال إكسابه مهارات  
التعلم الذاتي والتعلم التعاوني، ولم يعد الكتاب المدرسي -بما يحويه من معارف ومهارات وقيم  
واتجاهات- إلا دليلاً يسترشد به الطالب للوصول إلى ما تخزن له مصادر المعلومات المختلفة كالمراجع  
المكتبية ومصادر التعلم الإلكترونية الأخرى من معارف، وعلى الطالب القيام بعمليات البحث والتقصي  
للوصول إلى ما هو أعمق وأشمل. فإليكم أبنائي وبناتي الطلاب والطالبات نقدم هذا الكتاب راجين أن  
يجد عين الاهتمام منكم، ويكون لكم خير معين؛ لتحقيق ما نسعى إليه من تقدم ونماء هذا الوطن  
المعطاء تحت ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالـة السلطان هـيثم بن طارق المعـظم  
حفظـه الله ورعاـه.

والله ولي التوفيق ،

د. مدحـة بـنت أـحمد الشـيـبـانـيـة  
وزـيرـة التـربـيـة وـالـعـلـيـم



# مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة :

(المؤنس) هو كتاب الجديد في الأدب والتصوص والمطالعة، وقد ابني على أساس المكتسبات المعرفية التي استقدمتها من كتاب (المؤنس) للصف الحادي عشر، متوكلاً النهج نفسه وطريقة العرض ذاتها، مراعيًّا ما اكتسبته من مهاراتٍ، هادفاً إلى تعميقها بما يفي باحتياجاته المعرفية والنفسية وأنت تستعد لإنها المرحلة الثانوية وتحلم بآفاق التعليم العالي الرحبة. ولئن كان (المؤنس) لا يدعُك إلا يحلم لك، فإنه يحلم معك، ويمنحُك ما به تحقق حلمك.

عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة :

يشتمل كتاب (المؤنس) على ثلاثة فروع أدبية، هي : الأدب والتصوص، والمطالعة، والتعبير، وهي مبنية على النحو الآتي:

### أولاً: الأدب والتصوص الأدبية

يتكون هذا الفرع من أحد عشر محوراً يقوم كلّ منها على بنية ثلاثة كما يلي:

- أ- النص التمهيدي.
- ب- النص الأدبي.
- ج- التصوص الإثرائية.

#### أ- النص التمهيدي :

يأتي النص التمهيدي ليضع الظاهر الأدبية المدروسة ضمن إطارها النظري والتاريخي العام في سياق الأدب العربي، ثم يقدم خصائصها بطريقة تعليمية ميسّرة. وأنت مدعوٌ -عزيزي الطالب- إلى قراءة هذا النص في البيت، وفهمه، استعداداً إلى شرحه وتحليله مع معلمك مستعيناً بالأسئلة المصاحبة.

#### ب- التصوص الأدبية :

اختيرت التصوص الأدبية استناداً إلى أسمى دقة ومدرسة، من أهمّها:

- استجابتها للمقررات النظرية الواردة في درس الأدب.
- أهميتها في سياق الأدب العربي.
- ملائمتها لمستواك واستجابتها لانتظاراتك.
- ثراءً القيم الجمالية والفنية التي تتضمنها.

تمثل التصوص الأدبية أَسْ محور الأدب والتصوص. دراستها وفهمها هما الغاية. إِلَّا أَنَّ هذه الغاية المنشودة لا تتحقق إِلَّا إنْ أَمنتَ أَنَّ وراء كلّ نصّ أدبي جيدًّا ذاتًّا بشرية تفاعلت مع محطيها، وعبرت من خلال ذاك النصّ عمّا اعتبرها من أحاسيس، وعرض عليها من أفكار. ذاتٌ تعبّرُ عمّا انشئت به من فرح وسعادة، أو عمّا اكتوت به من نكارة وكآبة.

### **جـ- النصوص الإثرائية :**

ليست النصوص الإثرائية جزءاً من المقرر الرسمي، غير أن ذلك لا يعني أنها نصوص هامشية؛ إذ أن تذليل كل وحدة بنصوص إثرائية يهدف إلى تمكينك من تعميق المعرف التي اكتسبتها بعد دراسة النصوص الأدبية.

### **ثانية : المطالعة**

أُدرجت نصوص المطالعة لهذه السنة ضمن مجالات كالتالي:

- المجال الأسري.
- المجال الوطني.
- المجال الاجتماعي.
- المجال الثقافي الفني.
- المجال الإنساني.

لقد أُريد لدورس المطالعة أن تُغطي أكبر قدر ممكن من مجالات اهتمامك الذاتية والاجتماعية، والوطنية، والإنسانية، حتى تمكّن من توسيع دائرة معارفك وتبادل الرأي مع زملائك، ومن ثم إتقان مهارات النقاش والمُحاورة والتحليل. وتُمثل النصوص المُدرجة في قسم المطالعة مُنطلاقاً لمناقشة الظاهر الم دروسة.

### **ثالثاً: التعبير(فنون المشافهة والتحرير)**

تحقيقاً لرغباتك في اكتساب القدرة على المشافهة الجيدة والتحرير السليم، ركّزنا في هذا القسم على مجموعة من مهارات المشافهة والتحرير لأجل التمكّن منها، مما يجعلك مستخدماً جيداً للغة العربية، ويسهل تواصلك مع الآخرين.

ومن أهم الدروس التي اشتمل عليها قسم التعبير:

- منهجة التعبير.
- التحقيق الصحفى.
- التحليل الأدبي.
- فن الإلقاء.
- كتابة القضية.
- الحوار الصحفى.

### **عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة:**

إن الكتاب المدرسي أيا كانت أهميته- لا يعدو أن يكون واحداً من روافد معرفية عديدة، ندعوك إلى الإقبال عليها. فبالمطالعة النّهمة -وحدها- تتمكن من اكتساب ثقافة واسعة تؤهلك إلى الاندماج في المجتمع، اندماج المواطن الواثق، والمُنتاج، والمُتفوق.

ولله ولی للتوفيق ،،  
المؤلفات



# الباب الأول

## الأدب والنصوص

المحور الأول

أبو الطيب المتنبي

النص الأدبي

ما أبتهن جل أن يسمى

النصوص الإثرائية

من خصائص شعر المتنبي : مبروك المناعي

عندما جاء المتنبي « ملا الدنيا وشغل الناس » محمد آيت العميم



# المحور الأول :

## أبو الطيب المتنبي

( م ٩٦٥ - ٤٥٣ هـ / ٣٠٣ )

### ١ - حياته :

هو أحمد بن الحسين من أصل عربي جعفي ينتهي إلى كهلان من القحطانية . ولد في الكوفة ، واشتهر منذ حداثته بحدة الذكاء ؛ وقد اخالط بأعراب السماوة وأخذ عنهم ملقة اللغة ؛ ثم طلب المجد والسيادة بشعره، ولما أخفق طلبها بسيفه فقد ثورة كانت نتيجتها السجن والإخفاق أيضاً . اتصل المتنبي ببدر بن عمار في طبرية ثم فارقه بسبب الحساد ، واتصل بسيف الدولة أمير حلب ولزمه تسع سنوات كانت أطيب حقبة في حياته، ثم تركه وقصد كافورا بمصر طاماً في ولاية وعده بها الأمير الإخشيدى ثم أخلف وعده فانحرف عنه وهجاه ، ثم راح يضرب في البلاد متقلباً بين العراق وفارس ، متصلة بابن العميد وعاصم الدولة . ثم قتل في طريقه إلى بغداد .

### ٢ - شخصيته في شعره :

كان شعر المتنبي شديد اللّصوق بشخصيته ، فكان صورة لنفسه في جميع أحوالها ؛ في مجازفتها وفي تقديسها للقوة ، في صبرها وأنفتها ، في ثورتها وتشاؤمها . وقد انقسم شعره بالنظر إلى بروز شخصيته إلى أربعة أقسام :

أ- شعر الفتنة ويتضمن الفخر والتهديد ، ولا يخلو من صبغة إنسانية استقاها الشاعر من انعكافه على نفسه وتحليل آلامها وأمالها :

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني  
ولا صحبتي مهجة تقبل الظلماء

بـ- شعرٌ قيل عند سيف الدولة ، هو شعرٌ من ظفر ونال بغيته وإن لم يمت حساده ، فيه فرحة غالبة وحسرة كامنة .  
يقول مادحا سيف الدولة مبتهجا من خلاله بأمجاد الأمة :

إذا الدولة استكفت به في ملمة  
كفاها فكان السيف والكف والقلبا  
تهاب سيف الهند وهي حدائق  
فكيف إذا كانت نزارية غربا

جـ- وقسم قيل في مصر هو عصارة نفس فاشلة يحفل بالمعاني الإنسانية ، وفيه سخرية مريرة مؤلمة ، وقد علّمه هذه المرحلة الحزن الطويل العميق والتأمل ، يقول :  
• إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه  
• كما يقول :  
• ما كل ما يتمنى المرء يدركه  
وصدق ما يعتاده من توهّم  
تجري الرياح بما لا تستهوي السفن

دـ- وقسم قيل في فارس والعراق ، فيه لين والتفات إلى الطبيعة ، يقول ذاكرا الأشجار :  
وألقى الشرق منها في ثيابي  
دانيرا تفرّ من البنان  
لها ثمر تشير اليك منه  
بأشقرة وقضن بلا أوان  
وأمواه تصل بها حصاها  
صليل الحلبي في أيدي الغواني

### ٣- فنونه الشعرية :

أـ- المدح : يشغل المدح القسم الأكبر من ديوان المتنبي ، وقد مدح نحوا من خمسين شخصاً أشهرهم سيف الدولة الحمداني ، وكانت معاني مدحه ما عهدناه عند سائر المذاхين من كرم وشجاعة ورجاحة عقل وحسن تدبير إلا أنها تصطبغ بصبغة خاصة تلائم نفسيّة المتنبي القوية . وكان أسلوبه أيضاً الأسلوب القديم مصطفغاً بثورة نفس الشاعر .

أما قيمة مدح أبي الطيب فحقيقة لما يتجلّ في شعره من خبرة بالأخلاق ، وتصوير رائع ، وعلوّ نفس ، وشدّة جرس موسيقيّ . وفي مدح المتنبي أيضاً تحسينات بديعية موقفة .  
وفضلاً عن ذلك فإنّ مدح المتنبي قيمة تاريخية كبرى على ما هنالك من مغالاة شعرية وحماسة فواردة .  
يقول مادحا :

وقفت وما في الموت شك لواقفٍ  
كأنك في جفن الردى وهو نائم  
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة  
ووجهك وضاح وثارك باسم

بـ- العتاب : كان المتنبي يقحم العتاب أحياناً في مدحه . ومن أشهر ما قال في عتاب سيف الدولة :

واحر قلباه ممن قلبه شب  
يا أعدل الناس إلا في معاملتي  
واعتباه أشبه بمحاسبة ، لا يتذلل فيه ولا ينكسر .

**جـ- الرثاء :** كان المتبني يلجم في رثائه إلى ضرب الحكم وبسط فلسفه متشائمة ، لكنه في رثاء من يحب كان يضطرم عاطفة ، كقوله في رثاء جدته :

أَحْنَ إِلَى الْكَأسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا  
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأسِ وَتَرَحَّةٍ  
وَأَهْوَى لِمُثَواهِّ التَّرَابِ وَمَا ضَمَّا  
فَمَاتَ سَرْوَرًا فِيمَتْ بِهَا غَمًّا

**د- الوصف :** يشغل الوصف عند المتنبي حيزاً رحباً من ديوانه ، وهو منثور في القصائد المختلفة ، لا يستقلّ بوحدة منها إلّا نادراً ، وكان أبو الطيب موجّه النظر إلى دخائل نفسه، ونفوس الناس، وإلى ما يظهر من أخلاقهم يصفها ، أكثر من توجّهه إلى مظاهر المريّات ، وللمتنبي أسلوب خاص في الوصف ، فتراه يحرص على التأثير القوي فيتوفّر على الخطوط الناتئة ، مهملاً التفاصيل . قال يصف أبداً :

|   |  |
|---|--|
| فـكـأـنـهـ آـسـ يـجـسـ عـلـيـلاـ<br>حـتـىـ تـصـيرـ لـرـأـسـهـ إـكـلـيـلاـ | يـطـأـ الشـرـىـ مـتـرـفـقاـ مـنـ تـيـهـهـ<br>وـيـرـدـ عـفـرـتـهـ إـلـىـ يـأـفـوـخـهـ |
|---|--|

**هـ- الهجاء:** هجاء المتبني انتقاماً لكرامته، وثار من زمانه، وأشmezاز من الدناءات، واحتقار للؤم، واستهغار للناس، والمتبني لا يعرف إلا الطعن الجارح البليغ، وقد يعمد في هجائه إلى السخرية المريمة :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| إلا وفي يده من نتنها عود    | ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم |
| لكي يقال : عظيم القدر مقصود | جوعان يأكل من زادي ويمس كني  |
| في كل لؤم وبعض العذر تفنيد  | أولى اللئام كـ ويغير بمعذرة  |

**و- الفخر:** المتّبّي يفخر في جميع أحواله ، وقد كاد يحصر فخره في نفسه ممّا عزمه وصبره وتصلّبه ، وخبرته ، وشاعريته . وفخره صريح ، جريء ، فيه غلوّ يصدر عن الانفعال الشديد ، وفيه أنفة وترقّع واندفاع ؛ يقول في الفخر :

- لا بقومي شرفتُ بل شرفوا بي
- أنام ملء جفونني عن شواردها
- وما الدهر إلاّ من رواة قصائد

وبنفسي فخرتُ لا بجدودي  
ويسهر القوم جراها ويختص  
إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

**ز- الغزل:** لم يتوفّر المتنبي على الغزل فقد شغل قلبه بطلب المعالي ، لا يتوق إلى مجالسة النساء؛ لأن نفسه مشغوفة بالقوة، وبكل قويّ وإن جرى له أن يميل إلى امرأة ، آثر البدوية التي تمثل الطبيعة الفطرية ، البعيدة عن التصنّع ، وغزله على الإجمال ضعيف العاطفة ، تقليدي ، يأتي في مستهل بعض القصائد .  
تلك أكثر فتون الشعر في ديوان المتنبي ، وفيه جميعها نواحٍ من شخصيته وعقريته وأسباب شهرته . إلا أنّ هناك بابا خاصاً قد برز فيه أكثر من سواه ، وكان من أركان خلود ذكره الرئيسية ، وهو الحكمة ؛ يقول :

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| نعماف ما لا بد من شربه | نحن بنو الموتى فما بالننا |
| على زمان هن من كسبه    | تبخل أيدينا بأرواحنا      |
| وهذه الأجسام من تربه   | فهذه الأرواح من جوه       |

حنا الفاخوري  
تاريخ الأدب العربي  
المكتبة البوليسية ، بيروت (ب - ت)  
الطبعة الثامنة : ص ٥٩٤ - ٢٣٦

### أسئلة النقاش :

- ١- اذكر أهم الأحداث في حياة أبي الطيب المتنبي .
- ٢- ما ملامح شخصية المتنبي من خلال حضورها في شعره ؟
- ٣- أيّ فتون الشعر برع فيها المتنبي ؟ وأيّها كانت الأضعف في ديوانه ؟ ولماذا ؟
- ٤- الفخر من فتون الشعر الحاضرة بقوّة في شعر المتنبي ، حتى لا تكاد قصيدة تخلو منه .  
ماذا تقرأ في ذلك ؟

# ما أبْتَغَيْ جَلَّ أَنْ يُسْمَى

أبو الطيب المتنبي

تمهيد :

ورد على أبي الطيب كتاب من جدّته لأمه تشكوا شوّقها إليه وطول غيابه عنها ، فتوجّه نحو العراق، ولم يمكنه وصول الكوفة على حالته تلك ، فانحدر إلى بغداد ، وكانت جدّته لأمه قد يئست منه ، فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه ، فقبلت كتابه ، وحّمت لوقتها سروراً به ، وغلب الفرح على قلبها فقتلها ، فقال يرثيها :

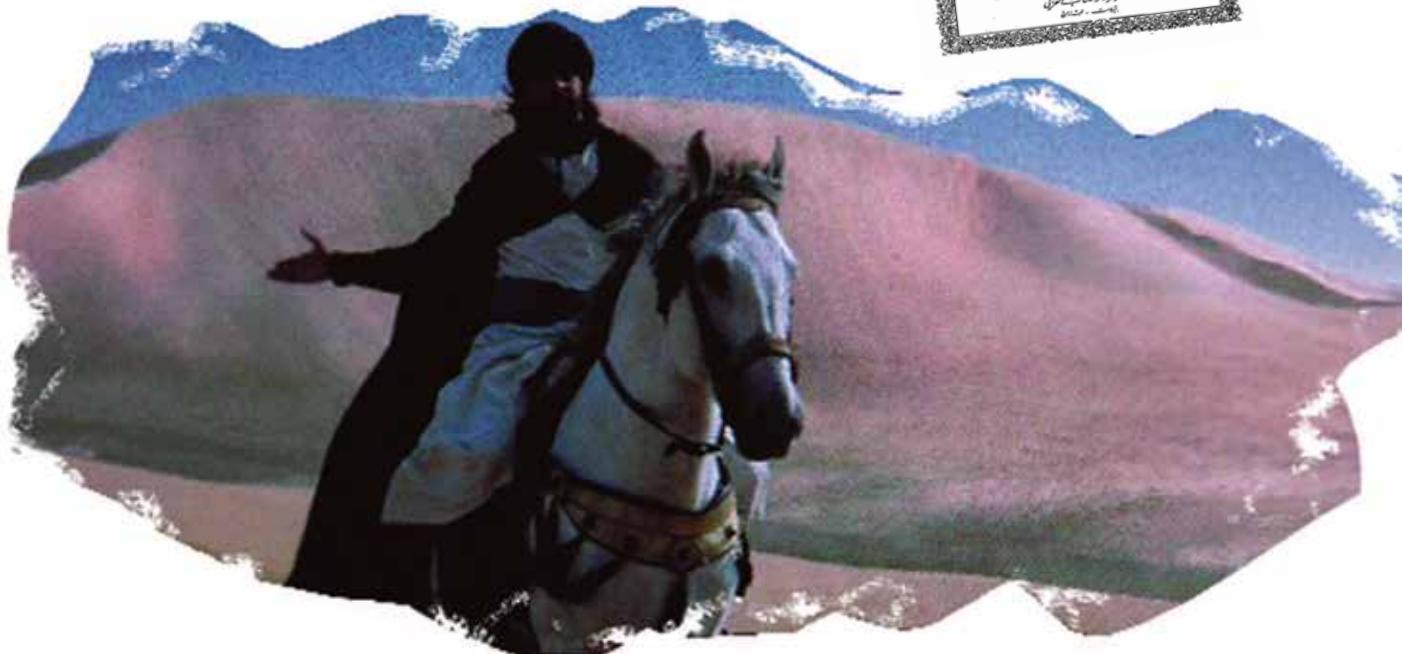
فَمَا بَطْشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفْهَا حِلْمًا  
يَعُودُ كَمَا أُبْدِيَ (١) وَيُكْرِي (٢) كَمَا أَرْمَى (٣)  
قَتِيلَةٌ شَوْقٌ غَيْرُ مُلْجَحَهَا وَصَمَّا (٤)  
وَذاقَ كَلَانَا ثُكْلَ (٥) صَاحِبِهِ قَدْمَهَا  
فَلَمَّا دَهَتْنِي لَمْ تَزْدِنِي بِهَا عِلْمًا  
فَمَا تَسْرُورًا بِي فَمُتْ بِهَا غَمًا  
أَعْذُّ الَّذِي مَا تَتْبِعُه بَغْدَهَا سُمًا  
وَفَارَقَ حَبَّيْ قَلْبَهَا بَعْدَهَا أَذْمَى  
أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا  
فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى التَّيْ كَانَتُ الْعَظْمَى \*  
فَكَيْفَ يَا خَذِ الْثَّأْرِ فِيكِ مِنَ الْحُمَى

إِلَّا لَا أُرِي الْأَخْدَادَ حَمْدًا وَلَا ذَمَّا  
لَكِ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا  
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً في حَيَاتِهَا  
عَرَفْتُ الْلَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا  
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأسٍ وَتَرْحَةٍ  
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي الشَّرُورُ فَإِنِّي  
رَقَا (٦) دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفونُهَا  
وَلَمْ يُسْلِمْهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا  
وَكُنْتُ قُبِيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَغْظِمُ النَّوْى (٧)  
هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعُدَا

وَلِكَنْ طَرْفًا لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى  
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا  
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُومَةٍ طَغَيْمًا  
 وَمَا تَبَتَّغِي؟ مَا أَبْتَغَيِي جَلَّ أَنْ يُسْمِي  
 بِأَصْعَبِ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ<sup>(٩)</sup> وَالْفَهْمَا  
 بِهَا أَنَفَّ أَنْ تَشْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا  
 وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَائِهِمَا<sup>(١٠)</sup> فُدُّمَا  
 وَلَا صَاحِبِنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

وَمَا انسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضيقِهَا  
 تَغَرَّبَ لَا مُسْتَغَلٌ ظِمَّا غَيْرَ نَفْسِهِ  
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادُ عَجَاجَةٍ<sup>(٨)</sup>  
 يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ<sup>\*\*</sup> فِي كُلِّ بَلْدَةٍ؟  
 وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي  
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَ نُفَوْسَنَا  
 كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتِ فَأَذْهَبِي  
 فَلَا عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعِزُّنِي

-شرح ديوان المتنبي-  
 عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب العربي  
 بيروت، ٢٠٠٤ م. ص ٣٨٥-٣٨٦



## التعريف بالشاعر :

أبو الطيب المتنبي : ٣٠٣-٩١٥ هـ / م ٩٦٥



هو أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي ، نساً منذ صغره منتقلًا بين بوادي الشام ، فاكتسب من أهلها فصاحة وبيانا ، وبدت عليه مظاهر النبوغ في النظم والنشر لكثرة ملازمته للوراقين ، حياة المتنبي احترط فيها الواقع بالخيال ، وقد تزيد عليه الكثير من الرواية حتى تحولت حياته إلى ضرب من الألفاظ يصعب تبيّن الحقيقة من خلالها . تنقل بين البلاطات مادحًا إلى أن كان لقاوه بسيف الدولة الحمداني أمير حلب ، ولازمه تسع سنوات ، وكانت أثرى مراحل المتنبي الشعرية لما وجده في هذا الأمير من قيم العروبة والبداوة المفقودة في عصره . اتصل في مصر بكافور الإخشيدى ليمدحه لكن سرعان ما غادره وهجاه بقصائد مقدمة . مات مقتولاً مع ابنه وغلامه وهو راجع من بلاط عضد الدولة .

## الشرح المعجمي :

|               |  |
|---------------|--|
| ١- أبدي :     | أصلها (أبدي) وخففت الهمزة : بدأ وأبداً : خلق .   |
| ٢- يكري :     | من الفعل (أكرى) الرجل : قل ماله أو نفذ زاده . أكرى الزاد : نقص . زاد .                                 |
| ٣- أزمى :     | الوصم : العيب والعار .   |
| ٤- وصما :     | التكل : فقدان الحبيب ، والغالب في استخدامها عند فقد الرجل والمرأة ولدهما .                             |
| ٥- ثكل :      | أصلها (رقأ) : الدمعة أو الدم ، جفّ وانقطع .  |
| ٦- رقا :      | البعد والهجر .   |
| ٧- التوى :    | الغبار أو الدخان ، يقال: لفّ عجاجتهم أي أغمار عليهم .  |
| ٨- عجاجة :    | الحظّ ، وتجمع على (جُدود) .  |
| ٩- الجدّ :    | مفردها (كريهة) : الحرب أو الشدة في الحرب ، والكريهة : النازلة .  |
| ١٠- كرائهما : | * فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى : أي صارت التوى التي كان يستعظامها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها . |

\*\* ما أنت : أي ما أنت صانع ؟

## أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق واشرحه مستعيناً بالأسئلة التالية :

- ١- قدم النص تقديماً مادياً ومعنوياً .
- ٢- كيف استقبل الشاعر خبر وفاة جدّه ؟ وضح ذلك بأمثلة من النصّ .
- ٣- بعد انكسار الشاعر أمام موت الجدّ ، استعاد فخره بنفسه ، حدد الأبيات الدالة على ذلك.
- ٤- اشتمل النص على جملة من الكلمات وأضدادها ، استخرجها وفق الجدول التالي :

| الضم   | اللفظ |
|--------|-------|
| ذمًا   | حمدًا |
| .....  | جهلا  |
| أرمى   | ..... |
| .....  | سرورا |
| العظمى | ..... |
| .....  | اماء  |
| الفهم  | ..... |

## ثانياً : أسئلة الشرح والدلالات :

- ١- سيطرت حروف المد على بيتى الحكمة في مستهل القصيدة :  
أ- وضّح ذلك .
- ب- ما علاقة هذا المد بالعواطف المسيطرة على الشاعر لحظة قول القصيدة ؟
- ٢- اشتمل البيت الأول والثاني على محسن معنوي .  
أ- حدد .
- ب- بيّن دلالته في التعبير عن موقف الشاعر من الحياة .
- ٣- في الأبيات (من ٣ إلى ١٢) سيطر الحزن والانكسار على عواطف الشاعر .  
أ- استخرج من هذا القسم المعجم الدال على ذلك وفق الجدول التالي :

| الأفعال | الأسماء |
|---------|---------|
| بكية    | مفجوعة  |
| .....   | .....   |
| .....   | .....   |

- ب- ما الذي ضاعف حزن الشاعر على وفاة جدّته ؟
- ٤- لم يمثل حدث موت الجدة نقلة في عواطف الشاعر .  
أ- ادعم هذه الفكرة من النص .
- ب- علام يدل ذلك في تجربة الشاعر في الحياة ؟
- ٥- عادة ما يلي قسم التفجع في بنية قصيدة الرثاء قسم التعزية لكن المتنبي جعل هذا القسم فخراً بذاته :  
أ- ما القيم التي فخر بها الشاعر ؟
- ب- ماذَا تقرأ في تحويل المتنبي لحظة الانكسار إزاء الموت إلى لحظة اندفاع وقوه في الفخر ؟

- ٦- تجاوزت ذات الشاعر حدود البشر وهو يفخر بنفسه :
- أ- عيّن في النص ما يدل على ذلك .
  - ب- ما مبررات هذه العظمة الفائضة على حدود البشر ؟
- ٧- حُول الشاعر لحظة الضعف إزاء الموت إلى لحظة قوة وانتصار في القسم الأخير من النص :
- أ- هل ترى في ذلك تعزية للنفس لقاء ما شهده من ظلم في حياته ؟
  - ب- هل يُعد ذلك خروجا - وبالتالي تجديدا - عن بنية المرثية في الشعر العربي ؟

### ثالثا : الأسئلة التقييمية :

- ١- كيف تبدو لك شخصية المتنبي من خلال هذه القصيدة ؟
- ٢- حدد بعض مواطن التجديد في قصيدة المتنبي من خلال بنية المرثية ومن خلال معانيها .

### رابعا : النشاط :

- توفي أحد من يعز عليك موته ، وكان لهذه المصيبة أثر شديد عليك .  
اكتب فقرة، أو أبياتا من الشعر، إذا كنت ممن له هذه الموهبة، ترثي فيها هذا الشخص العزيز متبعا البنية التالية :
- ١- التأمل في حقيقة الموت والحياة .
  - ٢- تعداد خصال الفقيد .
  - ٣- تعزية النفس بفقدانه .

## من خصائص شعر المتنبي

لم يكن المتنبي، اعتصاراً وتأليفاً، وإثراء للعروبة في مضمون الشعر وقيمه الإنسانية فحسب ، وإنما هو كذلك اعتصار لها وتأليف وإثراء في مستوى الشعرية والمزاج الفني : فديوانه "يغلي" - كفابة تبكي فيها الزرازير- بأصوات المبدعين من شعراء العرب الذين سبقوه . تسمعه هو ، فتسمع أصواتهم جميعاً في تضاعيف صوته ، ولكن الصوت العام بقي صوته والإبداع النهائي ، يبتلع أحاسيرهم كعصا موسى ثم يدلي بسحره ويلقي بمعجزته ... فهم فيه ، ولكنهم بهم وبنفسه يظل هو ، لذلك كانت محاولات "المحققين" في "سرقاته" عبثاً لأنهم نظروا إلى المسألة من الخارج وتعاملوا معها تعاماً سطحياً فلم يفهموها .

وأجمال القول أنّ المتنبي اكتمال لخصائص العروبة في الشعر مضموناً وأداء فنياً : تمثلها كأتمٍ ما يكون التمثيل ثم ذهب بها إلى أبعد ما يمكن أن تذهب إليه حتى عصره : أغراضاً ومعانٍ وأساليب وصوراً وأخيلة وإيحاءات بفضل ما كان له من مواهب الذاكرة والخيال واللغة والطبع والصناعة ... وهو كذلك دفع لها ومدد مساحة الإبداع فيها وتوسيع وإغناء .

وثمة نوع من شعر المتنبي - قليل كمياً كثيف دلائياً - يتجاوز ذاته والجماعة التاريخية التي عايشها ليعبر عن شواغل الإنسان في مطلق الزمان والمكان ، هذا الشعر تمثله أبياته ومقاطعه الحكمية ، وهو من النوع الذي سماه عبد القاهر الجرجاني المعاني العقلية أي ما يفضي إليه نفاذ التأمل واتساع الرؤيا وصحو النفس من حقائق جوهريّة تتصل بعاطفة الإنسان أو بسلوكه أو منزلته توقف العبارة فنياً في أدائه على الوجه الحسن .

فالمتنبي شاعر ذاتي مثبتة ذاتيته في أشعار الشكوى والفخر بالخصوص ، ولكنها موجودة في شعره كله حتى المدحى منه والوصفى . وهو شاعر غيري في اتجاهين : اتجاه سياسى واجتماعى يظهر في مدائنه وأهاجيه ومراثيه، واتجاه إنساني يظهر في حكمته : أي أنه شاعر كليٌّ متكاملة جوانب شاعريته .

وإنّ إحدى خصائص هذا الشاعر لا توجد في قطاعات شعره منعزلة بقدر ما توجد في ما أحدثه من تقاطع أو تداخل بين الذات والموضوع . أي أن ( أنا ) المتنبي الشاعر تظهر مع كل من يظهر وكل ما يظهر في شعره مهما كان الغرض ، وهذا هو السبب فيما سبق أن بيته من كون مفاخر المتنبي وشكواه تتخلل جميع أغراض ديوانه .

ومثلاً وفّق هذا الشاعر بين مقتضيات ذاته ومقتضيات غيره توفيقاً وأخلص إلى الذاتي والموضوعي إخلاصاً ، كذلك كان تأليفاً موقفاً بين مقتضيات المحافظة ومتطلبات التجديد في الشعر مبنىً ومعنىًّا : راعى في شعره قوانين

الثبات فاحترم السنن القديمة ، ووعى قوانين الحركة والتغيير فجدد وحول ... وقد تمثل هذا عنده خاصة في ما

يلي :

- احترام التقسيم الكبري لبناء القصيدة القديمة وهيكلاها المتوارث مع اختصار لمرحلة من مراحلها وتتجدد في المطلع - بالتعويض أو بالتحوير الداخلي - ثم التصرف في المعاني والصور والتركيب والأنغام ...

- الوفاء لأهم الأغراض القديمة مع تطويرها أسلوباً ومعنىًّا وتحويل وجهتها أو إحداث تداخل بينها أو توليد معانيها لتحمل اختراعاته الخاصة ...

- استخدام لغة أو معجم وسٌطٍ يرضي الصفوين والمتحدلقين والميالين إلى الجزل الفخم بمقدار ، ويرضي هوا السهل الواضح السلس بمقدار .

- الحفاظ على المستجاد من موسيقى الشعر القديم وتركيبه وصوره ثم إثراوها وتحريكها وتوسيعها والإبداع عليها بما يفي لشروط البلاغيين والنقاد بمقدار ويرضي أذواق دعاة الإغراء والإبداع بمقدار .

شعر المتنبي - باختصار - هو جسر العبور الآمن المتوازن - بين أعرق القيم الفكرية والوجدانية واللغوية والجمالية وبين الأجيال العربية المتتجدة : هذا سر من أسرار خلوده وتكثيف تأليفه لمعنى أنه كلاسيكي - جديد . وهو شاعر جاء عصره في الموعد من حيث وظيفة الشعر والشاعر أي نجَمَ في أولى فترات تصدُّع العروبة سياسياً وأدبياً واحتياجها إلى شاعر مثله ، كما أنه أتاه على غير موعد بمعنى فني ، أي ظهر في فترة هبوط إبداعي ، بعد أن ظنَّ أن قائمة الشعراء الكبار قد خُتمت .

مبروك المناعي - أبو الطيب المتنبي : قلق الشعر ونشيد الدهر

دار اليمامنة للنشر والتوزيع تونس ١٩٩١ ص ١٨١-١٨٣

## عندما جاء المتنبي « ملأ الدنيا وشغل الناس »

إنّ جل الدراسات التي أنجزت حول المتنبي كان من ورائها دافع أساسى ، هو البحث عن تفسير سر الاهتمام به قدّيماً وحديثاً ، وقد تراوحت إجابة هؤلاء الدارسين في تفسير هذه الظاهرة بحسب اختلاف زوايا النظر المنهجية ، وإن كانت تجمع على أن عوامل خلود المتنبي تتجلّى في وفرة عقليه ، وقدراته البيانية على أداء المشاعر ، والتقطاط كل ما يجول في ضمائر الناس ، فإذا ما تأملنا تعليقات النقاد المحدثين فسنرى أنهم كادوا يتقدّمون على عوامل استمرارية المتنبي ، يقول علي الجارم « وأظهر ما يمتاز به شعر أبي الطيب القوة والروعة والابتكار والنزوع إلى غاية لم يصل إليها الشعراء من قبل والقدرة على إرسال المثل والتصرف في المعنى القديم حتى يعود غضاً جديداً . »

إن التركيز على مفهوم القوة يعدّ أبرز تفسير لعوامل خلود شعره ، فأحمد أمين في معرض حديثه عن طبيعة فلسفة المتنبي يذهب إلى أن سر خلود الشاعر هو « اعتداده بالنفس بلا حد ، وطموح ليس بعده طموح ، ونقمّة على الزمان لأنّه لم يسعفه ، ونقمّة على الناس لأنّهم لم يحققوا أمله ، هذا كله روح فلسفة المتنبي وكل ما قاله من حكم فهو صدّى لهذا الوضع وترجمة لهذه الأحداث وتعبير عن شعوره .. »

فالمتنبي قوي في التعبير عن نفسه ، قوي في الحملة على الناس والزمان تتجلّى القوة في كل أقواله في جميع أفعاله ، وهذا الأمير شبيب أرسلان يذهب إلى أن المتنبي لسان إبداع الأولين ولسان إبداع في الآخرين ، « هو شاعر سرمدي لا يختص بعصر ولا بمصر . فأين كانت الإنسانية وأين كانت فالمنتبي مثلها الأعلى في الفصاحة والبلاغة ... وذلك لأنّه ليس هناك شاعر مثله اتسع في فتوحات الكلام وتساوى فيها فهم شعره الخاص والعام ، ومما لا مشقة فيه هو أنّ أبي تمام أجزل شعراً وأنّقن لغة وأعلى نفساً ، وأنّ أبي عبادة البحتري أطلق نظماً وأرق نسجاً وأعدّ لغة ، فليس عند المتنبي قوة أبي تمام في الجزالة ولا ملكة البحتري في السلasse ، ولكنه يعلو على الاثنين علواً كبيراً في الأمثال والحكمة وجوامع الكلم ، فإنه لا يوجد معنى تبحث النفس عنه لتجد له قابلاً لائقاً إلا وجد الإنسان عليه بيّتاً من شعر المتنبي .

نستشف من خلال هذه الآراء حول أسرار خلود شعر المتنبي وتجاوزه للحظة التي قيل فيها ، أن المحدثين أجمعوا على أن قوة العبارة والنفاد إلى عوالم النفس والدقة في التصوير وحسن التصرف في المعاني القديمة وإخراجها في ثوب جديد هي السر في هذا الخلود .

أمّا طه حسين فقد ذهب إلى أن الدافع الذي جعله يطيل صحبة المتنبي هو ما رأى من اهتمام المحدثين بهذا الشاعر، وحاول من خلال دارسته أن يقدم جواباً حول هذا الاهتمام، وقد خلص إلى أن قوة شخصية الشاعر وقدرته على الوصف خاصة وصف الأحزان والألام هو سر هذا الاهتمام . إن ما ذهب إليه طه حسين لم يغادر الصواب ، ولكن تركيزه على هذين العاملين وإن كانوا يفسران هذه الاستمرارية والعنایة الفائقة ، فإنّهما عاملان يعكسان لنا اهتمام طه حسين بالمنتبي . فالتركيز على بروز الشخصية هو من أعمدة المنهج الذي تبنّاه ، وقد لاحظنا أنه يلتقي في هذه النقطة مع نقاد مدرسة الديوان .

نلاحظ أن طه حسين رأى أن أسباب الاهتمام بشعر المتنبي تعود بالأساس إلى بروز شخصيته في بعض من شعره ، وأنه أبدى تعاطفا مع الخط الشعري الذي تغنى فيه المتنبي بأحزانه؛ لأنّ طه حسين صادف في هذا النوع من الشعر متنفسا لمحنته التي كان يجتازها في اللحظة التي قرأ فيها المتنبي ، حيث فصل من الجامعة ، ومن ثم فإن قراءته اتسمت بالانطباعية والتجاوب والتآثر خاصة وأن الناقد الانطباعي لا يستحسن النص ولا يسترده عبر تحليله وإنما عبر التماهي معه ، فإن وجد في النص ما يخالج نفسه استحسنه ، وإن لم يجد استهجه .

أما جمال الدين بن الشيخ فإنه يذهب إلى أن مقومات استمرارية الشاعر مرتبطة أساسا بالقيم التي س تكون بنية تفكير المتنبي ، وقد تجلت هذه القيم في الاعتداد بالأنا وقيم الفتولة والقوة . وكلها قيم لا زالت تثبت صلاحيتها في المجتمع العربي . غير أن ابن الشيخ سيستنتاج أن الشاعر لا يستمر بالأفكار وإنما بالعلاقات الجديدة التي يؤسسها داخل اللغة الشعرية في نصوصه .

الناقد التونسي حسين الواد سعى هو الآخر للإجابة عن استمرارية المتنبي ، لكنه لم يتعامل مباشرة مع نصوصه ، وارتدى أن يجيب عن هذا السؤال من خلال تمثيلات القراء المتابعين ، لأن سؤال استمرارية الأدب لا يبحث عنه في الأدب نفسه وإنما يبحث عنه فيما يجد فيه القراء ؛ لأن هؤلاء هم الذين يجعلون الأدب يستمر أو ينسى ويختفي . وبناء عليه ، فإن حسين الواد سيتوجه رأسا إلى البحث عن أفق انتظار القراء الأوائل ، هذا الأفق المشكك من اطلاع هؤلاء القراء على أنماط القول الشعري العربي القديم ، ومن الموضوعات الأساسية فيه الشعر ، وأيضا من إدراكيهم للفرق بين اللغة الشعرية واللغة العادية التوادلية ، وبعد تحديده لهذا الأفق سينتقل إلى أن التلقي الأول للمتنبي جاء على انتظار فقد كان هؤلاء القراء ينتظرون شاعرا فيه قوة القدماء وطرافة المحدثين ؛ واعتبر أن المتنبي قد جمع هذه الأوصاف لذلك كان تقبلا مستحسنا وحتى أولئك الذين ناصبوا المتنبي العداء لم يكن عداوهم أديبا وإنما كان عداء لأغراض شخصية أو سياسية .

وقد حاول حسين الواد أن يقف على مواطن اهتمام القدماء في قراءة شعر المتنبي ، فميز بين الأبيات المتوقعة التي لم تخالف أفق انتظار هؤلاء القراء ، إذ جاءت ملائمة للمعايير التي سنها الشعراء ، وبين الأبيات المفاجئة التي أربكت الشرح واختلفوا فيها بين مؤيد ومعارض ، وكانت بذلك حافزا على القراءة وإعادة القراءة بغية اكتشاف أسرارها . وقد توصل إلى نتيجة مفادها أن المسار الذي قطعه قراءات المتنبي قد تحددت من خلال التلقي الأول المتمثل في قراءة ابن جني للمتنبي ، واعتبر أن كل القراءات الأخرى هي تطوير لما جاء به ابن جني فاعتبر كل القراءات نصا جاما تنظمه علاقة التكامل والتوسيع لا التفرد والقطع .

إن الخصومة التي نشبت بين القدماء حول شعر المتنبي لم ينج منها المحدثون ، فقد انقسموا فيه انقساما ، ففئة تناصبه العداء وأخرى تلهج بذكره . وأعتقد أن هذه الخصومة المستمرة دليل على أن الرجل شاعر كبير إذ الفكر القوي والعميق يولد قراءات قد تكون متضاربة أحيانا ، وهذا هو حال الناس مع الشاعر أبي الطيب المتنبي الذي « جاء فملأ الدنيا وشغل الناس » ولا يزال .

محمد آيت العميم

(المتنبي في المناهج النقدية الحديثة)

شبكة المعلومات الدولية





# الباب الأول

## الأدب والنصوص

المحور الثاني

من الأدب الأندلسي

النص الأدبي

سلوتم وبقينا نحن عشاقا

النص الإثرائي

وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي



## المحور الثاني :

### من الأدب الأندلسي

#### ١- لمحات تاريخية :

تبدأ دولة العرب في جنوب إسبانيا بدخول طارق بن زياد ومغاث الرومي وموسى بن نصیر مقاطعة الأندلس . ودامـت دولـتهم فيها نحوـ من ثمانـية قـرون :

أـ عـهـد الـوـلاـة : (٩٢-١٣٠ هـ) : بدأ عـهـد الـوـلاـة بـطـارـقـ بنـ زـيـادـ ، وتوسـعـ العـرـبـ فيـ إـسـبـانـياـ وـسـائـرـ أـورـوـباـ ، فـحـارـبـهـمـ شـارـلـ مـرـتلـ وـرـدـهـمـ عنـ فـرـنـسـاـ . وـلـماـ ضـعـفـتـ الدـوـلـةـ الـأـمـوـيـةـ فيـ الشـرـقـ سـادـتـ الـفـوـضـىـ وـعـجـزـ الـمـسـلـمـونـ عـنـ ضـبـطـ الـوـلـاـيـاتـ .



بـ- الـدـوـلـةـ الـأـمـوـيـةـ : (١٣٨-٤٢٢ هـ) : هـربـ عبدـ الرـحـمـنـ الدـاـخـلـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ وـنـزـلـ عـلـىـ أـخـوـالـهـ منـ الـبـرـبـرـ فـسـاعـدـهـ عـلـىـ دـخـولـ الـأـنـدـلـسـ وـجـعـلـ قـرـطـبـةـ عـاصـمـةـ لـدـوـلـتـهـ ، ثـمـ دـانـتـ لـهـ الـأـنـدـلـسـ كـامـلـةـ . وـقـدـ عـمـ الـازـدـهـارـ فيـ عـصـرـهـ وـعـصـرـ حـفـيـدـهـ عـبدـ الرـحـمـنـ الثـالـثـ فـصـارـتـ قـرـطـبـةـ حـاضـرـةـ الـعـرـفـ .... وـكـانـ آـخـرـ خـلـيـفـةـ أـمـوـيـةـ الـعـتـيدـ بـالـلـهـ هـشـامـ بـنـ مـحـمـدـ الـذـيـ خـلـعـهـ جـنـدـهـ ، فـعـمـتـ الـفـوـضـىـ وـبـدـأـ عـصـرـ مـلـوـكـ الطـوـافـ .

جـ- مـلـوـكـ الطـوـافـ (٤٠٢-٥٣٦ هـ) : أـصـابـ الـدـوـلـةـ الـأـمـوـيـةـ فيـ الـأـنـدـلـسـ ماـ أـصـابـ الـدـوـلـةـ الـعـبـاسـيـةـ فيـ الشـرـقـ ، فـانـحـلـّـتـ وـتـفـرـقـتـ إـلـىـ دـوـيـلـاتـ يـحـكـمـ كـلـ مـنـهـاـ أـمـيـرـ ، فـكـانـتـ :

- الـدـوـلـةـ الـزـيـرـيـةـ فيـ غـرـنـاطـةـ .



- الحمودية في قرطبة .

- الهدوية في سرقسطة .

- العامرية في بلنسية .

- العبادية في إشبيلية .

- بنو الأفطس في بطليوس .

- دولة ذي النون في طليطلة .

وهكذا ظلت الأندلس في اضطرابات وفتن وحروب إلى أن احتلها يوسف بن تاشفين وأسس دولة المرابطين .

د- دولة المرابطين : (٤٤١-٥٤٥هـ) : أسسها يوسف بن تاشفين سلطان المغرب الذي توسع إلى الأندلس بعد أن استنجد به المعتمد بن عبّاد وملوك الطوائف على الفرنجة فأذالهم واستولى على البلاد وتلقب بأمير المؤمنين.

ه- دولة الموحدين : (٥٢٤-٥٦٦٧هـ) : أسسها محمد بن تومرت كان مولعاً بالعلم والفكر ، تلمذ للفزالي في المدرسة النظامية في بغداد .

و- دولة بني الأحرmer : (٦٢٩-٨٩٧هـ) : بعد زوال دولة الموحدين بسط محمد بن هود سيطرته على مرسيّة وقرطبة وإشبيلية . ولما قامت الفتنة والمنازعات بين أمرائها ، حاصرها ملك قشتالة واحتلها ، فسلمها أميرها أبو عبدالله وخرج من قصر الحمراء وهو يبكي فقالت له أمه عائشة :

ابكِ مثل النساء ملكاً مضاعاً \* لم تحافظ عليه مثل الرجال .

## ٢- الحالة الأدبية :

بقي الأدب الأندلسي حقبة من الزمن يقلّد الأدب في المشرق لكنه بدأ يستقلّ تدريجياً بجملة من الخصائص جعلته في أحيان كثيرة يستبق ما كان سائداً في المشرق .

### أ- الشعر الأندلسي :

نشأ الشعر الأندلسي في حضن ثلاثة أبعاد : مجالس المؤديين ، مجالس الغناء ، والبيئة الثقافية ، واتجه في تيارين : طريقة العرب وطريقة المحدثين ... وكان الشعر المشرقي يشهد تجديد بشار وأبي نواس ويقف على مفترق بين مذهب أبي تمام والبحترى .<sup>(١)</sup>



ويمكن أن نجمل ملامح الشعر الأندلسي في الملاحظات التالية :

- لم يقتصر تقليد الأندلس على الأدب فحسب بل تجاوزه إلى أسماء المدن والشعراء ، فمثلاً غرناطة هي دمشق، وإشبيلية حمص .. وابن زيدون بحترى الغرب ، وابن هانئ متنبي الغرب ... وتلقب ملوكهم بألقاب بني العباس : المنصور ، المهدى ، المأمون ...
- سبب التقليد الأندلسي للشرق أن المجتمع لم يكن عربياً صرفاً ، بل مزيجاً من عناصر وجنسيات متعددة .. وافتتاح الأندلس تم تحت راية العروبة والإسلام ومركزهما الشرق ، فلا استقلال شعوري وفني عن تراث الشرق .<sup>(٢)</sup>
- أهم موضوعات الشعر الأندلسي : الغزل ، وصف الطبيعة ، اللهو والمجون ، الزهد ، رثاء الممالك الراحلة ...
- أما مميزات الأدب الأندلسي فتشابهت مميزات الأدب المشرقي وأسباب التقليد تكمن في افتقار الأندلسيين إلى حياة عقلية غنية مستقلة . فالأندلس كانت تستمد نهضتها وحياتها من بغداد .<sup>(٣)</sup>
- رغم أن الشعر الأندلسي بقي طوال الحقبة الأموية يفتقر إلى العمق ، وظل مرتبطاً بالشعر في الشرق ، إلا أنه امتاز بالبرقة والجمال الموسيقي والخيال اللطيف والصور المتنوعة .
- يتبيّن لدارس الشعر الأندلسي أن أهم تجديد وقع فيه ، قد أصاب الموشحات ، فالموشح شكل تجديدي أحدث في النغمة الشعرية انقلاباً جذرياً على الموسيقى والقافية ، لكنه ظل مرتبطاً بنفس أغراض الشعر وموضوعاته .

٢- ميشال عاصي : الشعر والبيئة في الأندلس . ٣- شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي .

- كل ما في الأندلس من طبيعة ساحرة وعمران وحضارة أثر في موضوعات الشعر وجعل الوصف والصور الشعرية مرتبطة بالبيئة الأندلسية .

### ب - النثر الأندلسي :

امتاز النثر الأندلسي بالإيجاز ، وبإيثار المعاني ، واعتماد الأسجاع أحياناً ، وقد ظهر الكتاب الكبار في عهد الدولة العاميرية ، يوم راح هؤلاء يحذون طريقة سهل بن هارون والجاحظ وبديع الزمان الهمذاني . وأهم الآثار النثرية : العقد الفريد لابن عبد ربه ، ورسالة التوابع والزوابع لابن شهيد ، وطوق الحمامنة لابن حزم . وقد اقتضى الأندلسيون خط المشرقيين في الشعر والنشر ، وفي أساليب الإنشاء وصنوف التعبير ، وجاروهم في نظام الدواوين واستیاز الكتاب والشعراء .

وأشهر علماء هذا العصر نذكر ابن الأبار ، وابن الأحمر ، وابن رشد ، وابن زيدون ، وابن حزم ، وابن حمليس ، وابن سهل الإشبيلي ، وابن عبد ربه وغيرهم .



د. أحمد الفاضل

( تاريخ وعصور الأدب العربي )

دار الفكر اللبناني بيروت ٢٠٠٣

### أسئلة النقاش :

- ١- اذكر أهم المراحل السياسية التي مررت بها الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة .
- ٢- حدد مراحل ازدهار الأندلس واذكر أهم أسباب هذا الازدهار .
- ٣- ما الأبعاد التي نشأ فيها الشعر الأندلسي ؟ وهل أثر ذلك في ظهور تيارات شعرية مختلفة ؟ ووضح ذلك .
- ٤- لم ظل الشعر الأندلسي في أغلب مراحله التاريخية مرتبطا بالشعر في المشرق ؟
- ٥- هل ترى أن الشعر الأندلسي قد اكتسب مميزات خاصة به ؟ حددها إن وجدت .
- ٦- اذكر أهم خصائص النثر الأندلسي ، وبعض أهم علمائه .

# سَلُوْمٌ وَبِقِيْنَا فَرْحَنْ عَشَّاقًا

ابن زيدون

تمهيد :

ومقاصد الناس (في الغزل) تختلف : فطريق أهل الbadia ذكر الرحيل ، وتوقع البين ، وصفة الطّلول والحملول ، والتشوق بحنين الإبل وذكر الرياض التي يحلون بها من خزامي ، وأقحوان ، وبهار ، وحنوة ، وعرار وما أشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب وتنبته الصحاري والجبال . وأهل الحاضرة يأتي أكثر تغزلهم في ذكر الصدود والهجران والواشين والرقباء ، وذكر الورد والنسرین والنيلوفر ، وما شاكل ذلك من النوارير البلدية ، والرياحين البستانية ، وفي تشبيه التفاح والتحية به وما شاكل ذلك مما هم منفردون به .

ابن رشيق (العمدة)

إِنِّي ذَكَرْتُكِ بِالْزَّهْرَاءِ \* ، مُشْتَاقًا  
وَالْأَفْقُ طَلْقُ وَمَرْأَى الْأَرْضِ قَدْ رَافَأَ  
كَائِنَهُ رَقَّ لِي ، فَاغْتَلَ إِشْفَاقًا  
كَمَا شَقَّقْتَ ، عَنِ الْلَّبَاتِ (٢) أَطْوَاقًا  
بِثِنَاهَا ، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ ، سُرَاقًا  
جَالَ النَّدَى فِيهِ ، حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا  
بَكَتْ لِمَا بَيْ فَجَالَ الدَّمْمُ رَقْرَاقًا  
فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحْى ، فِي الْعَيْنِ ، إِشْرَاقًا  
وَسَنَانُ (٥) نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أَخْدَاقًا  
إِلَيْكِ ، لَمْ يَعْدُ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَ

وَلِلنَّسِيمِ اغْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ (١)  
وَالرَّوْضُ ، عَنْ مَايِهِ الْفِصْيِ ، مُبَشِّسٌ  
يَوْمٌ ، كَأَيَّامِ لَذَّاتِ لَنَا انصَرَمَتْ  
نَلْهُو بِمَا يَسْتَهِمُ الْعَيْنُ مِنْ زَهْرٍ  
كَأَنَّ أَعْيَيْنَهُ ، إِذْ عَانَتْ أَرْقَى  
وَرْدَ تَلَاقَ ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ  
سَرَى يُنَافِحُهُ (٣) نَيْلُوفَرُ (٤) عَبِقُ  
كُلُّ يَهِيئُجُ لَنَا ذَكَرِي تَشَوْقِنَا

لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقَّ<sup>(٦)</sup> ذِكْرُكُمْ  
 لَوْ شَاءَ حَمْلِي نَسِيمُ الصُّبْحِ حِينَ سَرِي  
 لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى فِي جَمِيعِنَا بِكُمْ  
 يَا عَلْقِي<sup>(٧)</sup> الْأَخْطَرُ، الْأَشَدُ، الْحَبِيبُ إِلَى  
 كَانَ التَّجَازِي بِمَخْضِ الْوَدِ، مُذْدَرِّمِ  
 فَالآنَ، أَخْمَدَ مَا كَثَرَ لَعْنَهُ دِكُمْ

فَلَمْ يَطُرُ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ، خَفَّاقًا  
 وَفَاكُمْ بِفَتَّى أَضْنَاهُ مَا لَاقَ.  
 لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَامِ أَخْلَاقًا  
 نَفْسِي، إِذَا مَا افْتَنَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقًا  
 مَيْدَانَ أُنْسٍ، جَرِينَا فِيهِ أَطْلَاقًا  
 سَلَوْتُمْ، وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَاقًا

ديوان ابن زيدون

دار صادر، بيروت، ١٩٦٤

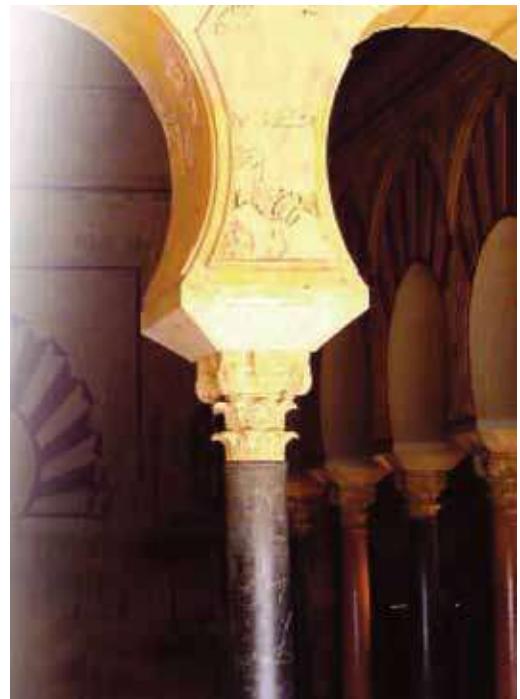
ص ص ٤٦-٤٧



❖ الزهراء : مدينة أندلسية بضاحية قرطبة بناها عبد الرحمن الناصر سنة ٩٣٦ م وسمّاها باسم جاريته الزهراء

### **التعريف بالكاتب :**

ولد الشاعر الأندلسي أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون بالرصافة قرب قرطبة عام ١٠٣٤ هـ (١٩٢٣ م) في أسرة كريمة، توفي والده وهو في الحادية عشرة من عمره فكفله جده لأمه الذي كان من قضاة قرطبة. تلقى ثقافة متينة، وشارك في أحداث عصره السياسية، فتولى الوزارة، وسجن، وفر من سجنه إلى إشبيلية حيث ساعد أميرها ابن عباد على فتح قرطبة. أحب ولادة بنت المستكفي وأنشد فيها أشعاراً تنضح حبّاً وولها، وقد توفي سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧٠ م) وخلف ديوان شعر كبيراً يشمل مختلف الأبواب المعروفة في عصره.



### **الشرح المعجمي**

- جمع مفرده (أصيل) وقت بين العصر والمغرب .
- جمع مؤنث سالم مفرده (لبّة) موضع القلادة من الصدر.
- مضارع (نافع) أي ناقش وخاصم .
- اسم من أصل فارسي وهو نبات مائي يعوم فوق الماء وله زهر جميل.
- من (وسن) : أخذ في النعاس .
- ماضي مضارعه (يعق) بمعنى عصى غيره واستخف به .
- اسم لكل شيء نفيس لتعلق القلب به .

١- أصائله :

٢- اللبّات :

٣- ينافح :

٤- نيلوفر :

٥- وسنان :

٦- عق :

٧- علق :

## أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

- ١- قدم النص تقديماً مادياً ومعنوياً .
- ٢- اشرح الكلمات التالية شرحاً معجمياً :  
سلوتم - رقراق - أرق .
- ٣- ما العاطفة التي حركت شوق الشاعر إلى حبيبته ؟

## أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- بدت عناصر الطبيعة في الأبيات الثلاثة الأولى ، منخرطة في جو احتفالي بهيج .
  - أ) استخرج كل عنصر من عناصر الطبيعة وضع قرينه الصفة التي اتصف بها ، من خلال الجدول التالي:

| صفاتها | عناصر الطبيعة |
|--------|---------------|
| .....  | الأفق         |
| قدرات  | .....         |
| .....  | .....         |
| مبتسِم | الروض         |
| فضي    | .....         |

- ب) حل الاستعارة في عبارة "الرّوضُ مبتسِمٌ" مبيّناً دلالتها .
- ت) ما المعنى العام الذي تشتهر فيه الصفات السابقة ؟
- ث) بين العلاقة بين عناصر الطبيعة والعاطفة التي سيطرت على الشاعر .

٢- إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالْزَهْرَاءِ مُشْتَاقًا .

أ) أعرّب ما تحته خط في ما تقدم .

ب) بماذا اقتربت ذكرى الشاعر ؟

٣- دلّل من خلال الأبيات الثمانية الأولى ، على أنّ زمن التذّكّر والزمن المتذّكّر يشتراكان في إطار طبّيعي واحد .

٤- استخرج الاستعارات الواردة في الأبيات ( من ١ إلى ٨ ) مبيّناً كيف وظفها الشاعر في إبراز تفاعل عناصر الطبيعة مع حاليه الشعورية .

٥- بدت السعادة لحظات يختلسها الحبيبان بعد مغافلة الدهر . اقرأ البيت الدالّ على المعنى السابق واشرحه .

٦- " لا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبَا عَقَّ ذَكْرَكُمْ فَلَمْ يَطِرْ بِجَنَاحِ الشَّوْقِ خَفَّاقَا

أ) استخدم الشاعر في البيت السابق أسلوب :

\* نداء .

\* دعاء .

\* استفهام . ( أشر إلى الإجابة الصحيحة ) .

ب) ما الصيغة الصرفية لكلمة ( خفّاق ) ؟ وما علاقتها بالمعنى الذي قصد إليه الشاعر ؟

٧- ليست تجربة الحب تجربة سعيدة دائماً ، بل هي تجربة يكابد فيها المحب وجع فقد وعدايات الحب وهجران الحبيب .

استدلّ على ذلك بالمعاني الواردة في القصيدة .

### **الأسئلة التقييمية :**

- ١) عدد مظاهر شوق الشاعر إلى حبيبه .
- ٢) تأثر الشعراء الأندلسيون بطبيعة الأندلس الفاتنة . استدل على صحة هذا الرأي بما ورد في أبيات القصيدة .
- ٣) هل بادلت الحبيبة الشاعر ، العواطف نفسها ؟  
اقرأ من القصيدة ، ما يدعم إجابتك .

### **النشاط :**

اكتب بحثاً عن أحدِ شعراء الأندلس .

### **الحفظ :**

اكتب الأبيات التسعة الأولى واحفظها حفظاً جيداً .

# وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي

تفوق الأندلسيون في ميدان وصف الطبيعة على شعراء المشرق ، وأتوا بالروائع الخالدة ؛ لما وهبهم الله من طبيعة ساحرة خلابة ، فقد كانت الأندلس من أغنى بقاع الدنيا منظراً وأوفرها جمالاً ، ولذا شُغف الأندلسيون بها، فأقبلوا يسّرّحون النظر في خمائتها ، ويستمتعون بمفاتنها ، فوصفو الرياض والبساتين ، والأشجار والشمار ، والأزهار والطيور، ووصفو السحاب والرعد ، والبرق والطيف ، والأنهار والبحار ، وقد وصفها ابن خفاجة بقوله :

يَا أَهْلَ أَنْدَلْسٍ لِلَّهِ دَرْكُكُمْ  
مَاءُ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ  
مَا جَنَّةُ الْخَلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ  
وَلَوْ تَخَيَّرْتُ، هَذَا كُنْتُ أَحْتَارُ

## ١ - عوامل ازدهار شعر الطبيعة في الشعر الأندلسي :

- ازدهار الحضارة العربية في الأندلس ازدهاراً كبيراً وهذا الازدهار شمل جميع جوانب الحياة الأندلسية.
- جمال الطبيعة الأندلسية التي افتتن بها شعراء الأندلس وتعلقوا بها وفضلوا في وصفها والتعمق في مفاتنها.
- ازدهار مجالس الأنس والبهجة حيث كانت هذه المجالس تُعقد في أحضان الطبيعة .

## ٢ - أهم شعراء الطبيعة الأندلسية :

ابن خفاجة، وابن زيدون، وابن رشيق، وابن شهيد، وابن الزفاق البلنسي، والرصاصي الرفاء ، وابن زمرك. ولم يكن هؤلاء الشعراء وحدهم الذين فتنوا بالطبيعة، ولكننا نجد أكثر شعراء الأندلس يتوجهون إلى الطبيعة ويتعمقون بها، ووصل بهم الأمر إلى إضفاء الحياة عليها، وفي ذلك يقول الدكتور فوزي عيسى مبيناً أثر الطبيعة في شعراء الأندلس: فتن شعراء الأندلس بطبيعة بلادهم، فتوافروا على وصفها، وأكثروا من التعمق بمناظرها الجميلة، وعبروا عن كلفهم بها في لوحات شعرية بدعة، وتقدّموا في هذا المجال تقدّماً واسعاً حتى صار وصفهم للطبيعة من أهم الموضوعات التي طرقوها، وأحرزوا قصب السبق فيها على المشارقة .

وقد مزج شعراء الأندلس الغزل بالطبيعة، وخير من فعل ذلك من الشعراء ابن زيدون وعبر عن مشاعره لولادة بقايفية بعثها إليها وهو مختبئ في الزهراء:

وَالْأَفْقُ طَلْقٌ وَمَرْأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا  
كَأَنَّمَا رَقَّ لِي فَاعْتَلَ إِشْفَاقَا  
كَمَا شَقَّقَتْ، عَنِ الْلَّبَابِ أَطْوَافَا  
بِشَّا لَهَا، حِينَ نَامَ الدَّهْرُ، سَرَّاقَا

إِنِّي ذَكَرْتُكِ بِالرَّهْرَاءِ مُشْتَاقَا  
وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِيلِهِ  
وَالرَّوْضُ، عَنْ مَائِهِ الْفَضِّيِّ، مُبْتَسِمٌ  
يَوْمٌ، كَأَيَّامِ لَذَّاتِ لَنَا انْصَرَمَتْ

جَالَ النَّدَى فِيهِ، حَتَّى مَا أَعْنَاقَا  
 بَكَّتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقَّا  
 فَازْدَادَ مِنْهُ الضَّحْى ، فِي الْعَيْنِ، إِشْرَاقا  
 وَسَنَانُ نَبَّهَ مِنْهَا الصَّبْحُ أَحْدَادَا  
 إِلَيْكِ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا  
 فَلَمْ يَطْرُ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ، خَفَّاقَا  
 وَافَاكُمْ بِفَتْنَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى  
 لِكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَامِ أَخْلَادَا  
 نَفْسِي، إِذَا مَا افْتَنَى الْأَحَبَابُ أَعْلَادَا  
 مِيدَانُ أَنْسِي، جَرِينَا فِيهِ أَطْلَادَا  
 سَلَوْتُمْ، وَبَقِينَا نَحْنُ عَشَاقَا!

نَلَهُ بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْر  
 كَأَنْ أَعْيَنَهُ، إِذْ عَائِنَتْ أَرْقَى  
 وَرْدُ تَأْلَقَ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ  
 سَرَى يَنَافِحُهُ نِيلَوْفَرُ عَبْق  
 كُلُّ يَهِيجُ لَنَا ذَكْرَى تَشْوِقِنَا  
 لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقْ ذَكْرَكُمْ  
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْحِ حِينَ سَرَى  
 لَوْ كَانَ وَقَى الْمُتْسِى فِي جَمِيعِنَا بِكُمْ  
 يَا عَلَقِيَ الْأَخْطَرَ، الْأَسْنَى، الْحَبِيبَ إِلَى  
 كَانَ التَّجَازِي بِمَحْضِ الْوَدِ، مُذْزَمِنِ  
 فَالآنَ، أَحْمَدَ مَا كَنَّا لِلْعَهْدِكُمْ

## - الألفاظ :

**نيلوفر:** ضرب من الرياحين  
 ينبت في المياه الراكدة ويورق على  
 سطحها وله زهر يفتح في النهار  
 وينام في الليل . عبق : منتشر  
 الرائحة . وسنان : من الوسن  
 وهو أول النوم ، ويقصد نسان ،  
 وننس ، نبه : أيقط . أحدادق:  
 مفردها الحدقة وهي سواد العين  
 الأعظم ، جمعه حدق ، وحدقات ،  
 وأحداق ، وحداق . يهيج : يثير ،  
 لم يعد : لم يجاوز . عق : لم يبرّ  
 واستخف . خفافقا : متحرك .  
 سرى: ذهب ليلا . أضناه :  
 أتعبه .

**اللبات :** جمع مفردها زلة ز  
 وهي موضع القلادة من الصدر .  
**أطواق :** جمع مفردها " طوق "  
 وهي ما يحيط بالعنق من الثوب .  
**يستميل :** يجذب النظر إليه .  
 جَالَ النَّدَى فِيهِ : امْتَلَأَ مِنْهُ فَمَالَ  
 عنقه . أرقى : سهري . بَكَّتْ  
 انهمَرَ مِنْهَا الْمَاءُ فَكَانَهُ دَمَعٌ  
 يترقرق . الرقاق : متلائِي لامع .  
**تألق :** لمع ، ضاحي منابته :  
 ظاهر وباز المبت للشمس .  
**ينافحه :** يرسل نفحته  
 العطرية .

**طلق:** بهي جميل ، راقا : أعجب  
 الناظر وسره . والألف للروي .  
**اعتلال:** مرض ، أصائل : الوقت  
 بين العصر والمغرب وجمعها  
 آصال ، وأصائل ، وأصل ،  
 وأصلان والمفرد : أصيل .  
**الإشفاق :** من الرأفة والرحمة .  
**الروض:** مفردها الروضة وهي  
 أرض مخصصة بأنواع النبات  
 وتجمع على روض ورياض ،  
 وروضان ، وريستان .  
**مبتسِم :** متفتح يشبه طوق  
 الثوب عند فتحة العنق أعلى  
 الصدر .

## - المعاني :

يصوّر ابن زيدون في هذه الأبيات مفاني الزهراء الفيحا ، وقد أخذت بلبه أرضها ، وما زخرت به من جمال ، وذلك النسيم العليل الذي يهبّ رقيقا وكأنه يشاركه مشاعره فاعتل إشفاقا عليه . أما الروض فقد بدا مأوه الفضي لاما كانه ثغر ابتسם فبدت أسنانه البيض ، فخُيل إلى الرائي كأن أطواقاً انشقت فظهر ما خلفها من نحور الحسان .

وتعود به الذكرى إلى تلك الأيام المنصرمة حينما كانا يعيشان في صفاء ، ويستمتعان بالزهر الذي يترقرق فيه الندى وقد مالت أنعاقه ، كأنه دموع تحدّرت بين أوراقه ، وهذا الورد يلمع فازداد به الضحى جمالاً وإشراقاً ، والنيلوفر يفاخره في رائحته العبة ، وقد نبه الصبح أعينه التي غلبتها النوم . وهكذا يستمر في وصف ما حوله من روعة أخاذة تهيج ذكرياته ، حتى يصل إلى بغيته وهو مناجاتها بقوله : إن نسيم الصبح لو حمله لـمَا حمل إلا جسماً أضناه وأهزله ما لاقى من سجن وتعذيب وألام فراق .

أمل محسن سالم العميري  
جامعة أم القرى

# الباب الأول

## الأدب والنصوص



### المحور الثالث

تطور الأشكال السردية في الأدب العربي

أدب المقامات

النصوص الأدبية

المقامة القرصانية، الهمذاني

المقامة الصحارية، البرواني

النصوص الإثرائية

مصطلاح السرد في المقامة

قراءة أولى لمقامات البرواني



## المحور الثالث :

### أدب المقامات

#### ١ - ما المقامات :

المقامات (\*) شبه قصة قصيرة ، تدور حول بطل وهمي، يروي أخباره راوية وهمي أيضا ، وبطلاها رجل أحكم التحيل وقصر همه على تحصيل الطفيف من الرزق ، فكانت أخباره كلها تدور حول الكُدية والخداع ، والاحتيال والتمويه ، لا تربطها وحدة موضوعية ولا تحببها شخصية حقيقة . وهي ميدان لعرض النكتة، وإظهار البراعة في التخلص من مآذق الحياة بطرق ملتوية ، وبنوع خاص لإظهار المقدرة اللغوية والأدبية .

#### ٢ - تاريخ فن المقامات :

اختلف المؤرخون والأدباء في تاريخ فن المقامات اختلافاً شديداً ، فذهب الحريري والقلقشندى وغيرهما إلى أن البديع هو واضح هذا الفن ، قال الحريري وبعد ، فإنه قد جرى ببعض أنديمة الأدب، الذي ركبت في هذا العصر ريحه ، .... ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همدان .... وقال القلقشندى : إن أول من فتح باب عمل المقامات علامه الدهر وإمام الأدب البديع الهمدانى . ولكن الأرجح أن فن المقامات نشا تدريجياً من رواية القصص والأخبار، وأن للبديع الهمدانى فضل تنظيمها، ووضعها في شكلها الفني الخاص، فكانت المقامات صدى لحرفة الكُدية الشائعة إذاك ، وصورة لحياة المكَدين ، وكانت في أسلوبها خاضعة للذوق الأدبي العام الذي كان يكلف بالسجع والمحسنات البديعية ، ويميل إلى تضمين النثر حكماً وأشعاراً وأمثالاً .

#### ٣ - قيمة المقامات :

ليس للمقامات عموماً قيمة قصصية حقيقة وإن وضعت في قالب القصصي : لأنها خلت من أهم مميزات القصة أي العقدة ، كما خلت من الشخصيات الروائية الممتازة، وتحليل نفسياتها، ودرس أخلاقها ، فهي بمجملها حيل تفسر حياة مُنكَدٍ ، أُفت على صورة واحدة ، وفيها انصراف عن الموضوع إلى الأسلوب ، وعرض للموعظة أو النكتة المستملحة والألغاز اللغوية والنحوية في لغة جزلة كثيرة الغريب ، وفي أسلوب مسجع .

(\*) المقامات : اسم للمجلس أو الجماعة من الناس ، وسميت الأحاديث من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة . - وقد تبع بروكلمان معنى " مقامة " منذ العصر الجاهلي حتى عصر الهمدانى فرأى أن أقدم معانى المقامات يرجع إلى أيام الجahiliaة إذ كانت عبارة عن مجتمع القبيلة ، ثم اتّخذت شكلاً دينياً في عهد الأمويين إذ أصبحت أحد ثنايا زهدية تروى في مجالس الخلفاء ، ثم تطور معناها فصارت تقرن بالشعر والأدب وأخبار الواقع القديمة . ولكنها في القرن التاسع تهبط من مستوى الرفيع إلى مستوى الكدية والاستجداء بلغة مختارة ، ولم تتحدى شكلها الحقيقى إلا على يد بديع الزمان الهمدانى ثم الحريري .

كانت المقامات صورة جزئية لحياة العصر الذي فشت فيه عادة التلخص والكدية . وقد جاء مرارا على لسان أبي الفتح الإسكندرى ، ذم للعصر الذى أصبح فيه الحمق خيرا من التعقل :

|                  |                   |
|------------------|-------------------|
| كم مات راه غشوم  | هذا الزمان مشوم   |
| والعقل عيوب ولوم | الحمد في ملء مليح |
| حول الكمام يحوم  | والمال طيف ولكن   |



#### ٤- أصحاب المقامات :

فتح بديع الزمان الهمذاني باب فن المقامات واسعا فولجه بعده كثيرون ، بل قلما مرّ أديب من الأدباء المعروفين ، منذ عهد الحريري إلى أواخر القرن التاسع عشر ، إلا طرقه . ولكن أشهر من عرف بذلك الفن، وبرع فيه ، ثلاثة : بديع الزمان الهمذاني وأبو محمد القاسم الحريري في العهد العباسي ، والشيخ ناصيف اليازجي في عهد النهضة .



#### ٥- مقامات الهمذاني :

بلغنا من مقامات الهمذاني إحدى وخمسون مقامة طبعت في الآستانة سنة ١٢٩٨ هـ ، ثم في بيروت مشروحة للشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٩ م .

**أ- موضوعاتها :** تتناول مقامات الهمذاني الموضوعات الأدبية واللغوية ، والكلامية والأخبار .

**ب- راويتها وبطلها :** راوية مقامات الهمذاني هو عيسى بن هشام ، وهو رجل أسفار واحتياط على zaman الغشوم . أما بطلها فهو أبو الفتح الإسكندرى وهو رجل عقل وثقافة واسعة ، يقول الشعر الرائع ، ويسلك أعر المسالك في اللغة ونقد الأدب ويخرج منها خروج العالم ... وقد خبر الحياة وذاق حلوها ومرها ، وسعى في الاحتياط على الدهر القاسي بطرق شتى للكدية . ووقف في سبيل ذلك موافق شتى، فكان خطيبا يلقى على الجماهير درر أقواله تارةً، ومشعوها يسحر الناس بمضحكاته ومكره وأكاذيبه تارةً أخرى .

وقد حمل أبو الفتح الإسكندرى على سلوك هذه الطريق ، دهر قسا عليه كما قسا على غيره من أهل العلم والأدب ، فتصعلك وتسؤل ، وانحدر إلى هوة الكدية ، وجعل حياته كلها سلسلة من الأسفار، والغامرات في طلب المال ، فلم يترك بلدا في العراق وفارس، وسجستان، وخراسان، وقزوين، وطبرستان، وأرمينية، وبلاط العرب. وتقلب مع الزمان ... لذلك نراه في المقامات الساسانية زعيمًا لجماعة بنى ساسان ، ونراه في المقامات الخميرية إماما يصلي في الناس ، وفي القزوينية متذمرا في زي الغزا المجاهدين ، وفي المقامات القردية يرقص قرده ويضحك الناس ، وفي الموصلية دجالاً يدعى إحياء الموتى ، وكل ذلك عملاً بالمبأ القائل : الغاية تبرر الوسيلة .... إن بعض مقامات بديع الزمان الهمذاني تتسع لبعض القصص الطريف النابض بالحياة والذي لا يخلو من متعة. فالمقامات المضيرية والمقامات الأسدية مثلاً حافلتان بالأسلوب القصصي الشائق ؛ ولكن ذلك الأسلوب يُثقله من حين إلى آخر التطويل والتکلف ، وتطلل الزخرفة ، والاهتمام بالناحية التعليمية .

حنا الفاخوري

تاريخ الأدب العربي

المكتبة البوليسية ، بيروت ط ٨ ( د - ت )

### أسئلة النقاش :

- ١- عَرَفْ المقامات تعريفاً موجزاً يلخص أهم خصائصها .
- ٢- كيف تطور فن المقامات عبر التاريخ ؟
- ٣- للمقامات قيمة تاريخية وفنية وعلمية ،وضح ذلك .
- ٤- اذكر أشهر كتاب المقامات عبر التاريخ ، غير مكتف بمن وردت أسماؤهم .
- ٥- حدد أهم سمات الراوي والبطل في مقامات الهمذاني ، ووضح علاقة هذه السمات بالعصر.

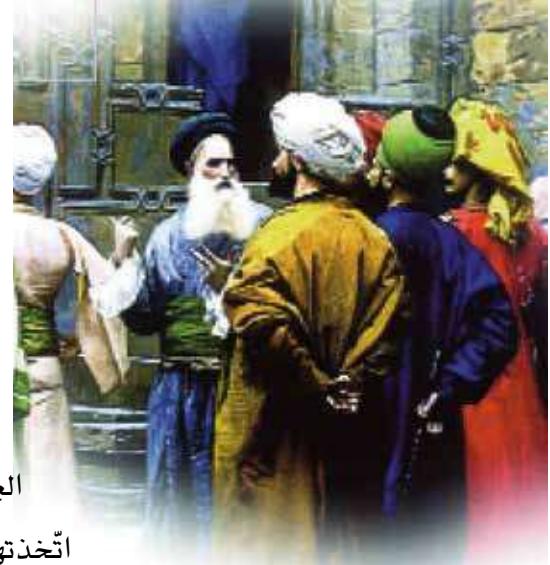


# المقامة القرسطية

بديع الزمان الهمذاني

تمهيد

في المقامة عناصر قصصية ثابتة تمثل الوجه القاز منها، وهي العنوان، والمزاوجة بين الشعر والنشر، والتأنق في العبارة والسجع، وراو وبطل وهميّان، وحديث مسند يروى في مجلس، وحادثة هي في الغالب تكديّة ومحاباة للدهر ثم الشكوى من الزمان وكثرة الموعظ. (عن حمادي صمود)



حدثنا عيسى بن هشام قال : طرحتي النّوى مطارحها حتّى إذا وطئتُ أرض جرجان <sup>(\*)</sup> الأقصى، فاستظهرتُ <sup>(١)</sup> على الأيام بضياع أجّلتُ فيها يد العمارة ، وأموال وقفتها على التجارة ، وحانوت جعلته مثابةً <sup>(٢)</sup> ، ورفقة اتّخذتها صحابة . وجعلت للدار حاشيّتها النهار ، وللحانوت ما بينهما . فجلسنا يوماً نتذاكر القرسط <sup>(٣)</sup> ، وأهله وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيدٍ ينحست وكأنّه يفهم ، ويسكت وكأنّه لا يعلم ، حتى إذا مال الكلام بنا ميله ، وجّرَ الجداول <sup>(٤)</sup> فيما ذيله . قال : قد أصبحتم عذيقه <sup>(٥)</sup> ، ووافيتهم جذيله <sup>(٦)</sup> ، ولو شئت للفظت وأفضت ، ولو قلت لأصدرت ، وأوردت ، ولجلوت الحق في معرض بيان يُسمع الصم ، وينزل العصم <sup>(٧)</sup> ، فقالت : يا فاضل ادنْ فقد منيت ، وهات فقد أثنيت ، فدنا وقال : سلوني أجبكم . وأسمعوا أعجبكم . فقلنا ما تقول في أمرئ القيس <sup>(٨)</sup> ؟ قال : هو أوّل من وقف بالديار ، وعرصاتها <sup>(٩)</sup> ، واغتنى والطير في كنائصها ، ووصف الخيل بصفاتها ، ولم يقل الشعر كاسبا ، ولم يُجد القول راغبا ، ففضل من تدقن للحيلة لسانه ، وانتفع للرغبة بنائه . قلنا : بما تقول في النابغة <sup>(١٠)</sup> ؟ قال : يذيب الشعر والشعر يذيبه . ويدعو يعتذر إذا رهب ، ولا يرمي إلا صائب . قلنا : بما تقول في زهير <sup>(١١)</sup> ؟ قال : يذيب الشعر والشعر يذيبه . ويدعو القول والسحر يجيئه . قلنا : بما تقول في طرفة <sup>(١٢)</sup> ؟ قال : هو ماء الأشعار وطينتها ، وكنز القوافي ومدينتها ، مات ولم تظهر أسرار دفائنها ، ولم تفتح أغلاق خزائنه ، قلنا : بما تقول في جرير <sup>(١٣)</sup> ، والفرزدق <sup>(١٤)</sup> ؟ وأيهما أسبق ؟ فقال : جرير أرقّ شعرا ، وأغزر غزرا ، والفرزدق أمن صخرا ، وأكثر فخرا ، وجرير أوجع هجوا ، وأشرف يوما ، والفرزدق أكثر رؤما <sup>(١٥)</sup> ، وأكرم قوما . وجرير إذا نسب أشجى . وإذا ثلب أردى . وإذا مدح أستنى والفرزدق إذا افتخر أجزى . وإذا احتقر أزرى <sup>(١٦)</sup> وإذا وصف أوضى . قلنا بما تقول في المحدثين من الشعراء .

فَلَوْ أَرِيتَ مِنْ أَشْعَارِكَ وَرُوِيَتْ مِنْ أَخْبَارِكَ؟ قَالَ: خَذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ: (مِنَ الرِّجْزِ):



أَمْتَاتِرَوْنِي أَتَعَشَّى طِمْرَا (١١)  
مُضْطَبَنا (١٢) عَلَى الْلَّيَالِي غَمْرَا (١٣)  
وَكَانَ هَذَا الْحَرَثُ أَعْلَى قَدْرَا  
فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرَا  
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفَرِي إِلَّا ذُكْرَا  
لَوْلَا عَجُوزَ لِي بِشَرَّ مَنْ رَا (\*)  
قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضَرَا

قال عيسى بن هشام : فأنلته ما تاخ<sup>(١٤)</sup> وأعرض عنا فراح . فجعلت أنفيه وأثبته . وأنكِرُه وكأني أعرفه . ثم دلتني عليه ثيابه . فقلت الإسكندرى والله . فقد كان فارقا خشفا<sup>(١٥)</sup> . ووافتنا جلفا . ونهضت على إثره . ثم قبضت على خصره . وقلت : ألسْتَ أبا الفتح ؟ ألم نربك فينا وليداً ولبشتَ فينا من عمرك سنين . فأي عجوز لك بسُرّ مَنْ زَا . فضحك إلى وقال :

ويَحْكُمُ هـذا الزـمان زـوـرٌ  
لا تـلـتـزم حـالـةً وـلـكـن  
ذـرـ بالـلـيـ الـيـ كـمـا تـدـورـ

## التعريف بالكاتب :

**بديع الزمان الهمذاني :** (١٠٠٨ - ٩٦٨ هـ / م ٣٩٨-٣٥٨)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني الملقب ببديع الزمان ، ولد بهمدان (٢٥٨هـ) وتوفي بهراء (٢٩٨هـ) ، هو أول من ابتدع المقامات .

عرف الهمذاني بكثرة رحلاته ، فقد جاب الآفاق واتصل برجال السلطة يمدحهم ويحضر مجالسهم ويناظر العلماء حتى اشتهر أمره في هراة حيث توفي .

## أشهر مؤلفاته :

- ١- ديوان شعر نشره محمد شكري المكي في القاهرة سنة ١٩٠٣ م .
- ٢- مجموعة رسائل وهي ٢٢٢ رسالة في مسائل شتى، اعتنى بطبعها الشيخ إبراهيم الأحدب في بيروت .
- ٣- المقامات : وهي اثنان وخمسون مقامة حققها وشرحها الشيخ محمد عبده سنة ١٨٨٩ م .

## الشرح المعجمي :

- ١- **استظہرت** : استظهر على الشيء : استعان .
- ٢- **مثابة** : اسم مكان من ( ث ، و ، ب ) : وهو الموضع الذي يرجع إليه مرة بعد أخرى .
- ٣- **القریض** : قرض الشعر : قاله أو نظمه ، والقریض : الشعر .
- ٤- **عذیقة** : تصغير لعدن : وهو النخلة بما عليها : ومقصد التصغير هو التعظيم .
- ٥- **جذیلة** : تصغير لجذل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع .
- ٦- **العُصْم** : مفردها ( أعْصَم ) : الوعل في ذراعه بياض وسائره أسود . والعُصْم : الوعول تلزم أعلى الجبال ولا تنزل إلا اضطرارا .
- ٧- **عرصاتها** : مفردها ( عَرَصَة ) : ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لبناء فيها .
- ٨- **يثاب** : من ( ثلب ) فلانا : عابه وتقسه .
- ٩- **رَوْمَا** : رامه ، رَوْمَا ومراماً : طلبه ، الرَّوْم : المطلب . والرَّوْمُ : سرعة النطق بالحركة في آخر الكلمة عند القراء .

- |                      |   |
|----------------------|---|
| ١٥ - خشفا :          | ولد الطبيبة أول ما يولد (يطلق على الذكر والأئمّة) .               |
| ١٤ - ما قاتح :       | ما قدر أو ما تهياً وتيّسر .                                       |
| ١٣ - غمرا : الغمرا : | الحدق والغلّ .  |
| ١٢ - مضطينا :        | من الفعل (اضطبن) الشيء : حمله في ضبنه : والضبن : الإبط وما يليه . |
| ١١ - طمرا :          | الطممر : هو الثوب البالي .  |
| ١٠ - أزرى :          | أزرى عليه : عابه وعتب عليه .                                      |

## الأعلام والأماكن :

- |            |  |
|------------|--|
| النابغة :  | هو زياد بن معاوية الذهبياني المعروف بالنابغة الذهبياني ، توفي حوالي (١٨ ق.هـ) ، هو من فحول شعراء الجاهلية. |
| زهير :     | هو زهير بن أبي سلمى المزنى توفي حوالي (١٢ ق.هـ) وهو من أصحاب المعلمات المشهورين .                          |
| طرفة :     | هو طرفة بن العبد ، شاعر جاهلي توفي حوالي (٦٠ ق.هـ) وهو في ريعان الشباب ، من أصحاب المعلمات.                |
| جرير :     | هو جرير بن عطية التميمي اليربوعي واللقب بأبي حرزة ، توفي حوالي (١١٠ هـ) ، وهو من أشهر شعراء العصر الأموي . |
| الفرزدق :  | هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، توفي حوالي (١١٢ هـ) اشتهر بالمدح والهجاء والفخر في العصر الأموي .       |
| جرجان :    | إقليم من بلاد فارس فتحه يزيد بن المهلب حوالي (٩٩ هـ) .   |
| سّرمن را : | هي سامراء اليوم ، مدينة في العراق بناها الخليفة العباسي المعتصم سنة ٢٢١ هـ .                               |
| بصرى :     | مدينة في سوريا ، هي أول مدينة فتحت في الشام على يد خالد بن الوليد سنة ١٤ هـ .                              |

## ملحوظة :

البيتان الأخيران هما لأبي دلف الخزرجي وهو من الشعراء الظرفاء وكان معاصرًا للهمذاني بحسب ما أورده الثعالبي في كتابه "يتيمة الدهر في محسن أهل العصر" (دار الكتب العلمية ، د.ت ، ج ٣ ص ٣٥٤) .

## أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق واشرحه مستعيناً بالأسئلة التالية :

- ١- قدم النص تقديمًا مادياً ومعنوياً .
- ٢- حدد الشخصيات في المقامات السابقة ، واذكر الدور الذي اضطاعت به كل شخصية .
- ٣- ما الظاهرة الطاغية على أسلوب المقامات ، والتي تُعدُّ الركن الأساسي في بنائهما ؟
- ٤- ما الطريقة التي سلكها أبو الفتح الإسكندرى - بطل المقامات - للحصول على المال ؟

## أسئلة الشرح والدلالة :

١- حدثنا عيسى بن هشام قال : 'هذه العبارة تتكرر في بداية كل مقامة :  
أ- يدل الضمير المتصل **نا** في حدثنا :

- أن عيسى بن هشام هو كاتب المقامات .
- أن المقامات تروى في مجلس .

(تحير الصواب)

- أن ابن هشام أخبر بها الهمذاني وحده .

ب- إضافة إلى أنه الرواية ، ما الدور الذي يضطلع به عيسى بن هشام في المقامات ؟

ج- من صورة شاب قد جلس ينحني .. إلى صورة محظى يقول در بالليلي كما تدور شهدت شخصية أبي الفتاح الاسكندرى عدّة تحولات .

أ- حدد التحولات التي شهدتها شخصية أبي الفتاح .

ب- ما الصورة التي تستخلصها عن شخصيته ؟

٣- عيسى بن هشام هو الرواية وأحد شخصيات المقامات ، والإسكندرى هو البطل الرئيسي في المقامات ، وبين الشخصيتين صفات مشتركة وأخرى مختلفة:

أ- حدد صفات كل من الشخصيتين .

ب- بين وجوه الاتفاق والاختلاف بينهما .

٤- ضمن الهمذاني في المقامات جملة من المواقف النقدية في الشعر ، صنّف هذه المواقف وفق الجدول التالي:

| القضية النقدية              | الموقف  | الشاعر           |
|-----------------------------|---|------------------|
| النموذج الشعري<br>(الفحولة) | الأول في البكاء على الأطلال ووصف الخيل ، وعدم التكتسب | امروء القيس      |
| الأغراض الشعرية             | .....   | النابغة          |
| تعديل الشعر وتهذيبه         | .....   | زهير             |
| الرواية وضياع الشعر         | .....   | طرفة             |
| الموازنة بين الشعراء        | .....   | حرير والفرزدق    |
| طبع والصنعة                 | .....   | القدامي والحدثون |

٥- أثار الهمذاني قضية الشعراء المقدمين، والشعراء المتأخرين؛ ليطرح قضية الطبع والصنعة ، فما الموقف الذي أبداه على لسان أبي الفتح الإسكندرى ؟

٦- في النص جملة من العناصر تمثل مجتمعة بنية المقامات ، حددتها ، مبرزا القرينة النصية الدالة عليها ، من خلال استكمال الجدول التالي :

| عناصر النصية  | عناصر البنية                                | م |
|---|---|---|
| .....   | عنوان                                       | ١ |
| نون الجماعة في حدثنا  | .....                                       | ٢ |
| .....   | حديث مسند                                   | ٣ |
| عيسى بن هشام : راو وأحد الشخصيات<br>أبو الفتح الإسكندرى : البطل الرئيسي | .....                                       | ٤ |
| .....   | حكاية : التحيل باستخدام الأدب<br>(الكديّة)* | ٥ |
| .....   | أسلوب السجع                                 | ٦ |
| ثم دلتني عليه ثناياه . فقلت الإسكندرى والله                             | .....                                       | ٧ |
| .....   | ثنائية الشعر والثر                          | ٨ |
| .....   | شكوى الدهر                                  | ٩ |

٧- الإسكندرى صاحب علم وبيان كما يبدو من خلال النص ، لكنه يسخر أدبه للكسب عن طريق الاحتيال:

أ- وضّح عناصر الحيلة التي تواхها الإسكندرى .

ب- ما الدلالة الاجتماعية لاضطرار الأديب إلى التحيل لكسب رزقه ؟

٨- أراد الهمذانى من خلال هذه المقاومة نقد مجتمع القرن الرابع ، وإبراز انقلاب القيم فيه :

أ- بيّن ، اعتمادا على النص سيطرة قيم المال في مقابل تراجع قيم الأدب .

ب- وضع مظاهر الانحلال الأخلاقي من خلال أدلة نصية .

\* الكديّة : أكدى وتكى : ألح في المسألة ، والكديّة : حرفة المتسول الملح والكديّة : ضرب من الأدب يقوم على التأنق في اللغة ، وتوظيف البديع والصنعة اللغوية من أجل التسول والاحتيال على الناس لتأمين الرزق ، وهو أدب هامشي يمثل أنموذجه أبو الفتح الإسكندرى .

### **ثالثاً : الأسئلة التقييمية :**

- ١- عدد العناصر البنائية للمقامة .
- ٢- استغل الهمذاني المقامة للإدلاء بموافقه من قضايا النقد الأدبي في عصره. بيّن هذه المواقف .
- ٣- ما الأبعاد الاجتماعية التي تشير إليها المقامة في القرن الرابع ؟

### **رابعاً : النشاط :**

- عد إلى ( شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ) لمحمد محيي الدين عبد الحميد ( دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، دون تاريخ ) واقرأ المقامة البغدادية ، ثم قارن بينها وبين المقامة القرسطية من حيث عناصر البناء .

## المقامة الصحراوية

أبو الحارت البرواني

تمهيد:

" البرواني نهجٌ ساقيه من كتاب المقامات حين استهلَ بالسند ، وفي اعتماده على راوٍ بعينه ، وتركيزه على شخصيَّةِ الراوي والبطل ، وتغييبه للحدث والحبكة نتيجةً طفيان السجع والجناس ، وفي توظيفه أسماءً لبلدان ومواقع جغرافية من أجل الإشارة إلى الخلية المكانية التي وقعت فيها أحداث المقامة " .

عن آسية البوعلي  
(مجلة نزوى)



حکى هلال بن إیاس . قال : أزمعت الرحيل ، في ركب من بنی حارث البهالیل <sup>(۱)</sup> ، وما منهم إلا أغْرِی نجيب ، ندُبُّ إذا عُدَّ الكرام نسيب . فما زلنا نستقرُّ المنازلَ والمعاهدَ ، ونطوي السبابَ والഫادَ <sup>(۲)</sup> ، إلى أن دخلنا صغار <sup>(۳)</sup> ، في رائعة النهار . فبينما نحن نجول في شوارعها ونستقصي مشارعها <sup>(۴)</sup> ، فإذا نحن على قاصية الحضيض بنادٍ قد احتوله القوم بالقضٌّ والقضيض <sup>(۵)</sup> ، وقد بُرِزَ في بحبوحته <sup>(۶)</sup> ، ذو لحية كثة ، وهيئة رثة ، قد حلَّ الدهر أشطريه <sup>(۷)</sup> ، وبلغ من العلم أطوريه <sup>(۸)</sup> ، وقبالته فتى قد كَسَاهُ الحسن ثوبَ الجمال ، واستعار البدر منه الكمال ، ... والشيخ مقبل إليه ، عاقد جوامع طرفه عليه ، فسمعته يقول : يا بنی أعرني أذناً واعية ، ونفساً مطيبة مراعية ، ولتكن ممن قبل النصيحة فاغتنم ، لا من أخذته العزة فحسبه جهنم . فوا الذي جعل الأرض مهادا ، والجبال أوتادا ، ما بثثتُ لك هذه الودائع ، وأعرتُ لها منك المسامع ، إلا بعد ما بلوتُ الدهر ، وعجمتُ <sup>(۹)</sup> عوده في الخير والشر ، وتقلبتُ في أعطاف اليسر ، وتمرغت في أعطان <sup>(۹)</sup> العسر ، وركبت البحار ، وجبت القفار ، وخضت

الغamar ، واقتصرت الأخطار ، وعاينت الحروب ، وعاينت الخطوب . فلم أكد أرى اليوم من الدهر جديدا ، ولا من أحواله مزيدا . يا بني اترك ما لا يعنيك لتسسلم من غائلة ما يعنيك ، ومل عن الإلحاد (١٠) إلى محاسن الأخلاق ، وانزل الشفيف منزلة الشقيق ، واكتسب خللة (١١) الناس بخللة الإيناس ... واعتصم يا بني بالعقل من بادرة الهوى فمن عقله الهوى فقد هوى .... واقتن من العلم ما يقّوم ميلك ، وشمر له ، واجعل إليه ميلك ...

ثم التفتَ إلى الجماعة ، فقال : عزّمتُ على من أخلص لله الطاعة إِلَّا مَا أَرْغَنِي <sup>(١٢)</sup> سمعه ، ولا يكُلُّ إِلَّا وسعه . فقالوا له : أَفْدَنَا وَقِيتَ الضِّيرَ ، وأَطْرَقُوا فَكَانُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطِّيرَ . فقال إِنْ هَذَا الْفَتَى وَلَدِي ، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي ... وَقَدْ كُنْتُ وَإِيَّاهُ نَغْدُو بِأَيْمَنِ الْغَدَوَاتِ ، وَنَمْسِي بِأَبْرَكِ الرُّوحَاتِ بِعِيشَهُنَّى ، وَزَيِّ وَرِي <sup>(١٣)</sup> ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا الْأَيَّامُ قَدْ قَلَبَتْ لَنَا ظَهَرَ الْمَجَنَّ <sup>(١٤)</sup> وَشَتَّتَ الْفَارَةَ عَلَيْنَا بِالْمَحْنِ ... وَمَا فَتَئَتْ تَعْضُّنَا بِشَدَائِهَا ، وَتَقْرَنَا بِنَوَاجِذِهَا ، إِلَى أَنْ خَفَّ الْمَتَاعُ ، وَانْحَطَ الشَّرَاعُ ، فَصَرَنَا عِنْدَ النَّاسِ مَا ابْتَلَيْنَا مِنَ الْإِفْلَاسِ ... فَلَمْ تَزُلِ النَّوْيُ تَطْرَحْ بَنَا كُلَّ مَطْرَحٍ ، وَتَسْرِحْتَا فِي كُلِّ مَسْرَحٍ ، إِلَى أَنْ حَلَّنَا وَادِيكُمْ ، وَوَلَجْنَا نَادِيكُمْ ، فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو عَنَا دِيَاجِيرَ هَذِهِ الْكَوَارِثِ وَيَفْلِي بِأَرِبِحَيَةِ كَرْمِهِ شَيْءًا <sup>(١٥)</sup> هَذِهِ الْحَوَادِثُ :

أشكوا إلى الله صروف الدهر  
من بعد ما كنت نبيه القدر  
أصبحت لا أملك غير طمري  
والحمد لله إليه أمري



فرأيت والله قلوب القوم رقت ، وعيونهم بلطف كلامه قد اغرورقت ، ففككتُ جنبي ، ورأفته من سببي<sup>(١٧)</sup> ثم تتابعتَ من القوم إليه الهبات ، وانثالت عليه ديم الصلات....

في بينما نحن نعرجُ وننهرجُ ، ولنجُ ونخرجُ ، إذ التفت إلى الشيخ وابتسم ، فاستقرني تبسمه لأنّ أتوسم ، فإذا هو والله شيخنا أبو الهيثم ، فقمتُ معانقًا إياه ، واستخفّني الفرح بليقاه ، .... فقلت : لله درك ، أيّ رجل أنت يا حارث ، لا غيرتك الحوادث ، فإنك لفريد عصرك ، ونسيج وحدك .... ثم قال لي : قم بنا إلى القيلولة ، تحت يقء هذه الظليلة ... وأخذ يغطّ غطيط البكر ليوهمني أنه نائم لل默 . فوليت ظهري الأرض ، وملكتني سنة الغموض . فما أفتت إلا والشيخ قد انسلتَ<sup>(١٨)</sup> عني وند ، وتركني حائراً أتلدّد<sup>(١٩)</sup> . فرجعتُ أدراجي ، وأنا أستعيد بالله من صحبة المذاجي<sup>(٢٠)</sup> .

من مقامات أبي الحارث -

للشيخ محمد بن علي بن خميس البرواني

سلطنة عمان

وزارة التراث القومي والثقافة (١٩٨٠)

### التعريف بالكاتب (١٨٧٨-١٩٥٣م)

هو الشيخ محمد بن علي بن خميس البرواني من أصول عمانية ، ولد في جزيرة زنجبار ولم يتركها إلا في رحلات إلى بلاد الشام ومصر ، واهتم بتدوين تفاصيلها في كتابه " رحلة أبي الحارث " ( مطبعة النجاح: زنجبار : ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م ) ، ولبرواني مؤلفات أخرى ضاع معظمها في زنجبار ، ومن القليل الذي وصل إلينا " من مقامات أبي الحارث " الذي طبع للمرة الأولى بالقاهرة ( دار الكتاب : ١٩١٤م ) نشأ البرواني في أسرة تهتم بالآدب والعلم ، فساعدته ذلك على تكوين ثقافة أدبية وفقهية واسعة غذتها رحلاته المتعددة إلى مصر وببلاد الشام ، هذا إلى جانب إتقانه الجيد للغة الإنجليزية مما زاد في سعة أفقه المعرفي .

- ١- **البهاليل** : جمع ( البهلو ) : السيد الجامع لكل خير .
- ٢- **الفدادف** : جمع ( فدد ) : المكان المرتفع .
- ٣- **مشارعها** : جمع ( مشروع ) والمشرعة : مورد الشاربة .
- ٤- **القضّ والقضيض** : يقال لما تكسر من الحجارة وصغر ( قضيض ) وما كبر ( قض ) والمعنى قد أحاطوا به بالكبير والصغير .
- ٥- **بحبوحته** : وسطه .
- ٦- **حلب الدهر أشطريه** : المعنى أنه اختبر الدهر شطري خيره وشره .
- ٧- **أطوريه** : أي حديه : يعني أوله وأخره .
- ٨- **عجمت** : عجمت العود : عضضته لأعرف رخاوته من صلابته ، فاستعير للتجربة .
- ٩- **أعطان** : جمع ( عطن ) : الأصل مناخ الإبل ومربيض الغنم حول الماء .
- ١٠- **الإلاخلاق** : من ( أخلق ) الثوب إذا بلي وتبدل وامتهن ، والمعنى ابتعد عن العيب .
- ١١- **خلة** : الخلة بالضم : الصدقة . والخلة بفتح الخاء : الخصلة والصفة الحميدة .
- ١٢- **أرعني** : أي أنصت لي وأصغى إلي .
- ١٣- **ري** : منظر حسن .
- ١٤- **المجن** : قلب له ظهر المجن : مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ثم حال عن العهد .
- ١٥- **تقرم** : قرم الطعام : أكله .
- ١٦- **شبا** : جمع ( شباء ) : وهي حد الشيء . وقل الشباء : كسر حدّها وأزال أذاتها .
- ١٧- **سيبّي** : السَّبِّبُ : مصدر المطر الجاري ، والعطاء هو المقصد .
- ١٨- **انسلتَ** : أي انسلَّ من غير أن أعلمه ، وندَّ : نفر وذهب شاردا .
- ١٩- **أتلَّدَ** : أي ألتفت يميناً وشمالاً .
- ٢٠- **المداجي** : الصاحب المنافق من ( داجي ، يداجي ) : أخفى العداوة .



\* صحار : بلدة بعمان على ساحل البحر ، وقيل إنما سُمِّيت بصحار بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو آخر رباب وطسم وجديس ، وقيل: أنه ليس على ساحل بحر الهند فيما مضى من الزمان بلد أَجَلٌ منها ، وفتحها المسلمين في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٢ هـ صُلحًا ، وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصحاري العماني الشاعر، وقد نكب، فخرج إلى بغداد، فقال يتשוק بلدته :

تحية نائي الدار لقيتم رشدا  
بمسجد بشار وجوزوا به قصدا  
يقابلكم بابان لم يوثقا شدا

الآئيها الركب اليمانون بلغوا  
إذا ما حللتكم في صحار فالملموا  
إلى سوق أصحاب الطعام فإنه

(عن البرواني)

## أسئلة الإعداد المنزلي

اقرأ النص السابق واشرحه مستعيناً بالأسئلة التالية :

- ١- قدم النص تقديماً مادياً ومعنوياً .
- ٢- حدد الشخصيات الرئيسية في مقامة أبي الحارث .
- ٣- ما الوسائل التي استخدمها أبو الهيثم للاحتيال على الجماعة ؟
- ٤- اشرح العبارة التالية : .... واعتصم ، يابني من بادرة الهوى ، فمن عَقْلَه الهوى فقد هوى .

## ثانياً : أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- على غرار ، مقامات الهمذاني ، تنقسم الشخصيات في مقامة الصحاري للبرواني ، إلى راوٍ يقوم بدور شخصية رئيسة ، وبطل تدور حوله الأحداث :
  - أ- حدد راوي المقامة وبطلها .
  - ب- هل ترى أنهما من الشخصيات الحقيقة ؟ ووضح ذلك .
- ٢- الارتحال من مكان إلى آخر يعتبر من العناصر الثابتة في المقامة ؛ لأنها تدفع بالسرد إلى مغامرة أخرى من مغامرات البطل :
  - أ- حدد الإطارين: المكاني والزمني لبداية الحكاية .
  - ب- ما الصفات التي أطلقها عليهما الكاتب ؟
- ٣- بدت شخصية بطل المقامة ، للوهلة الأولى ، شخصية يكتنفها الغموض :
  - أ- حدد أهم صفاتـه الجسدية والمعنوية .
  - ب- بيّن مواطنـ الغموض في شخصيـته .

٤- من أهم خصائص المكّي ( بطل المقامات ) هي قدرته على تصريف الكلام والتأثير في السامعين لنيل مبتغاه :

أ- حدد من خلال الجدول الآتي عناصر أسلوبه والقرائن النصية المتصلة بها :

| الشاهد النصي                        | عناصر الأسلوب              |
|-------------------------------------|----------------------------|
| .....                               | السجع                      |
| الذي جعل الأرض مهادا والجبال أوتادا | .....                      |
| .....                               | الطباق                     |
| عاينت / عانيت ، الأخلاق / الإلحاد   | .....                      |
| .....                               | الموازنة                   |
| .....                               | النداء                     |
| عجزت عوده ، تراغت في أعطان العسر    | .....                      |
| .....                               | الأمر الدال على النص       |
| فهل من كريم يجلو عنا                | الراوحة بين الإنشاء والخبر |
| .....                               | الراوحة بين الشعر والنثر   |

ب- ما أثر هذه الأساليب في السامعين ؟

ج- هل بلغ المكّي غايته ؟ سق الشاهد الدال على ذلك .

٥- حمل البرواني مقامته جملة من النصائح وآداب السلوك ، عدّها ، مبرزاً الجانب التعليمي في المقاومة .

٦- شهدت شخصية أبي الهيثم - بطل المقاومة - تطوراً من شيخ ذي لحية كثة وهيئة رثة إلى رجل متelligent في آخر النص . بين المراحل التي مررت بها الشخصية من التخفي إلى الانكشاف .

٧- عادة ما تحاك المكائد والخيل تحت جنح الظلام وفي معزل عن الناس ، لكن مكيدة أبي الهيثم وحيلته نسجها في رائعة النهار وفي ناد قد احتوله القوم .

أ- ما عناصر الحيلة في المقاومة الصحارية ؟

ب- ما الذي يميز حيلة الحارث عن غيرها من مكائد اللصوص والمحталين ؟

ج- ما الأبعاد الاجتماعية لتحول الأديب إلى محثال بدلاً أن يكون قدوة ومثلاً ؟

٨- العنوان المقترب بالمكان ، حديث يروى في مجلس ، حديث مسندي راو ، ثنائية الراوي والبطل ، حكاية تروي وقائع الكدية ، أسلوب مسجع ، تعرف الراوي على البطل ، ثنائية الشعر والنشر ، شكوى الدهر ؛ هي عناصر البنية الثابتة في المقامات ، فهل حافظ عليها البرواني في مقامته ؟ ادعم إجابتك بشواهد من النص .

٩- وظف البرواني مقامته لأغراض تعليمية ، ووضح ذلك بالنظر في المستويين اللغوي والسلوكي .

### الأسئلة التقييمية :

١- ما العناصر التي تمثل مجتمعة بنية المقاومة عند البرواني ؟

٢- ما العناصر التعليمية التي وظفها البرواني في مقامته ؟

### النشاط :

أ- احفظ الفقرة من : يابني اترك ..... إلى واجعل إليه ميلك

ب- قارن بين المقاومة القرصانية للهمذاني ، والمقاومة الصحارية للبرواني من حيث البنية والأسلوب .

## مطلع السرد في المقامات

تمهيد :

لعل أعظم الأجناس الأدبية النثرية ، في الأدب العربي ، شأنها ، وأطوله عمرًا ، وأقدرها على القيام في وجه الدهر على مدى قريب من عشرة قرون ؛ إنما هو جنس المقامات .

وقد ظل جنس المقامات قائماً بـ تقاليده الأدبية وأصوله الفنية ، من لدن بديع الزمان الهمذاني ، إلى المويلاхи . وإذا تأملت هذا الجنس الأدبي النثري العربي القح ، ألفيته هو الجنس الأدبي النثري الوحيد الذي يمثل وجه الإبداع الراقي في العربية بحق .

فالمقامة هي الجنس الأدبي المعادل ، في ميزان الأدب العربي ، لجنس الشعر .

### السرد في فن المقامات :

على الرغم من أن اللغة العربية عرفت الشكل السردي الماثل في كليلة ودمنة منذ مطلع القرن الثاني للهجرة ؛ فإن تلك التجربة السردية ظلت ، فيما يبدو ، محدودة التأثير .... وكان يجب الانتظار إلى نهاية القرن الرابع الهجري الذي شهد ميلاد جنس المقامات ، على يد بديع الزمان الهمذاني الذي سارت مقاماته غرباً وشرقاً ، ولقيت رواجاً واسعاً لم يلبث أن حمل أبا محمد القاسم الحريري (٤٦٦-٥١٦ هـ) على أن يدبر خمسين مقامة أبدى فيها براعة فائقة باللعب بالألفاظ ، قبل كل شيء .

إذا كانت النسوج السردية التي تناولتها المقامات ، بسيطة وسطحية ، وضحلة المضمون والأفكار ، فإن العمل فيها باللغة كان منقطع النظير في أي أدب سردي ، ، عبر الأداب العالمية إطلاقاً .

وكان معظم كتاب المقامات يبتعدون السرد في مقاماتهم إما بعبارة حدّثنا ، وإما بـ حكى ، وإما بـ أخبر ، وإما بـ حدّثني (وهي أداة سردية ، كانت تصطنعها شهرزاد ، في سرد حكايات ألف ليلة وليلة ) ، وكان الجاحظ قد اصطنعها منذ القرن الثالث للهجرة . والحق أن هذه العبارات كلها مستقاة من تقاليد رواة الحديث النبوى ، ورواة اللغة الذين سلكوا مسلكهم في تدوين الأخبار ، وإثبات الروايات والتشدد في تقبل النصوص وتصحيحها وغربلتها . وكانت هذه العبارات في أصلها ، إذن دالة على واقع من التاريخ ، أو على تاريخ الواقع ؛ فانقلبت سيرتها في السرد المقامي إلى محض خيال ، وصرف إبداع .

وعلى الرغم من شيوع هذه الأشكال السردية وذريعها طوال عشرة قرون من عمر الأدب العربي ، فإنها لم تتطور الأداة السردية العربية لقصور هم كتاب المقامات عن المستوى السردي الفني الرفيع الذي كان بلغه الهمذاني أو الحريري . فقد كان مفترضاً أن ينزع أدب المقامات منزعاً سردياً طموحاً فيطور من أدواته الداخلية ، والخارجية والعميقة والسطحية ؛ لكن شيئاً من ذلك لم يحدث بل تقهقرت السيرة السردية نحو ما قبل الهمذاني ، فظلّت المقامات تكراراً لما قيل بأسوأ مما قيل . فعلل أجمل ما فيها : الأدوات السردية ، والشخصيات الأدبية المرحة ، الطمّاعة ، الجمّاعة ، المنّاعة ... ولكن سطحية الموضوعات المعالجة وضحالتها من وجهة ، والبالغة في التأنق في اللغة جعلت منها إبداعات أدبية لغوية ؛ لأنها تعالج قضايا اجتماعية وسياسية للمجتمع الذي كتبته فيه ، وهو ما يطالب به النقاد التقليديون ، أن تكون عليه الكتابة الأدبية بعامة ، والسردية بخاصة ....

فهل نصنّف جنس المقامات في الأدب الجديد الذي لا يعنيه شيء في المجتمع ، ولكنه يركز على اللعب باللغة والعمل بها ، أم نصنّفه في غير ذلك ؟ ... إن هذه المسألة مفتقرة إلى بلورة وتلطيف .

د. عبد الملك مرتاب

(في نظرية الرواية)

سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)

ص ص ٢١-١٦٧، ١٦١-١٧١



## قراءة أولى لمقامات البرواني

معنى كلمة المقام في اللغة :

**المقام** - بفتح الميم - لفظ تعدد الآراء في تعريفه، على نحو أكسب هذا اللفظ مدلولات كثيرة، تطورت مع الزمن.

ففي اللغة: المقام من المقام : موضع القدمين والمُقام ، والمُقامة - بضم الميم تعنيان : الإقامة أو الموضع الذي تقيم فيه ، ومن ثم وردت لفظة المُقامة بمعنى الموضع : أي موضع الجنّة في الآية الكريمة : وحسنت مستقراً ومقداماً «الفرقان ٧٦» أي حسنت منظراً وطابت مقيلاً ومنزلاً . وتعني لفظه المقام بالفتح : المجلس ، والجامعة من الناس . كما تعني لفظة المقام : المنبر أو المنزلة الحسنة ، ولعل هذا الارتباط بين لفظه (المُقام) ، ورمز من رموز العقيدة، هو ما جعل لفظة (المقام) ترتبط بعد ذلك بمعنى الموعظة، أو بعبارة أدق بالمجلس الذي تلقى فيه الموعظ : لتتضمن بعد ذلك معنى الخطاب الواعظ .

### أهم مؤلفي المقامات والإشكاليات التي ارتبطت بهذا الفن :

أما المقامة باعتبارها جنساً أدبياً ، فهي فن تمتد جذوره إلى القرن الرابع الهجري ، حيث ابتدع في أول ما ابتدع على يد ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) المتوفى في سنة ٢٢١هـ / ٩٩٤م .

إلا أن المقامة عنده لم تأخذ شكلها الفني المحكم ، إذ وردت في شكل رسائل أو حديث ، استمرت المقامة بعد ذلك لتشغل فتياً على يد كتابها ، وتأخذ شهرتها مع بديع الزمان الهمذاني (أبو بكر الفضل الحسين بن يحيى بن سعيد) المتوفى في عام (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) ومع آخرين من أمثلة : ابن شرف القيررواني ، وابن ناقيا ، والحريري

.....

ونحن حين ندرس آية مقامة من المقامات نشعر - حقاً - إزاءها بمشاعر متباعدة ، إذ نواجه جنساً أدبياً عربياً خالصاً في عروبته ، ورغم اقتناعنا بذلك ، فإن غياب أسباب نشأته وعدم وضوحها يجعلان المقامة زهرة بربة لا يدرى كيف تفتحت ، إن الشعور بغرابة المقامة يرجع أيضاً إلى أننا نجد للكثير من الأنماط الأدبية معادلاً لها في الثقافات الأخرى ، بينما الأمر نفسه لا يتحقق بالنسبة للمقامة .

## أولاً : طرائق الابتداء أو الحكي :

إن طرائق الابتداء، أو الحكي في المقامات الخمس للبرواني ، نجدها جميعاً تسهل بإحدى العبارتين : حدث هلال بن إياس قال : ..... أو حكى هلال بن إياس قال : ..... إذن البرواني يلجاً إلى توظيف صيغ الإسناد التي كانت شائعة في الثقافة العربية الكلاسيكية ، والتي بها يصير المفهود نصاً أدبياً، حين يصدر عن سند معترض به مما ينتمي على حرص البرواني في إثبات الصدق لأخبار مقاماته بردتها إلى راوٍ بعينه، هو هلال بن إياس الذي يتكرر مع كل المقامات، فهو راويها، والشاهد العيان على أحداثها .

## ثانياً : الشخصيات :

الشخصيتان الرئستان ، هما: شخصية البطل ، وشخصية الراوي . فعن بطل مقامات البرواني هو الحارث بن الأرقم، ويكتفى بأبي الهيثم ، والذي يسلط عليه البرواني الضوء، من حيث مظهره الخارجي ، وسلوكه وبعده الفكري والنفسي .

وبالتعمق في الوصف المظاهري لشخصية البطل، نجد أنه يجمع بين الشيء ونقضيه ، وهذا التضاد هو ما يجعل منه شخصية مميزة، تقع في مركز الاهتمام ، وهو ما يتوقف، وما تتسم به هذه الشخصية، من قدرة على التحول، والتقمص لشخصيات مختلفة، عبر مواقف المقامة .

أما عن الجانب الفكري لهذه الشخصية، فهو حاد الذكاء ، وذكاؤه ممزوج بالمكر، والذكاء كما يتضح من كفاءته في تقمص شخصيات مختلفة ، وعليه يظهر الحارث موصياً، أو واعظاً أخلاقياً، يدعو إلى صورة الإنسان المأمولة تارةً، عليماً بأحوال الزمان، وتقلباته تارةً أخرى ، وأخرى واعظاً يعلم الناس أمور دينهم ودنياهם ، وتارةً رابعة عالم بلاغة لا يباريه أحد ، ومرة خامسة ينزل إلى أرض الواقع؛ ليكون إنساناً عادياً يتبادل الشتائم مع زوجته الشابة . الأمر الذي يجعل من هذه الشخصية، بكل ما فيها من ذكاء ومكر ، ودرائية ثقافية واسعة ، وموهبة نثرية وشعرية وقدرة فائقة على التذكر ، شخصية ذات نسيج خاص ، وهي بعبارة الراوي « فريدة عصرها ».

أما عن راوي المقامات هلال بن إياس ، فإننا نجد البرواني لم يركز على هذه الشخصية، تركيزه على شخصية البطل ، فهو يروي ما يعيشه ويعايشه ، ولا يخرج في ذلك عن دور الرواة، في مقامات الآخرين . والراوي باعتباره شخصية في المقامات، يتصف بكثرة الحركة، والتنقل من أجل اكتساب المعرفة ، وهو ما يتحقق له البطل . إن القليل الذي ذكره البرواني عن الراوي من صفة الشباب، وصفة الحركة، وصفة حب المعرفة ، كان كل ما توافر في المقامات عن هذه الشخصية .

### ثالثاً : الحبكة والسرد :

الحدث في المقامات بسيط في حد ذاته ، لكن له دور في عملية السرد ، فالأحداث كانت عبارة عن الجسر الذي ربط بين الراوي وأصحابه وبين البطل والتعرف عليه . وهي أيضاً المناسبة، أو المقدمة، التي أفسحت المجال لدخول البطل للقيام بدوره .

أما الحبكة فإنها إما ضعيفة أو غائبة ، حيث طفى عليها التكليف المعتمد ، في توظيف المحسنات البدعية والأساليب البيانية .

### رابعاً : اللغة السردية :

تمثلت لغة السرد في مقامات البرواني في مجموعة من الأساليب البلاغية، والألفاظ الغريبة ، فالبرواني سلك مسلك سابقيه من كتاب المقامه من حيث الإسراف في استخدام الأساليب البلاغية، واللجوء إلى التكليف فيها وتوظيف غريب اللفظ . وهذا الإسراف كان له تأثيره السلبي على الحبكة، وتنامي الحدث في مقامات البرواني من جهة ، إلا أنه من جهة أخرى، كان لهذا التوظيف البلاغي وظيفة ، إذ لم يأت من باب الزخرفة اللغوية ، بل كان من ورائه مقاصد، ودلالات تتعلق بالسرد لا سيما وأننا نعلم أن لكل أسلوب بلاغي، أو مجازي وظيفة، ودلالة حين يوظف في أي نص أدبي .

### خامساً : الحيز أو الفضاء :

حين نعرض لعنصر المكان في مقامات البرواني، نجد أنها تضمّ مجموعة من الأمكنة، تمثل حيزاً أو فضاء للسرد:

- أماكن تشير إلى أسماء مواقع جغرافية، أو بلدان معينة ، وعادة ما تنسب إليها المقامه ، إشارة إلى أن أحداث المقامه وقعت فيها ، مثل المقامه (السنجارية) ، والمقامه (الصحاريّة) ، والمقامه (العمانية) ، والمقامه (المكية) .

- أماكن فرعية يضمها الفضاء العام للمقامه ، فمثلاً المقامه الصحاريّة تضم أماكن مثل (المنازل - المعاهد - السبابس - الفدائد - الديار - الآثار - اليم - العباب - الطوامي - المواتي - المطرح - المسرح - الوادي - البحر - المروج - الأرض ....) .



## سادساً : الزمان :

أما عن علاقة الزمان بالحدث في المقامات ، فإننا نجد الزمن في مقامات البرواني ، زمناً تراكمياً يتسلسل تسلسلاً منطقياً ، إذ كل حادثة في المقامات ، تؤدي إلى ما بعدها من حدث ، وعليه فالنظرية العامة للمقامات الخمس تؤدي إلى ملاحظة أن البنية الزمنية في المقامات تتشكل على النحو الآتي :

١- قيام الراوي بدور الحكي من خلال البداية الاستهلالية لكل مقامة .

٢- التمهيد للحدث ويتمثل في عملية خروج الراوي ورفقائه بحثاً عن شيء ما ؛ سمر ، لهو ، رحلة في الصحراء أو مغامرة استكشافية لمكان جديد .

٣- اقتحام البطل للتجمع الراوي ورفقائه ، وقيامه بدوره ، الذي يتمثل في عملية الإقناع ، بسبل التحايل وتقمص الشخصيات المختلفة .

٤- نهاية المقامه وعادة ما تنتهي بمقارقة البطل للراوي ورفقائه .

## سابعاً : الموضوع :

لا يفوتنا أن نعرض لموضوعات المقامات، من حيث علاقة هذه الموضوعات بعضها ببعض، لنكشف هل بالفعل الذي يربط بين موضوعات المقاومة عادة - كما يذهب بعض الدارسين - هو المؤلف والراوي والبطل الواحد؟ لا شك أن مقامات البرواني توافر فيها وحدة المؤلف والراوي والبطل ، لكن بالنظره العميقه لموضوعات المقاومة وجدنا أن الذي يربط بين موضوعاتها، يتعدى ذلك إلى خيط رفيع، يوصل بين تلك الموضوعات ، إذ نجد موضوع إتيان الزمان على البطل ، والذي يتكرر في المقامات الخمس، يؤكّد أنه جزء أساسى من الخبرة الإنسانية . ومن ثم يحاول بطل البرواني السيطرة عليه، وإخضاعه لإرادته من خلال تقمّصه لشخصيات مختلفة، تجعله يتجاوز مواقف ضعفه في الزمان .

## الخلاصة :

وخلال ما توصلنا إليه بعد هذه القراءة الأولى لمقامات البرواني، نقول: إن ما يهمنا إياضاحه هنا، هو مواطن الشبه بين مقامات البرواني، والبنية الفنية العامة للمقامات ، وعليه فالبرواني نهج سابقيه من كتاب المقامات، حين استهل مقاماته بافتتاحية معينة، تحتوي على صيغة السندي ، وعلى راوٍ بعينه كما أنه - أي البرواني - كان كسابقيه من كتاب المقامات حين ركز على شخصيتي الراوي، والبطل في مقاماته ، فضلاً عن غياب الحدث والحبكة نتيجة لطفيان الأساليب البلاغية في المقامات لا سيما السجع والجناس ، كما وظف البرواني بالنسبة للمكان أسماء لبلدان، ومواقع جغرافية من أجل الإشارة إلى الخلفية المكانية، التي وقعت فيها أحداث المقاومة . وكان الزمان تراكيميا يتسلسل منطقيا في بنية مقاماته، حيث أدى كل حدث إلى الحدث، الذي يليه دون استباقي، أو استرجاع في تلك البنية الزمنية . وأن أحد العناصر، التي ربطت بين الموضوعات في المقامات، تمثلت في الراوي والبطل والمؤلف.

- آسية البوعلي-

مجلة نزوى، العدد (٢٤) أكتوبر ٢٠٠٠

ص ص ٦٢-٤٩





# الباب الأول

## الأدب والنصوص

### الحور الرابع

#### العقل في الثقافة العربية الإسلامية

مصادر العقل العربي : أنيس مقدسي

النصوص

من سورة فاطر : قرآن كريم

الشك واليقين : الجاحظ

النصوص الإثرائية

المنحي العقلي عند الجاحظ : د. علي أبو ملحم

علاقة ما بين الشريعة والعقل - ابن رشد

ملحق : فصل (عقل) في المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم





## المحور الرابع :

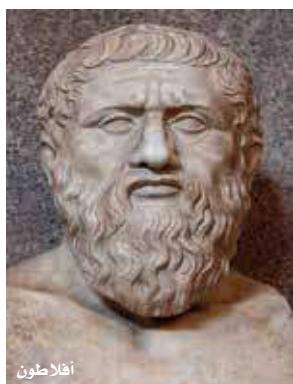
### مصادر العقل العربي الإسلامي

**تمهيد :**

ليس للحركة الفكرية في أمّة من الأمم من ثق خاص تتدفق منه تدفق اليابابع من جوانب التلال. بل هي كسيول الأودية تمدّها المياه القليلة المنحدرة من هنا ومن هناك فلا تثبت أن تصير عجّاجة شديدة الشكيمة. كذلك حياة العرب العقلية والفكرية كثيرة الأصول متشعبة الرواوف ، وهيئات أن نحاول الآن البحث عن كل أصل وكل راقد منها فإنها متصلة بظلامات يتيه فيها الاستقراء العلمي والقياس المنطقي. فما تاريخها الذي نبسطه هنا إلا وصف إجمالي للمجاري الكبرى التي تمثل لنا طور البلوغ في حياة العرب المسلمين .

#### المصادر الرئيسية للعقل العربي الإسلامي :

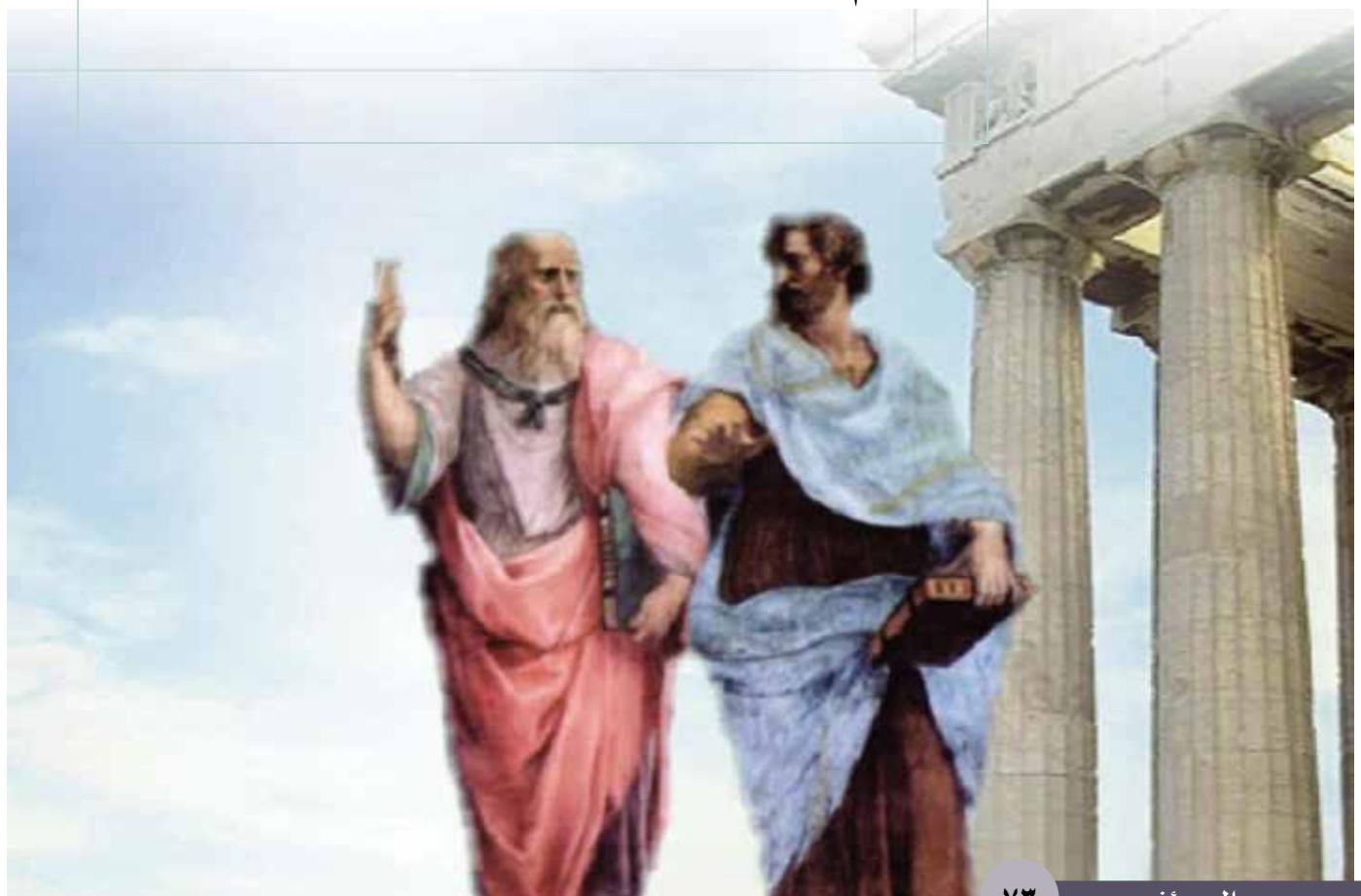
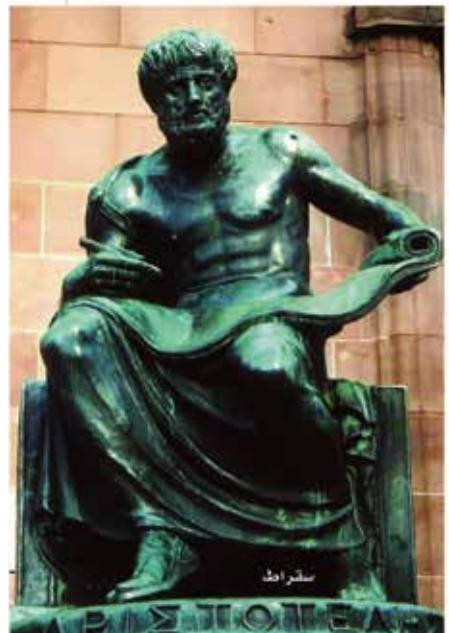
##### ١. المصدر اليوناني :



كان الجو الذي ظهرت فيه النهضة العربية الإسلامية بظهور الإسلام مشبعا بالنظريات اليونانية . فمنذ أغار الإسكندر على آسيا زاحفا إلى الهند أخذت العلوم اليونانية تنتشر في الشرق ... وفي أوائل القرن السابع للميلاد كانت بلاد العرب تتمضخ ملولود جديد . بمدنية دينية إسلامية مركزها الحجاز ، حتى إذا ترعرعت وامتد سلطانها وفتحت سوريا ومصر وسواهما من بلدان البحر الأبيض المتوسط ، استقرت تطلب غير الفتح المادي من أبواب التقدم والحضارة. فانصرفت إلى تحصيل العلم والفلسفة واتخذت أدلةها في ذلك مفكري اليونان وعلماءهم الذين كانت تعاليمهم قد ملأت العالم المتعدد شرقاً وغرباً، وقد ذكر ابن القفعي في كتابه (أخبار الحكماء) أن خمسة هم أساطين الحكمة، وهم أبيدقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس . ولاشك أن الآخرين أشدتهم علاقة بحياة العرب

ال المسلمين.... في هذا الجو اليوناني نشأت حياة العرب العقلية مستمدّة من الشرق روحها وعواطفها الدينية التي يعكسها لنا الشيخ السجستاني بقوله: إنّ الشريعة مأخوذة من الله عز وجل بواسطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي وباب المناجاة وشهادة الآيات وظهور المعجزات. وفي أثاثها مالا سبيل إلى البحث عنه والغوص فيه ، ولا بد من التسليم المدعو إليه ومستمدّة من الغرب اليوناني نظرياتها الفلسفية ومبادئها العلمية المبنية على المنطق والنومايس الطبيعية . وقد دخلت هذه النظريات إلى الآداب العربية الإسلامية عن طريق النقل والترجمة وكان لها في حياة العرب المسلمين العقلية والفكرية تأثير بعيد المدى . وقد بلغت هذه الحركة أوجها في القرن الرابع الهجري . وقد تناول النقل: الطب والرياضيات والفلك وأصناف العلوم الفلسفية . ولم تقف النهضة عند هذا الحدّ بل أخذ العلماء المسلمون يدرسون هذه المنشآت ويشرحونها ويصنفون الكتب في موضوعاتها ، وتوسّعوا في تاريخ الفكر

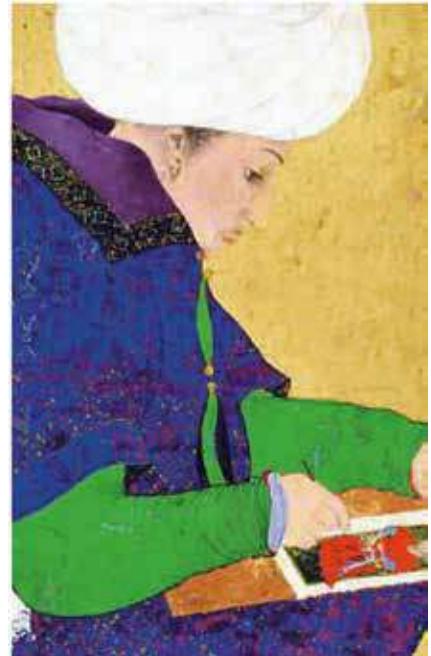
العام .



## ٢. المصدر الفارسي :

لاشك أن العقل العربي ربح شيئاً كثيراً من الفرس، يدلّك على ذلك العدد الكبير من رجالها الذين هم من أصل فارسي. قال ابن خلدون في كتاب (المقدمة ص ٥٤٣ - ٥٤٤) : إن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم... وكان صاحب النحوسيبوه والفارسي والزجاج من بعدهما وكلاهم عجم في أنسابهم ، وكذا حملة الحديث . وكان علماء أصول الفقه كلّهم عجم كما يُعرف ، وكذا حملة علم الكلام ، وكذا أكثر المفسّرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم....

وقد ذكر كتاب الفهرست لابن النديم أسماء الذين نقلوا من الفارسية إلى العربية ، شخص منهم ابن المقفع وأل نويخت موسى ويوسف ابني خالد . أبا الحسن علي بن يزيد التميمي - حسن بن سهل الفلكي - البلاذري - جبلة ابن سالم كاتب هشام - إسحاق بن زيد - عمر بن فرخان وسواهم ... وعلاقة العرب بالفرس قديمة منذ الجاهلية ولم تقطع بظهور الإسلام ، فانتشار العرب بالفتح في الأقطار الفارسية جعل احتكاكهم بالفرس أشدّ مما كان قبلًا .



## ٣. المصدر الهندي :

يصعب تعين السبيل الذي جرى فيه الفكر الهندي إلى نفوس العرب المسلمين ، ولكن مما لا ريب فيه أنه كان للفلسفة وللعلوم الهندية تأثير شديد في تكوين العقل العربي ... على أن احتكاك العرب بالعقلية الهندية لم يبلغ كماله إلا بعد الإسلام ، فإن امتداد العرب بالفتح قرب العناصر الهندية من العناصر السامية العربية وجعل بينها علاقة كبيرة في التجارة والعلم والدين . لقد كان الفتح الإسلامي ببابا لتسرب مبادئ العقل الهندي إلى نفوس العرب ، وأن شيئاً من الفكر الهندي وصل العرب عن طريق اليونان .

وفي الفهرست لابن النديم ذكر للكتب الهندية المشهورة والذين نقلوا منها إلى العربية ، ومنها كتب الطب والخرافات والسحر والمواعظ والحكم . قال محمد بن إسحاق : الذي عني بأمر الهند في دولة العرب يحيى بن خالد وجماعة البرامكة ، واهتمامها بأمر الهند وإحضارها علماء طبها وحكمائها .

## خلاصة :

والخلاصة أن مجراي الفكر العربي له روافد ثلاثة كبرى ، اليونان وهو أهمها ثم الفرس والهند ، وأن ما اكتسبه العقل العربي من هذه المصادر أيقظ فيه حركة قوية ظهرت ثمارها الفلسفية والعلمية إبان التمدن الإسلامي.

عن أبيس المقدسي  
أمراء الشعر العربي  
دار العلم للملايين ، بيروت  
ط ١٧ ، ١٩٨٩ / ص ٦٠ - ٧٠



## أسئلة النقاش :

١. ما أهم المصادر التي أسهمت في تكوين العقل العربي؟
٢. لم مثل المصدر اليوناني أهم مصدر للفكر العربي الإسلامي؟
٣. ما العلوم التي نقلها العرب عن الحضارات الإنسانية الأخرى؟
٤. كيف تعامل العرب المسلمين مع العلوم التي نقلوها إلى لغتهم؟
٥. ما مدى إسهام المصدر الفارسي في إثراء الفكر العربي الإسلامي؟
٦. ما الوسائل التي انتقل بها الفكر الإنساني إلى الحضارة العربية الإسلامية؛ لينصهر بداخلها، ويصبح أحد روادها؟

## سورة فاطر

تمهید :

"سورة (فاطر) مكية نزلت قبل هجرة رسول الله ﷺ ... فهي تسير في الغرض العام الذي نزلت من أجله الآيات المكية ، والتي يرجع أغلبها إلى المقصد الأول من رسالة كل رسول ، وهو قضايا العقيدة الكبرى : " الدعوة إلى توحيد الله ، وإقامة البراهين على وجوده ، وهدم قواعد الشرك ، والبحث على تطهير القلوب من الرذائل ، والتحلي بمحاسن الأخلاق " ."

(صفوة التفاسير)

### سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْرَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ ثُمَّرَتِ مُخْتَلِفًا  
الْوَنْهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدُدٌ يُضْعَفُ وَحُمُرٌ مُخْتَلِفُ الْوَنْهَا  
وَغَارٌ يُبْسُودُ ۝٢٧ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ وَالْأَنْعَمِ  
مُخْتَلِفُ الْوَنْهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ  
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوَّنُ كِتَابَ اللَّهِ  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً  
يَرْجُونَ تِجْرَةً لَنْ تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوقِّيْهُمْ أَجُورَهُمْ  
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
 يَدِيهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ ۝ ۲۱ شَمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَبَ  
 الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فِيمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ  
 مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ  
 الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ۲۲ جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَ يَاحْلَوْنَ  
 فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ ۲۳  
 وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا الْغَفُورُ  
 شَكُورٌ ۝ ۲۴ الَّذِي أَحْلَنَا دَارَ الْمُقاَمَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمْسُنا  
 فِيهَا نَصْبٌ وَلَا يَمْسُنَا فِيهَا لَغُوبٌ ۝ ۲۵ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
 نَارٌ جَهَنَّمْ لَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ  
 عَذَابِهَا كَذِلِكَ بَخْرِيٌّ كُلُّ كَافُورٍ ۝ ۲۶ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ  
 فِيهَا رَبَّنَا الْخَرِجَانَ عَمَلَ صَلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ  
 أَوْلَمْ نَعْمَرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ  
 فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ ۲۷ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
 غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ۲۸

## الشرح المعجمي :

- ١- جُدْدُ : جمع مفرده جُدَّةُ . الجُدَّدُ هي الطرائق في الجبل ، والتي تتراءى على هيئة خطوط ملوّنة منفصل بعضها عن بعض .
- ٢- غرائب : جمع مفرده غريب . يقال له وجه غريب بمعنى أن له وجهاً متناهياً في السواد كالغراب .
- ٣- الدواب : جمع مفرده دابة وهي كل ما يركبه الإنسان من الحيوان . وغالباً ما تطلق على ما يركب من الحيوان أو يحمل عليه .
- ٤- الأنعام : جمع مفرده (نَعْمٌ) وهي الحيوانات الأليفة من إبل وغنم وبقر .
- ٥- مقتصد : الاقتصاد : التوسط في النفقة . ومنهم مقتصد : استوت حسناته وسيئاته .
- ٦- تبور : تقسد وتكسد ، أو تهلك .
- ٧- نصب : تعب ومشقة ، من فعل نصب ، ينصب ، نصبأ .
- ٨- لُغوب : إعياء من التعب ، من فعل لغب ، يلْغَبُ ، لَغَبَأ .

## أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ الآيات السابقة واسرحها مستعيناً بالأسئلة التالية :

- ١- قدم النص القرآني السابق من حيث :
- السورة المأخوذ منها.
  - عدد آياته.
  - الأفكار العامة الواردة به .
- ٢- ما الأمور التي أراد الله أن يثير انتباه الإنسان إليها ؟ ولماذا ؟
- ٣- لم كان العلماء أكثر الناس خشية لربهم ؟
- ٤- .... إن الله بعباده لخبير بصير :
- ما نوع الخبر في الجملة السابقة ؟
  - عين مؤكّدات الخبر .
- ج- استخرج من النص السابق الجمل الخبرية المؤكّدة بمؤكّد واحد أو أكثر .

## ثانياً : أسئلة الشرح والدلالة :

١. ألم تر أن الله .....:

أ- ما نوع الأسلوب الذي استهلّ به الله الآيات الكريمة ؟

ب- ما الغرض البلاغي للأسلوب السابق ؟

ج- إلام أثار الله الانتباه من خلال الأسلوب السابق ؟

٢- تأمل الآيتين (٢٧، ٢٨) ثم أجب عما يلي :

أ- ما الأمور التي ركزت عليها الآياتان من أوصاف الكائنات على وجه الأرض ؟

ب- عدد الموصوفات وصفاتها في الآيتين السابقتين .

ج- ما سرّ التركيز على الألوان والأصباغ في الموصفات الواردة الذكر في الآيتين ؟

٣- إذا تأملت نهاية الآيتين في بداية النص، تلاحظ أنها تشيران إلى الغاية من لفت انتباه الإنسان إلى التنوع والاختلاف في الكائنات . ووضح تصوّرك لهذه الغاية من خلال بيان المقصود من قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمُونَ﴾.



٤. إنما يخشى الله من عباده العلماء :

أ. أعرب ما تحته خط في الجملة السابقة .

ب. لم كان العلماء أكثر العباد خشية لربهم ؟

٥. يدعوا الله إلى التأمل في الكون والكائنات :

أ. ما وسائل إدراك عظمة الكون ؟

ب. بم توحى عظمة الكون ، وخلق الله للعالم ؟

٦. لم عد الله تعالى أن العبادة هي تجارة رابعة ؟

٣١ . فاطر:

-٧

أ. بماذا وصف الكتاب في الآية السابقة ؟

ب. ما المعاني التي تفهمها من صفة الحق ؟

٨. من هم المصطفون لوراثة القرآن الكريم ؟

٩. ماذا أعد الله للمؤمنين من ناحية، وللذين كفروا من ناحية أخرى ؟

١٠. عدد أسماء الله الحسنى، وصفاته الواردة في النص ، ثم بين ما تفهمه من خلالها .

### ثالثا : الأسئلة التقييمية :

١. ما الدلالة التي تفهمها من تذكير الله تعالى الإنسان بعظمة الكون ؟

٢. كيف يتم تدبر آيات الكون ؟

### رابعا : النشاط :

مجَّد الإسلام العقل وقيمه ، وبه كَرَمَ الله الإنسـان وميـزـه عن سـائـر مـخـلـوقـاتـه وجـعـله الدـلـيل لـعـرـفـة عـظـمة الـخـالـق..... اكتب عن قيمة العقل ومكانة العالم ودوره في الإسلام والمجتمع .

# الشك واليقين

تمهيد :

إِنَّكَ مَعَ الْجَاحِظِ إِنَّمَا تَقْفِي بِأَزْأَرِ رَجُلٍ وَاضْعَافَ النَّظَرَةِ الْعُقْلِيَّةِ ، فَهُوَ إِذَا مَا  
تَنَاهَى مَوْضِعًا بِالْبَحْثِ ، جَمِيعَ الْآرَاءِ الْمُتَضَارِبَةِ كُلُّهَا ؛ لِيُعَرِّضَ أَمَامَ عَقْلِهِ الْفَكْرَةَ  
وَنَقْيَضَهَا ، وَيَدَافِعُ عَنْ كُلِّ مِنْهُمَا دَفَاعًا يَكَادُ يُوَهِّمُكَ أَنَّهَا هِيَ الْفَكْرَةُ الَّتِي يَتَبَناُهَا  
لِنَفْسِهِ ، لَكِنَّكَ سَرْعَانٌ مَا تَجِدُ الْحَرَارةَ نَفْسَهَا فِي دَفَاعِهِ عَنْ نَقْيَضَهَا ؛ فَتَرَاهُ يَكْتُبُ  
فِي ذِمَّةِ الشَّيْءِ وَمَدْحَهُ بِدَرْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقُوَّةِ .

زكي نجيب محمود  
(المقول واللامقول)

رَعْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَجَوزِ <sup>(\*)</sup> أَنَّ الدَّسَاسَ <sup>(\*\*)</sup> تَلَدَ . وَكَذَلِكَ خَبَرَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُوبَ بْنَ  
جَعْفَرَ <sup>(\*)</sup> عَنْ أَبِيهِ ، وَخَبَرَنِي بِهِ الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ سَلِيمَانَ فَإِنْ كَانَ خَبَرَهُمَا عَنْ إِسْحَاقِ  
فَقَدْ كَانَ إِسْحَاقَ مِنْ مَعَادِنِ الْعِلْمِ .

وَقَدْ زَعَمُوا بِهَذَا الإِسْنَادِ أَنَّ الْأَرْوَيْةَ <sup>(\*)</sup> تَضُعُ مَعَ كُلِّ وَلَدٍ وَسُعْتُهُ أَفْعَى فِي مَشِيمَةَ <sup>(\*)</sup> وَاحِدَةٍ .  
وَقَالَ الْآخَرُونَ : الْأَرْوَيْةُ لَا تَعْرِفُ بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ نَمَرَةٌ إِلَّا وَهِيَ  
تَضُعُ وَلَدَهَا وَفِي عَنْقِهِ أَفْعَى فِي مَكَانِ الطَّوقِ وَذَكَرُوا أَنَّهَا تَنْهَشُ وَتَعْضُّ وَلَا تَقْتُلُ .

وَلَمْ أَكْتُبْ هَذَا لِتَقْرِبِهِ وَلَكِنَّهَا رَوَايَةُ أَحَبَّتِي أَنْ تَسْمَعَهَا . وَلَا يَعْجِبُنِي إِلَّا قَرَأُ بِهَذَا الْخَبَرِ  
وَكَذَلِكَ لَا يَعْجِبُنِي إِلَانْكَارُ لِهِ .

وَلَكِنْ لِيَكُنْ قَلْبُكَ إِلَى إِنْكَارِهِ أَمِيلًّا .

وَبَعْدَ هَذَا فَاعْرُفُ مَوَاضِعَ الشَّكِ ، وَحَالَاتِهِ الْمُوجَبَةُ لِهِ لِتَعْرِفُ بِهَا مَوَاضِعَ الْيَقِينِ  
وَالْحَالَاتِ الْمُوجَبَةُ لِهِ ، وَتَعْلَمُ الشَّكَ فِي الْمُشْكُوكِ فِيهِ تَعْلِمًا . فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ إِلَّا تَعْرِفُ التَّوْقُفَ  
ثُمَّ التَّثْبِيتَ ، لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ .

ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ الشَّكَ فِي طَبَقَاتٍ عِنْدِ جَمِيعِهِمْ ، وَلَمْ يَجْمِعُوا عَلَى أَنَّ الْيَقِينَ طَبَقَاتٍ فِي الْقُوَّةِ  
وَالْعَوْنَقِ .

وَمَا قَالَ أَبُو الْجَهَنَّمُ <sup>(\*)</sup> لِلْمَكِيِّ <sup>(\*)</sup> : أَنَا لَا أَكَادُ أَشَكُّ .  
قَالَ الْمَكِيُّ : وَأَنَا لَا أَكَادُ أَوْقَنُ .

فَفَخَرَ عَلَيْهِ الْمَكِيُّ بِالشَّكِ فِي مَوَاضِعِ الشَّكِ ، كَمَا فَخَرَ عَلَيْهِ أَبُو الْجَهَنَّمُ بِالْيَقِينِ فِي مَوَاضِعِ الْيَقِينِ .

ففخر عليه المكي بالشك في موضع الشك ، كما فخر عليه أبو الجهم باليقين في موضع اليقين .  
وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقين قط حتى كان قبله شك ، ولم ينتقل أحد عن اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك .

وقال أبو الجهم : ما أطمعني في أوبة<sup>(٤)</sup> المثير ؛ لأن كل من اقتطعته الحيرة ، فضالاته اليقين ، ومن وجد ضالته فرح .

والعوام أقل شكوكا من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق ، ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد . وألغوا الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك . وذلك على قدر سوء الظن ، وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

#### التعريف بالكاتب :

الجاحظ : (أبو عثمان) من أئمة الأدب العربي . ولد بالبصرة سنة ٧٧٥ م وتوفي بها سنة ٨٦٨ م ، وبها درس وببغداد . واطلع على جل علوم عصره . كان ثاقب البصيرة ، متزن العقل ، والأدب . كان ذا ملاحظة دقيقة وروح مرحة فكهة وقلم رشيق فصور أحوال أهل عصره ومعارفهم وحياة أهل زمانه وأخلاقهم وعاداتهم وعلومهم تصويرا يمتزج فيه الجد بالدعابة . من مؤلفاته الكثيرة : الحيوان ، البيان والتبيين ، البخلاء ومجموعة رسائل .

## الأعلام :

- \* ابن أبي العجوز : هو أحد الحوائين الذين اعتمد عليهم الجاحظ في رواية أخبار الحيوان .
- \* محمد بن أيوب بن جعفر : أبوه أحد المتكلمين ، وكان عالماً بقريش ورجال الدعوة .
- \* الفضل ابن إسحاق : أحد علماء الكلام في عصر الجاحظ .
- من رجال السياسة في العصر العباسي تقلد الوزارة في عهد حُكم أبي جعفر المنصور الملقب بالسفاح .
- \* المكي : أحد الشخصيات التي ذكرها الجاحظ في كتاب (الحيوان) في أكثر من موضع دون أن يعترف له بالعلم والمعرفة .

## الشرح المعجمي :

حياة حمراء محددة الطرفين فلا يعرف رأسها من ذنبها ، وهي من أخبث الحيات .  
تجمع على أراو ، وهي ضأن الجبل ، وتستعمل للذكر والأنثى .  
غشاء المولود يخرج معه عند الولادة .  
من آب ، أوّبًا ، وأوبة : رجع ، فهو آب وآيب .

- ١- الدساس :
- ٢- الأروية :
- ٣- مشيمة :
- ٤- أوبة :

## أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

- اقرأ النص السابق واشرحه مستعيناً بالأسئلة الآتية :
- ١- قدم النصّ تقديماً مادياً ومعنوياً من حيث : كاتبه ومصدره وموضوعه ووحداته المعنوية .
  - ٢- ما الطريقة التي اعتمدها الجاحظ في تقديم الأخبار ؟
  - ٣- ما الحالات التي توجب الشك في رأي الجاحظ ؟
  - ٤- في النص فقرة يعرف فيها الجاحظ الشك ، حددها .

## ثانياً : أسئلة الشرح والدلالة :

١- قدم الجاحظ في الفقرة الأولى من النص ثلاثة أخبار :

أ- ما الأفعال التي استخدمها الجاحظ في نقل هذه الأخبار ؟

ب- ما دور هذه الأفعال في إضفاء جو من الريبة والشك حول مضمون هذه الأخبار ؟

ج- قارن هذه الأفعال بما كان سائداً في تداول الأخبار عند العرب قديماً .

٢- اعتمد الجاحظ في نقل هذه الأخبار على مجموعة من الرواية :

أ- عرّف بهؤلاء الرواية مستعيناً بما ورد في تعريف الأعلام .

ب- علام يدل اعتماد الجاحظ على رواية من بीئات علمية واجتماعية مختلفة ؟

ج- هل استخدم الجاحظ آلية التعديل والتجريح فيما يتعلق بالرواية ؟ وضح ذلك .

٣- ما هدف الجاحظ من خلال نقل هذه الأخبار من خلال الفقرة الثانية من النص ؟

٤- كيف عرّف الجاحظ الشك من خلال الفقرة الثانية ؟

٥- تعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً :

أ- أعرّب ما تحته خط في الجملة السابقة .

ب- ما دلالة استخدام هذه الوظيفة النحوية .

ج- للشك ، من خلال الجملة السابقة ، منهج وحالات ، وضح ذلك .

٦- الشك طبقات في القوة والضعف ، على خلاف اليقين الذي هو واحد :

أ- استخلص من النص الموضع التي يكون فيها الشك ضعيفاً أو قوياً .

ب- ما نتائج ضعف الشك أو قوته ؟

٧- أنا لا أكاد أشك .

أنا لا أكاد أؤمن .

أ- بم تميّز كلّ موقف عن الآخر ؟

ب- حدد نقطة الضعف في كليهما .

٨- علِّي ما يأْتِي : الشَّاكُ أَقْرَبَ إِلَيْكُ مِنِ الْجَاحِدِ .

٩- مِنْ وَجْدِ ضَالَّتِهِ فَرَحَ :

أ- حدد أركان أسلوب الشرط في الجملة السابقة .

ب- ما الطريق إلى بلوغ المتحرّر ضالته ؟

١٠- مِنْ قَصْدِ الْجَاحِظِ بِالْعَوَامِ وَالْخَواصِ ؟ وَلِمَ كَانَ الْعَوَامُ أَقْلَى شَكُوكًا ؟

### ثالثاً ، الأسئلة التقييمية :

١- مَا أَسْلُوبُ الْجَاحِظِ فِي التَّعَامِلِ مَعَ الْأَخْبَارِ ؟

٢- الشَّاكُ طَرِيقٌ إِلَى الْيَقِينِ وَضَعَ ذَلِكَ مِنْ خَلَالِ النَّصِّ .

### رابعاً ، النشاط :

بلغك عن أحد أصدقائك خبر سيءٍ في حقك ، وردد ذلك أكثر من شخص ، لكن بطريق مختلفة ، فشككت في صحة الخبر ، ورحت تبحث عن اليقين .

تحدّث عن الأسباب التي دعتك إلى الشاك ، والمراحل التي مررت بها لبلوغ اليقين

## المنهي العقلي عند الجاحظ

### مقدمة :

إن آثار الجاحظ تتطوّي على قيمة فكرية ترجع إلى الشمول والأصالة . لقد فكر في جميع المسائل التي تصادف الإنسان ، وأصدر حولها العديد من الآراء المنهجية السديدة .

إن نظريته في المعرفة مميزة، انفرد بها عن سائر المتكلمين وال فلاسفة ، وقد أسهם في أبحاثه الأدبية بوضع أساس علم البيان في العربية . وقدم ملاحظات طريفة فيما يتعلق بعلم نفس الحيوان وتأثير البيئة والتطور . أما الطابع العقلي فهو واضح القسمات في كتابات الجاحظ لقد كان معتزليا يحکم العقل في ما يبحث ، ويُخضع الأشياء والأمور للنقد ، و يجعل الشك طريقة إلى اليقين ، ولا يروي غليله إلى الحقيقة سوى العيان والخبر الصادق الذي يثق به العقل . وإذا كان يسلم بأحكام الدين كما وردت في القرآن والسنة ، فلا يعتقد أن العقل عاجز عن كنه صفات الله وما هيته ، فهو يعرفه معرفة وجود لا معرفة إحاطة ، ومع ذلك نفي الجاحظ يفسر آيات القرآن على ضوء العقل ويرفض الكثير مما لا يتقبله العقل من أساطير العامة وخرافاتهم .

### المنهج الفكري :

لكل مفكر كبير وكاتب أصيل منهج خاص في التفكير والتعبير يتجلّ في آثاره بحيث نستطيع من خلال قراءتها أن نعرف صاحبها اعتمادا على الخصائص المميزة الملزمة لذلك المنهج . والجاحظ صاحب منهج فكري وتعبيرى ذي سمات لا نخطئها ومعالم لا تخفي على ذي نظر وأهم خصائص هذا المنهج نذكر :

#### ١ - النقدية :

لا يكتفى الجاحظ بعرض أفكاره ، وإنما ينتقد المذاهب الفكرية الأخرى ، وحملته نزعته النقدية إلى نقد أرسطو والنظام على الرغم من إفادته منهما وأخذه عنهما ، كما دفعته إلى نقد بعض العادات والقيم السائدة في عصره .

ونقده لا يصدر عن تعصب ، فهو موضوعي في نقده لا يتجنّ ولا يتهم أحدا بما ليس فيه ، ولا يحاسب الغير إلا على ما قاله . لهذا يهتم بشرح آراء الغير وتبيانها ثم يعمد إلى إظهار ما فيها من تهافت أو خطأ .

## ٢- الجدلية :

فهم الجاحظ الجدل بمعنى المناقضة أو النقاش الذي يدور بين شخصين يمثّلان أفكاراً متناقضة ، ولهذا بنى جدله على مبدأ التناقض . واستخدمه وسيلة للكشف عن الحقيقة عن طريق احتكاك الآراء التي يتولد فيها نور اليقين .

انطلق الجاحظ في جدله من مبدأ يقول إن معرفة الشيء كاملة لا تتأتّي من النظر إليه من زاوية واحدة أو جانب واحد .

والجاحظ يقدم شواهد وأدلة تثبت صحة الرأيين المتناقضين وهي شواهد يستقيها من الشعر والقرآن والسنة والسماع ، أو من الواقع والمعاينة . وهو لا يفتّأ بعد ذلك يجرّح تلك الأدلة ويعدّلها على ضوء العقل والمنطق حتى ينتهي إلى إلقاء أضواء كاشفة تثير حقيقة الأمر .

## ٣- الاستقرائية :

الاستقراء هو النظر في الواقع الجزئية لاستخراج حكم كلي عند البحث في أمر من الأمور . وتفكير الجاحظ استقرائي بشكل إجمالي . فإذا عرضت له مسألة راح يتأملها ويلاحظ ما يتصل بها وما يصدر عنها وما يحيط بها ، ويجمع الملاحظات عن طريق التجربة والسماع والعيان ثم يستبطأ أحکامه . هذا كان دأبه في أبحاثه الطبيعية والاجتماعية .

## ٤- الشكّ :

الشك لازم تفكير الجاحظ وحمله على عدم التسليم بالأخبار، والأراء، التي يسمعها، أو يقرأها والظواهر التي يراها إلاّ بعد الفحص والتدقيق والملاحظة الشديدة ؛ لأنّه يعتقد أن آراء الناس وأخبارهم عرضة للضلالة والكذب لأسباب عديدة . كما أنّ الظواهر الطبيعية تخفي تحتها حقائق، أو نواميس يجب البحث عنها وعدم الاكتفاء بمعطيات الحس الخارجية .

وهكذا غدا الشك عند الجاحظ طريقاً للوصول إلى حقائق الأمور، وليس هدفاً بذاته . ولذا نهى عن الإسراف فيه واتخاده غاية يقصد إليها قصداً، لأنّه يصبح خطراً يؤدي إلى الهالك .

طبق الجاحظ الشك في أبحاثه تطبيقاً رائعاً . فهو لا يقبل الأخبار والروايات التي تنتهي إلاّ بعد تمحيصها وفحصها لاختبار مدى صحتها . لقد وضع أقوال كل المفكرين وأهل الدين والأدب والسياسة وعامة الناس على محك النقد بكل جرأة وثقة بالنفس .

#### ٥- الشمولية :

تعني الشمولية النظرة المحيطة للكون ، فقد أدرك الجاحظ أن العالم كلّ مترابط يهيمن عليه الله سبحانه وتعالى ، ثم يأتي كائن سُخْرَ له كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان وهو الإنسان ، ثم كائن ثالث هو الحيوان تمثلت فيه حكمة الله ، ثم يأتي الجماد في المرتبة الأخيرة .

وتعني الشمولية عند الجاحظ الثقافة الواسعة . فالجاحظ كما قيل عنه بحق دائرة معارف ، ألم بمختلف حقول المعرفة ، وقد كتب في جميع الموضوعات تقريرا .

#### ٦- الواقعية :

تعني بالواقعية الالتزام بمعطيات الواقع المحسوس ، والرغبة عن الأمور الوهمية التي لا علاقة لها بالحقيقة والواقع .

كان الجاحظ ينطلق في تفكيره من العالم المحسوس ، ولا يأخذ بالخرافات، والأساطير، التي تنسجها المخلّلات المجنحة، ويهاجمها وينتقد القائلين بها .

#### ٧- العقلانية :

تعني العقلانية بالنسبة للجاحظ أمرين : الأول تحكيم العقل في جميع الأمور ، والثاني الموضوعية . أما تحكيم العقل ، والثقة به فأول ما يطالعنا في آثار الجاحظ ، أنه مفكّر ملك ذكاء متوقدا ، ومنطقا سديدا ، وهو عقل نهم للمعرفة .

أما الموضوعية فترجع إلى ضعف عنصر العاطفة في كتابة الجاحظ . فلم يكن انفعاليا عصبي المزاج ، ولقد غلب فيه العقل على العاطفة حتى كاد يمحوها كل أثر من آثارها ، ولهذا كانت آثاره ، ذات طابع فكري جامد لا تحرّك فينا شعورا ولا تشير إلى إحساسا .

د. علي بو ملحم

المناهي الفلسفية عند الجاحظ

دار ومكتبة الهلال

١٩٩٤ بيروت

ص ص ١٠ - ١١ - ٥٥٤ / ٩٦٤

## علاقت ما بين الشرعيه والعقل

١- أمّا أنّ الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به ، فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله ، تبارك وتعالى ، مثل قوله تعالى : ﴿فَاعْتِرُوا إِلَيْنَا أَوْلَى الْأَبْصَرِ﴾ وهذا نصّ على وجوب استعمال القياس العقلي ، أو العقلي والشرعي معاً . ومثل قوله تعالى ﴿أُولَئِنَّ يُنَظِّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ وهذا نص بالحثّ على النظر في جميع الموجودات .

واعلم أنّ من خصّه الله تعالى بهذا العلم وشرفه به ، إبراهيم عليه السلام . قال :

﴿أُولَئِنَّ يُنَظِّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي لا تحصى .

٢- وإذا تقرر أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها ، وكان الاعتبار ليس شيئاً أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه ، وهذا هو القياس ، فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي ، وتبين أن هذا النحو من النظر الذي دعا إليه الشرع وحثّ عليه . هو أنتم أنواع النظر بأتمّ أنواع القياس - وهو المسمى برهاناً - وإذا كان الشرع قد حثّ على معرفة الله تعالى وسائر موجوداته بالبرهان ، وكان من الأفضل - أو الأمر الضروري - من أراد أن يعلم الله تبارك وتعالى ، وسائر الموجودات بالبرهان ، أن يتقدم أولاً فيعلم أنواع البراهين وشروطها .... فقد يجب على المؤمن بالشرع الممثّل لأمره بالنظر في الموجودات أن يتقدم قبل النظر



فيعلم أنواع البراهين وشروطها .... فقد يجب على المؤمن بالشرع المتمثل لأمره بالنظر في الموجودات أن يتقدم قبل النظر فيعرف هذه الأشياء التي تتنزل من النظر منزلة الآلات من العمل ...

٣- وإذا تقرر أنه يجب بالشرع النظر في القياس العقلي وأنواعه ، فيبَيِّنُ أنه إن كان لم يتقدم أحدٌ ممن قبلنا بفحص عن القياس العقلي وأنواعه ، أنه يجب علينا أن نبتدئ بالفحص عنه ، وأن يستعين في ذلك المتأخر بالمتقدم ، حتى تكمل المعرفة به ، سواء كان ذلك المتقدم مشاركاً لنا أو غير مشارك في الملة ...

٤- فقد تبين من هذا أن النظر في كتب الال馑اء واجب بالشرع ، إذ كان مغزاهم في كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذي حثّنا الشرع عليه ، وإنْ مَنْ نَهَى عن النظر فيها فقد صدَّ الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله ، وهو باب النظر المؤدي إلى معرفته حق المعرفة . وذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى.

٥- وإذا تقرّر هذا كله وكنا نعتقد - عشر المسلمين - أن شريعتنا هذه الإلاهية حق وأنها التي تنهيَّ على هذه السعادة ، ودعت إليها ، التي هي المعرفة بالله عز وجل وبمخلوقاته ، فإن ذلك متقرّر عند كل مسلم من الطريق الذي اقتضته جبّلته وطبيعته من التصديق : فمنهم من يصدق بالبرهان ، ومنهم من يصدق بالأقوال الجدلية ، ومنهم من يصدق بالأقوال الخطابية .

وإذا كانت هذه الشريعة حقاً وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق ، فإنّا - عشر المسلمين - نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع . فإنَّ الحق لا يضادُ الحقَّ ، بل يوافقه ويشهد له .

ابن رشد

(فصل المقال) : تحقيق :

أببيرنصرى نادر ، بيروت

١٩٦١ ، ص ٢٨ - ٥٣

## فصل (عقل) في المعجم المفهرس

### طعاني القرآن الكريم

#### \* العقل

◦ ذلکم وصاکم به لعلکم تعلقون [الأنعام: ١٥١].

#### \* العقل: ذم تعطيله

◦ أنتمون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون

الكتاب أفالاً تعلقون [البقرة: ٤٤].

#### عقل

٨١٩

#### عقل

- ألم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام [الفرقان: ٤٤].
- وما عند الله خير وأبقى أفالاً تعلقون [النحشون: ٦٠/٢٨].
- قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون [العنكبوت: ٦٣/٢٩].
- ولقد أضل منكم جيلاً كثيراً أفلم تكونوا تعلقون [يسعى: ٦٢/٣٦].
- قل أولاً كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون [الزمر: ٤٣/٣٩].

#### \* العقل والآيات

- ويريكم آياته لعلکم تعلقون [البقرة: ٧٣/٢].
- والصحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون [البقرة: ١٦٤/٢].
- كذلك يُبين الله لكم آياته لعلکم تعلقون [البقرة: ٢٤٢/٢].
- قد يَبِأْ لكم الآيات إن كتم تعلقون [آل عمران: ١١٨/٣].
- إن في ذلك آيات لقوم يعقلون [الرعد: ٤/٤].
- إن في ذلك آيات لقوم يعقلون [النحل: ١٢/١].
- إن في ذلك آية لقوم يعقلون [السحل: ٦٧/٦].
- وهو الذي يُخفي ويُمْسِي وله اختلاف الليل والنهار أفالاً تعلقون [الموسى: ٨٠/٢٢].
- كذلك يُبيِّن الله لكم الآيات لعلکم تعلقون [البقرة: ٦١/٢٤].
- قال رب المشرق والمغرب وما يبنهما إن كتم تعلقون [الشعراء: ٢٨/٢٦].

- قالوا أتحدثون بما فتح الله عليكم ليُحاجُوكم به عند ربكم أفالاً تعلقون [البقرة: ٧٦/٢].
- قالوا بل نَبِيَّ ما أَنْذَنَا عليه آباءنا أولاً كأن آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون هـ ومثل الذين كفروا كتَلَ الذِي يُنْعِقُ بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صُمْ بِكُمْ شُمْ فهم لا يعقلون [البقرة: ١٧١/٢].

- يا أهل الكتاب لم تُحاجُون في إبراهيم وما أَنْزَلَتِ التوراة والإنجيل إلا من بعده أفالاً تعلقون [آل عمران: ٦٥/٣].

- وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذُنُها هُرُواً ولعنة ذلك بأنهم قوم لا يعقلون [السيدة: ٥/١].
- ولكنَّ الذين كفروا يفترضون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون [السيدة: ١٠٣/٥].
- وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفالاً تعلقون [الأحزاب: ٣٢/٦].

- والدار الآخرة خير للذين يتقون أفالاً تعلقون [الأحزاب: ١٦٩/٧].

- لهم قلوب لا يفهمن بها ولهم أعيُن لا يصررون بها ولهم آذان لا يسمعون بها. أولئك كالأنعام بل هم أضل [الأعراف: ١٧٩/٧].

- إن شرُّ الدوابُ عند الله الصُّمُ الْبُكُمُ الذين لا يعقلون [الأنفال: ٢٢/٨].

- فقد لَبِثْتُ فيكم عُمراً من قبله أفالاً تعلقون [يونس: ١٦/١].

- ويحصلُ الرجسُ على الذين لا يعقلون [يونس: ١٠٠/١].

- وجعل لكم السمع والأبصار والأفءة [الملك ٢٣/٢٦].
- \*العقل والقوى\***
- وللدار الآخرة خير للذين يقون أفلأ تعقلون [الأتماء ٢٦/٣٢].
- والدار الآخرة خير للذين يقون أفلأ تعقلون [الأعراف ٧/١٦].
- وللدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلأ تعقلون [يوسف ١٢/١٠].
- \*العقل والسمع\***
- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم [البرة ٢٥/٧].
- وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهو يعلمون [البرة ٢٥/٢٥].
- ومثل الذين كفروا كمثل الذي يُتعَقِّب بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عني فهم لا يعقلون [البرة ٢١/١٧].
- ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكبة أن يفْقُهُوهُ وفِي آذانهِمْ وَقْرًا [الأتماء ٧/٢٥].
- قل أرأيتم إن أحد الله سمعكم وأبصاركم وحتم على قلوبكم [الأتماء ٦/٤].
- ونطع على قلوبهم فهم لا يسمعون [الأعراف ٧/١٠].
- إن شر الدواب عند الله الصم الْبُكُّمُ الذين لا يعقلون [الأفال٨/٢٢].
- أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقُلُونَ [يونس ١١/٤٢].
- وجعل لكم السمع والأبصار والأفءة [الحل ١٦/٧].
- إن السمع والبصر والفؤاد كل أوفرك كان عنه مسؤولاً [الإسراء ٦/١٧].
- وجعلنا على قلوبهم أكبة أن يفْقُهُوهُ وفِي آذانهِمْ وَقْرًا [الإسراء ٦/٤٦].
- إنا جعلنا على قلوبهم أكبة أن يفْقُهُوهُ وفِي آذانهِمْ وَقْرًا [الكهف ١٨/٥٧].
- وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفءة [المؤمنون ٢٣/٧٨].

- ومن نعمَّةٍ نُخْسِنُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقُلُونَ [بس ٣٦/٨٢].

- وَإِنْكُمْ لَتُشَرُّونَ عَلَيْهِمْ مَصْبِحَاتٍ وَبِاللَّيلِ أَفَلَا تَعْقُلُونَ [الصالحة ٣٧/١٣٨].

- هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يُخرِجُكم طفلاً ثم يُتَلَغَّفُوا أَشَدَّ كُمْ شَمْ لِتَكُونُوا شَوْعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَلِتَلَغَّفُوا أَجْلًا مُسَمًّى وَلِعَلْكُمْ تَعْقُلُونَ [غافر ٤٠/٦٧].

- وَاحْتِلَافُ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَاحْسِبُوهُ أَرْضًا بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفُ الْرِّياحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ [الحاقة ٥٤/٥].

- قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ لِعَلْكُمْ تَعْقُلُونَ [الحديد ٥٧/١٧].

### \*العقل والأدب\*

- إِنَّ الَّذِينَ يَنادِنُوكُمْ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقُلُونَ [الحجرات ٤٩/٤].

### \*العقل والبصر\*

- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة [البرة ٢٥/٧].

- قل أرأيتم إن أحد الله سمعكم وأبصاركم وحتم على قلوبكم [الأتماء ٦/٤٦].

- وَنَقْلَبُ أَفْدَالَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِأَوَّلَ مَرَّةٍ [الأتماء ٦/١١٠].

- لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُعْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا [الأعراف ٧/١٢٩].

- وجعل لكم السمع والأبصار والأفءة [الحل ٦/٢٨].

- إِنَّ السَّمَعَ وَالبَصَرَ وَالْفَوَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا [الإسراء ١٧/٣٦].

- وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السمع والأبصار والأفءة [المومنون ٢٣/٢٨].

- وجعل لكم السمع والأبصار والأفءة [السجدة ٢٢/٩].

- وَسَعَتْهُمْ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشاوةً [الحاقة ٥٤/٢٢].

- وَجَعَلَنَا لَهُمْ سَمِعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئَدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئَدُهُمْ مِنْ شَيْءٍ [الأشتاف ٤٦/٢٦].

- ألم تحسّب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون [الفرقان/٤٤].
- وجعل لكم السمع والأبصار والأفهام [السجدة/٩].
- وحتم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة [الحاقة/٤٥].
- وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفهاماً فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفهاماً من شيء [الأستاذ/٤٦].
- إن في ذلك لذكراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع [ق/٣٧].
- وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير [السلك/٦٧].
- وجعل لكم السمع والأبصار والأفهام [السلك/٦٧].

### \* العقل والعلم

- وتلك الأمثال نضر بها للناس وما يعقلها إلا العالِمُون [العنكبوت/٤٣].
- ر: العقل والآيات.

### \* العقل والقرآن

- إنا أنزلناه قرآنًا عربياً لعلكم تعقلون [يوسف/٢].
- لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلأ تعقلون [الأنبياء/٢١].
- إنا جعلناه قرآنًا عربياً لعلكم تعقلون [الزمر/٤٣].
- أفلأ يتذمرون القرآن أم على قلوب أفالها [محمد/٤٧].

### \* العقل والقلب

- ألم يسيروا في الأرض فنكرون لهم قلوب يعقلون بها [الحج/٤٦].

### \* العقل والنطع

- صُمُّ بِكُمْ عُمَيْ فهم لا يعقلون [البقرة/١٧١].
- إن شر الدواب عند الله الصُّمُّ الْبُكُمُ الذين لا يعلّمون [الأنفال/٨].





# الباب الأول

## الأدب والنصوص

المحور الخامس

الزهد في الأدب العربي

النص الأدبي

غرور المطامع : أبو العتاهية

النصوص الإثرائية

الزهد: د. مصطفى الشكعة

الصنعة الشعرية عند أبي العتاهية



## المحور الخامس:

### الزهد في الشعر العربي

#### تعريف الزهد:

الزهد هو ترك لذائذ الدنيا الفانيّة طمعاً بلذائذ الآخرة الخالدة. قال الغزالى: "هو أن تأتي الدنيا الإنسان راغمةً صفواً عفواً ، وهو قادر التنعم بها من غير نقصان جاه ، وقبح اسم ، فيتركها خوفاً من أن يأنس بها، فيكون آنساً بغير الله محبًا لما سوى الله ، ويكون مشركاً لما في حب الله غيره".

أما الشعر الزهدى فهو الذي يدعو إلى الموعظة ، وتوجيه الناس نحو التنسك والعبادة ، معتبراً أن هذه الحياة ما هي إلا دار ممتر إلى دار مقر، وما زينتها وبهرجها إلا خداع للمرء ، وإغراء له كي تنسيه خالقه ، وتجعله عبداً لشهواته وزنواته. فإذا أراد الإنسان -حسب الزهد- حياة هنية في الآخرة ، فما عليه إلا أن ينبذ هذه الدنيا ، ويعبد نفسه لحياة أبدية ، دون أن ينزلق في مهاوي عيش زائل ، وعالم حقير فان.

#### عوامله :

لا بدّ لكلّ حدث اجتماعيّ من عوامل تهيئهُ. ومن عوامل الزهد:

١- الدين: فجميع الأديان السماوية تدعو إلى حياة أخرى ، وما هذه الحياة الدنيا إلا ممتر إلى حياة خالدة ؛ ومن هذه الحياة يتحدّى مصير الإنسان: فإن كان صالحًا ، فمصيره الجنة ، وإن كان طالحًا ، فمصيره الجحيم. الشروط ، منها: التقوى والورع ، ومحبة الآخرين فضلاً عن الاعتراف بالله ومحبته ، وكبت الشهوات التي تؤدي بمرتكبها إلى المفاسد الأخلاقية ، ومن ثم إلى الانهيار الاجتماعي.

من هنا يجب على المؤمن أن يؤدي الفرائض ، ويبعد عما نهى عنه الدين. ومن المؤمنين الذين اطمأنّت نفوسهم إلى الدين ، وارتضوا بشرائعه ، قوم نذروا أنفسهم لله. فكان رجال الدين والورعاء الصالحون ، والزهداد ،

الذين تسّكوا ، وانقطعوا للعبادة ، ولبسوا الخرق ، واكتفوا بالضروري من المأكل والمشرب ، مطلّقين الدنيا وبماهجهما ، معتبرين إياها جيفة نتنة ، وكان المتهاكون عليها كالطفيليات أو الحشرات التي تحوم حول الجيف.

**٢- الحرمان** : ومن هؤلاء الزهاد من اتّخذ هذا المنحى نتيجة الفقر المدقع والحرمان الشديد ؛ إذ نظروا إلى الدنيا ولذائتها ، وحاولوا التمتع بها ، ولكنّهم لم يوفقوا لسبب من الأسباب ، فيئسوا ، وأثروا الزهد على الكفاح في سبيل العيش الهنيء .

ولكن هناك من الزهاد من عافت نفسه هذه اللذات ، إمّا لكثره ما انغمس في نعيمها ، وانزلق في حماتها المفسدة ، فأصيب بردّة فعل ، حملته على إدراك بطلان عمله فاتّعظ ، وإمّا لما رأى من إقبال الناس على المفاسد ، فأحبّ أن ينقد نفسه من هذه المهالك ، فأشّر الزهد واعتكف. وقد يكون هذا الأمر ناتجاً عن جنوح في العقل ، أو نتيجة عقد نفسية ومركبات نقص ، لم يستطع من جرّائها مسايرة المجتمع أو معارضته ، فكان الزهد .

## الزهد في الجاهلية :

عرف العربُ الزهدَ في العصر الجاهليِّ ، وذلك حين عرفوا المسيحية ؛ فكان منهم النساك والمعبدون أمثل: ورقة بن نوفل ، وقشن بن ساعدة ، وغيرهما ؛ وكان بعضهم أديرة ورهبانيات ، وكان بعضهم الآخر يتوجّل في أنحاء الجزيرة داعيًا إلى عبادة الإله وترك الأوّثان ، مذكرين بأنّ هناك حياة أخرى ، وحسابًا وعقابًا ، داعين الناس إلى الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة ، والابتعاد عن الأعمال الشريرة والفاشدة. تحت تأثير هذه الأفكار ، انتشرت فكرة الزهد في بعض الأشعار الجاهليّة كقول لبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَّ اللَّهُ بِاطِّلْ  
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

أو قول زهير بن أبي سلمى:

أَلَا لَا أَرَى بَعْدَ الْحَوَادِثِ باقِيَا  
وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالُ الرَّوَاسِيَا  
وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بِنْ عَادٍ وَعَادِيَا

وخلاصة القول أنَّ هذه النزعة الذهديّة كانت سطحيّة لا تتعدي حياة البشر ، وتقلب الدهر ، وضعف الإنسان أمام حوادثه ، والاستعداد لليوم الآخر ، وعدم الاغترار بمباهجه هذه الدنيا الزائلة.

## الزهد في صدر الإسلام :

ولمّا جاء الإسلام ، نشر بين القوم أفكاراً جديدة تقوم على التقوى والصلاح ، والابتعاد عن المنكر ، ابتغاء مرضاة الله ، وطمئناً بنعيمه ، وخوفاً من جحيمه ، قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّنَاهَا نُوَفِّ  
إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُنَّ فِيهَا لَا يُخْسِنُونَ﴾ أو لِئَلَّا الَّذِينَ لَيْسُ فِيهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا أَنْتَارُ وَحِيطَ مَاصَنُوفُهُمْ وَلِطِيلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾١﴾ سورة هود ١٥/١٦

**وَلَا يَأْتِيَ الَّذِينَ أَمْسَأُوا لِأَنَّهُمْ كَوَافِرُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** (النافعون: ٤) ، كما أن هناك أحاديث نبوية تدعو إلى التزهد كقوله ﷺ: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والله لا يعيش إلا عيش الآخرة).

### الزهد في العصر الأموي:

لما اتسعت الامبراطورية الإسلامية ، وجد العرب أنفسهم أمام ثروات طائلة ، وضروب جديدة من اللهو والترف ، فانغمس بعضهم فيها ، وأحجم بعضهم عنها ، فراحوا ينشدون المثل الإسلامية العليا في الزهد والإعراض عن الدنيا ، أمثال الحسن البصري الذي راح يرشد الناس، ويدعوهم إلى مكارم الأخلاق ، مزهداً إياهم بمباهج الدنيا الفانية. وهذا التزهد مبني على الخشوع وتقوى الله ، والخوف من غضبه. أما الزهد المبني على أساس صوفي فمثلته رابعة العدوية التي تقول: إلهي ، إذا كنت أعبدك رهبة من النار ، فاحرقني بنار جهنم ، وإذا كنت أعبدك رغبة في الجنة فاحرمنيها ، أما إذا عبدتك من أجل محبتك فلا تحرمني ، يا إلهي ، من جمالك الأزلي.



### الزهد في العصر العباسي:

في العصر العباسي ازدادت رقعة الامبراطورية الإسلامية اتساعاً ، وتمازجت شعوب كثيرة بعضها ببعض، فنشأ من جراء ذلك حركات علمية ، وصراعات فكرية ، فازدادت في نفوس المؤمنين العاطفة الدينية بقدر ما ازداد عند سواهم العبث والمجون ، فأصبحت الحضارة العباسية: مسجداً وحانة ، وقارئاً وزاماً ، ومجتهاً يرقب الفجر ، ومصطبياً في الحدائق ، وساهراً في تهجد ، وساهراً في طرب ، وتخمة من غنى ، ومسكناً في إملاق، وشكراً في دين ، وإيماناً في يقين. كل هذا كان في العصر العباسي ، وكل هذا كان كثيراً. ونتيجة لهذه العاطفة الدينية ظهر شعر الزهد المطعم بأفكار فلسفية جديدة ، نتيجة تفاعل الثقافات ، وفيه ترهيب من الموت ، ودعوة إلى التأمل ، والنظر في ما وراء الوجود. ولعل أبرز من يمثل هذا التيار أبو العناية.

فواز الشعار: الموسوعة الثقافية العامة  
(الأدب العربي)  
دار الجيل، بيروت ١٩٩٩ م

## أسئلة النقاش :

- ١- في تعريف الغزالى للزهد جملة من العناصر تعطى معنى دقيقاً للزهد ، حدّها مبرزاً مدى صلتها بجوهر الإسلام .
- ٢- الشعر الزهدي في الأدب العربي كان له موقف من الحياة والآخرة ، حدّد ملامح هذا الموقف.
- ٣- ما العوامل التي أسهمت في ظهور تيار الزهد في الشعر العربي؟
- ٤- عرف العرب الزهد في العصر الجاهلي:
  - أ- من أيّ المصادر أتاهم؟
  - ب- اذكر بعض زهاد الجاهلية.
  - ج- اذكر بعض الآيات الشعرية الجاهلية الدالة على الزهد .
- ٥- انظر في الآيات والأحاديث النبوية الواردة في النص وقارنها بالآيات والأحاديث الآتية لتحديد موقف الإسلام من الزهد:
  - ❖ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الْأَصْلَوَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا يَنْعُوذُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ الجمعة ١٠
  - ❖ قال تعالى: ﴿وَابْتَغُ فِيمَا أَنْتُكَ اللَّهُمَّ الدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَا تَنْسِ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: ٧٧
  - ❖ قال ﷺ: (الطّاعم الشاكِر خير من الصوام الزاهد)
  - ❖ قال ﷺ: (لِإِنَّمَا حَبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالْطَّيِّبُ، وَجَعَلَتْ قَرْةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) وقال أيضاً: (ليس خيركم من ترك الدنيا للأخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه)
- ٦- ظهر في العصر الأموي نوعان من الزهد ، حدّهما ، واذكر من مثل كلاً منها.
- ٧- ما السمة الغالبة على الحضارة العباسية ، وما مدى تأثير ذلك على تيار الزهد؟

# في خروج المطامع

أبو العتاهية

تمهيد :

أي شيء أدل على شاعرية أبي العتاهية من أن يحملك إلى المقابر فيقف بك هناك أمام الجثث البالية والمعظام النخرة ، ثم يصف لك ظلام القبور وأهوال الحمام ، ويندد بمحطام الإِنسان وأباطيل الحياة في شعر يثير شجونك ويزيل بهجة الدنيا من أمامك . وأنت مع كل ذلك تسمع في أبياته إيقاعا يحلو لأذنيك ، فتصغي إليه مسرورا ، وتشعر منه بنشوة خفية تملأ قلبك وتحرك عواطفك .

أنيس المقدسي

أَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ (١) مُشَكِّعْ؟  
سِجَمِيعًا لَوْ أَنَّهُمْ قَنِعوا !  
مِأْرَاهُمْ فِي الْغَيِّ (٢) قَدْ رَتَعُوا !  
لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كَأسِهَا جُرَعْ  
وَالْمَوْتُ وِرْدٌ (٣) لَهُ وَمُنْتَجُ (٤)؟  
حِيْثُ يَكُونُ الرَّوْعَاتُ وَالْفَرَزُ؟  
حَالَاتِهِمْ مِنْ حَوَادِثٍ تَقْعُ  
فَكَانَ فِيهِنَّ الصَّابُ وَالسَّلْعُ (٥)  
وَلَا عَلَى مَا وَلَى بِهِ جَزْعُ؟  
قَبْلِي بِقَوْمٍ . فَمَا تَرَى صَنَعوا؟  
كَانَ لَهُمْ وَالْأَيَّامُ وَالْجُمُعُ

حَتَّى مَتَى يَسْتَفِرُنِي الطَّمَعُ؟  
مَا أَفْضَلَ الصَّبَرُ وَالْقَنَاعَةَ لِنَا  
وَأَخْدَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَاقِوا  
أَمَّا الْمَنَايَا فَغَيْرُ غَيْرِ افْلَةِ  
أَيْ لَبِيبٍ تَضَفُو الْحَيَاةُ لَهُ  
يَا نَفْسِي مَا لِي أَرَاكِ آمِنَةً  
مَا عَدَ لِلنَّاسِ فِي تَصَرُّفِ  
لَقَدْ حَلَبَتُ الرَّزْمَانَ أَشَطَرَهُ  
مَالِي بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ فَرِرْخُ  
لِلَّهِ دُرُّ الدُّنْيَا! لَقَدْ لَعِبَتْ  
بَادُوا وَوَفَّتُهُمُ الْأَهْلَةُ مَا

شَيْئًا مِنَ الشَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا  
أَعْظَمُ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدُعُوا (٦)  
هَوْلٍ حِسَابٍ عَلَيْهِ يَجْتَمِعُ  
وَيَحْصُدُ الْزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا  
بِالنَّاسِ هَذِي الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ  
فِيهَا فَقَدْ أَصْبَحُوا وَهُمْ شَيْءٌ (٧)

أَثْرُوا فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمْ  
وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنفُسِهِمْ  
غَدَادًا يُنَادِي مِنَ الْقُبُورِ إِلَى  
غَدَادًا ثُوَفَّى التُّفَوْسُ مَا كَسَبَتْ  
بَسَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ لَعِبَتْ  
شَتَّتَ حُبُّ الدُّنْيَا جَمَاعَتَهُمْ

ديوان أبو العتاهية  
تحقيق : فيصل شكري

### التعريف بالشاعر :



أبو العتاهية (١٣٠-٢١١هـ / ٨٢٦-٧٤٨م) هو إسماعيل بن القاسم بن سعيد العيني ، كنيته أبو إسحاق. نشأ بالكوفة ، ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالمهدي ، اشتهر بالغزل ، ثم انصرف إلى شعر الزهد . سلم له معاصراته بشار وأبو نواس بتقدمه عليهما . وقيل " في شعره الجيد والرديء كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى " .

## الشرح المعجمي :

- ١- **الكاف** : الكفاف من الرزق ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان.
- ٢- **الغَيَّ** : من الفعل (غوى) غيا وغواية : وهو الإيمان في الضلال .
- ٣- **وِرْدُ** : الإشراف على الماء .
- ٤- **مِنْتَجَعٍ** : الموضع يقصد لما فيه من عشب وماء .
- ٥- **الصَابُ وَالسَّلَعُ** : نباتان مران .
- ٦- **وَدَعَا** : وَدَعَ يَدَعُ وَدعا : تركوا وخلفوا وراءهم .
- ٧- **شِيَعَ** : جمع مفرده (شيعة) : الجماعات والأتباع .

## أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق واشرحه مستعيناً بالأسئلة الآتية :

- ١- قدم النص تقديمًا مادياً ومعنىًّا من حيث قائله ومصدره وموضوعه ووحداته المعنوية .
- ٢- استخرج من النص ما يدل على أن الشاعر زاهد في الدنيا ، متعلق بالأخرة .
- ٣- كرر الشاعر القرينة الزمنية (غداً) في البيتين ١٤ و١٥ . فماذا قصد بها ؟
- ٤- حدد الصيغة الصرفية لـ(فرح) وـ(جزع)

## ثانياً : أسئلة الشرح والدلالة :

- ١- افتح الشاعر قصيدته بجملتي استفهام .
  - أ- حدّهما .
  - ب- بيّن دلائلهما .
- ٢- في النصّ معجمان ، أحدهما يعبر عن الحرث على الدنيا فيما يعبر الآخر عن الزهد فيها ،

استخرجهما مستعيناً بالجدول الآتي :

| الزهد   | الحرص على الدنيا |
|---------|------------------|
| الكافاف | الطمع            |

- ٣- يمثل ( الموت ) عاماً محركاً لتجربة الزهد ، حدد الأبيات التي تدعم هذه الفكرة .
- ٤- ( حتى ، متى ، الليل ، النهار ، الزمان ، الأهلة ، الأيام ، الجمع ، غداً ) ما قيمة هذه القرائن الزمنية في تعزيز تجربة الزهد عند الشاعر ؟
- ٥- يسعى الشاعر إلى إقناع الناس بالزهد في الدنيا وتذكر الآخرة.
  - أ- أي الأبيات تضمنت هذا المعنى ؟
  - ب- ما الأساليب اللغوية والبلاغية التي استخدمها في نصهم ؟
  - ج- ما النصائح التي توجه بها إليهم ؟
- ٦- استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام في أكثر من موضع من النص ، حدد هذه الموضع ، وبين الغرض البلاغي من الاستفهام .
- ٧- استخرج من النص بقية الأساليب الإنسانية ( التعجب والنداء ) وبين دلالتها في إبراز عواطف الشاعر.

### ثالثاً : الأسئلة التقييمية :

- ١- ما الحقيقة الثابتة التي تكمن وراء تجربة الزهد ؟
- ٢- اذكر بعض القيم التي تميز الزاهد عن غيره .

### رابعاً : النشاط :

ابحث عن ترجمة أبي العتاهية في أحد كتب التراجم لتبيّن المراحل التي مر بها من حياة اللهو إلى حياة الزهد .

## الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية

ومن الأمور الطبيعية أن الغلو والتطرف في جانب من جوانب السلوك عند بعض الناس يقابلة غلو وتطرف عند الجانب الآخر منهم ، لقد غلا القوم في تلك الفترة العباسية الباكرة واشتبوا في طلب الدنيا وبالغوا في طلب الملذات وأسرفوا في الركض وراء الشهوات ، فكان من البداهة أن يظهر تيار آخر على نقىض تيار اللذة وطلب المتعة والإقبال على الحياة ، إنه تيار الزهد والابتعاد عن مباحث الحياة والدعوة إلى التحقيق من شأنها والتفكير في الموت والنظرية إلى الحساب والعقاب والعودة إلى التقى والإيمان .

ومن عجب أن الذين أقبلوا على الزهد وسعوا إليه وقالوا فيه شعرهم هم أنفسهم الذين أسرفوا على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم إثماً ومعصية وانحرافاً ، أو على وجه أدقّ هم بعض أولئك الذين انغمموا في طلب اللذة حتى جرفهم تيارها وغمرمهم عبابها ، كان منهم أبو نواس ، ومسلم بن الوليد ، صالح بن عبدالقدوس ، وأبو العتاهية ، كما كان هناك أيضاً محمود بن الحسن الوراق الذي لم يكن من فريق العصاة ، ولذلك فإن شعره في الزهد والحكمة أدقّ منهم روها وأصفى محتوى وأقرب إلى النفس تقبلاً وأسرع إلى الخاطر تلقياً . أما أبو نواس فلم يقل ما قال من شعر الزهد إلا بعد أن قعدت به الصحة عن أن يستمر فيما ظل يخوض فيه من وحل وما يرتكبه من إثم ورجس طوال حياته ، ومن ثم فإن مرارة الندم قد أاحت عليه فعدل فيما يروي الأصبهاني - إلى جانب النسخ .

على أن أبو نواس وهو في غرة عصيائه ، كانت مضات طارئة من الإيمان تمّس قلبه سريعاً ثم لا تلبث أن تهرب من واقعه الأليم ، ومع ذلك فإنها كانت تدفع بشاعريته إلى الحكمة البالغة المستفادة من حياة الانحراف والعصيان .

إن أبو نواس يؤوب أخيراً من رحلة العصيان الطويلة إلى رحاب الله فيؤدي فريضة الحج ويكبر مع المكبرين وهو يطوف بالبيت العتيق قائلاً:

إلهنَا مَا أَعْدَلَكْ  
مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكْ  
لَبَيْكَ قَدْ لَبَيْتُ لَكْ  
لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ  
وَالْمَلِكُ؛ لَا شَرِيكَ لَكْ  
مَا خَابَ عَبْدُ سَأَلَكْ  
أَنْتَ لَهُ حِيثَ سَلَكْ  
لَوْلَكَ يَارَبُّ هَلَكْ

ويتظر أبو نواس في مصير كل حي ، فيرجع ويستجيب إلى نداء عقله بعد أن كان لا يستجيب إلا إلى نداء نزواته ويدرك القيامة ويرجو عفو الله .

والندم على الذنب ، وزّع الحكمة ، والأرق من وخذ الضمير وثقل الذنب جعله يتذكر في الدنيا ونهايتها وفنائها ويكشف أنها خدعته حين ازدانت له وتقمصت ثوب الصديق ، إن هذه المعاني الحكيمية وقررت في قلب أبي نواس وعقله وخاطره فصاغتها شاعريته الفذة في هذه الأبيات :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكُ وَابْنُ هَالِكٍ  
وَذُو نَسْبٍ فِي الْهَالَكِينَ عَرِيقٌ  
فَقَاتَلَ لِغَرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ  
إِلَى مَنْزِلِ تَائِي الْمَحْلِ سَحِيقٌ  
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِبِيبٍ تَكْشَفَتْ  
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثَيَابِ صَدِيقٍ

إن أبو العتاهية يصف أبو نواس بسبب هذه الأبيات بأنه أشعر الناس<sup>(١)</sup> .

ويليأ أبو نواس إلى المحسن الرحيم بكل رجائه ويتسلل المعترف بخطئه وضراعة النادم غير اليائس من رحمة الله ، معبراً عن صدق إسلامه قائلا آخر شعر صدر عنه<sup>(٢)</sup> .

يَا رَبَّ إِنْ عَظُمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ  
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ كَثِيرٌ  
فِيمَنْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ  
فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحُمُ  
أَدْعُوكَ كَمَا أَمْرَتَ تَضْرِعًا  
وَجْمِيلٌ عَفْوُكَ ثُمَّ أَنَّى مُؤْسِلُمٌ  
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا

لقد كانت نهاية رحلته عودة إلى الله وتوبة من الذنب وندماً على الخطيئة صورها في الفترة الأخيرة من حياته شعر زهد صادق الإحساس عميق الابتهاج .

أما أبو العتاهية فله وسائل مختلفة وأساليب شتى في طرق باب

الزهد ، فهو يدعوا إلى ترك الدنيا وتحقيرها حينا ، ويدعوا إلى التّقى وصالح الأعمال حينا آخر ، ويدرك الموت وملاحمته للخلق ويلاح في ذلك إلى الحد الذي يصد الناس فيه عن ترك أية متعة ولو كانت حلا ، ويقف على القبور ويناجيها حينا ويسائل ساكنيها آونة أخرى ، ويقرن بين الدنيا والآخرة أو بالأحرى بين الحياة والموت ثم النشور والحساب والثواب والعذاب ويرجو الثواب ويخشى العذاب ، وفي مواقف أخرى يظهر الندم ويبدي الضراعة ، ويطمع في الغفران ، إنها صور شتى تلك التي عمد إلى تناولها أبو العتاهية في ميدان الزهد والقول فيه . إن أبو العتاهية يدعو إلى ترك الدنيا والتّصبر عنها والابتعاد عن الشهوات واحتمال المكاره في أبيات يبدو الصدق في حواشيه ، قائلا :

مُطْبِعٌ هَوَى يَسْهُوِي بِهِ فِي الْمَهَامِ  
عَلَيْهِا بِأَنِيابِ وَبِيَمِ مَشَافِهِ  
يَقْعُ في عَظَيْمٍ مُشَكِّلٍ مُتَشَابِهِ  
عَنِ الشَّهَوَاتِ واحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ

تَصَبَّرُ عَنِ الدُّنْيَا وَدَعَ كُلَّ تَائِهِ  
دَعَ النَّاسَ وَالدُّنْيَا فَبَيْنَ مَكَالِبِ  
وَمَكْنُونَ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي أَمْوَارِهِ  
وَمَا فَازَ أَهْلُ الْفَضْلِ إِلَّا بِصَبْرِهِمْ

د-مصطفى الشكعه

الشعر والشعراء في العصر العباسي

دار العلم للملايين ، بيروت

٢١٦-٢١٥



## الصنعة الشعرية عند أبي العناية

.. وأبو العناية على الرغم من نشريّة لفته وسهولتها وعدم تأنقه فيها إلا أنّنا نجد في شعره نزوعاً إلى الصنعة أيضاً بشقيها الألفظي والمعنوي . وهو مغرم باستخدام الجناس أكثر من غيره من فنون البديع ، كما يتضح في قوله:

وذوو المنابر والعساكر والمدائن والقرى  
كروالحضار والمدائن والدسا  
وذوو المواكب والكتائب والنجا  
ئب والمراتب والمناصب في العلي

وقوله :

أراك وكلما أغلقت بابا من السّدّنيا فتحت عليك بابا

وقوله :

إياك والظلم إنّه ظالم

إلى غير ذلك مما نجده في شعره بكثرة .

والصورة الشعرية عند أبي العناية تتسم بالبساطة والسهولة لتلائم شعره ، ولكنّها في الوقت ذاته على قدر كبير من الطرافة والابتكار والعمق أيضاً .

إنّها ليست صورة معقدة مركبة كما عند بشار وأضرابه ولكنّها صورة بسيطة واضحة ، ومع ذلك فهي غنية بعناصر التخييل التي تدع القارئ يعيش في جوّها ويسبح بعقله في تصوّرها .

ومن هذه الصور التي وجدها لأبي العناية تصويره للأمور بأنّ لها ظهوراً وبطوناً ، وأنّ للزمان تقلبات تعبث بها الأقدار كما تعبث الرياح بالغصون ، وأنّ عقول الناس تختلف بساطة وتعقيداً كاختلاف وجه الأرض ففيها سهول كما فيها جبال :

تبعدونا وبطون  
وللأمـور ظهور  
كمـا تشنـى الغصـون  
وللزـمان تـشـن  
معـروفة وحـزـون  
منـ العـقـول سـهـول

وهو في بيت آخر يشبه الحياة بسطح الأرض ، فالسعادة فيها كالأرض المنبسطة الرحيبة والسهلة ، والشقاء

كالجبل الجامدة القاسية :

ما يكون العيش سهول وحزون  
إنما العيش حلواً كله

ويصور أبو العتاهية ملذات الحياة، وجانبها الباسم بالزهرة الجميلة، المونقة التي يُقبل الناس على رؤيتها ويحاولون اقتطافها :

أجنٌ بزهرة الدنيا جنونا  
وأقطع طول عمرى بالتمني

وكم كان الجاحظ يُعجب بتصوير أبي العتاهية، لنُصرة الشباب وزهوته وجماله بروائح الجنة ، وذلك في قوله :  
إنَّ الشَّابَ حُجَّةَ التَّصَابِيِّ رواحَ الْجَنَّةَ فِي الشَّابِ

ولعل جمال الصورة قد أتى من التشبيه بروائح الجنة، وهي غامضة المفهوم في أذهاننا ، وإن كانت ترتبط بمعانٍ خيالية واسعة .

ويبدع أبو العتاهية في تقبيله للخطايا، حين يقول: إنَّ الإِنْسَانَ الْخَاطِئَ حَسْنُ الْحَظْ لَا إِنَّ الْخَاطِئَا لَيْسَ لَهَا رَأْحَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا وَإِلَّا لَدَلْلَتْ عَلَى صَاحِبِهَا حِينَ تَزَكَّمُ الأنوف بفساد رائحتها :

أَحَسَنَ اللَّهُ بِنَا  
أَنَّ الْخَاطِئَا لَا تَفُوحُ

وكثيرا ما كان يشبة أبو العتاهية المشيب بالناعي، حتى يجعل الخاطئين من خشية الموت يتوبون إلى طريق الرشاد ، يقول في هذا المعنى :

إِنَّمَا الشَّيْبَ لَابْنِ آدَمْ نَاعِهُ  
قَامَ فِي عَارِضِيهِ ثُمَّ نَعَاهُ

وأبو العتاهية حين يتطرّف باستخدام مصطلحات نحوية . كانت قد شاعت في عصره . يبعد عن الصورة الشعرية الفنية إلى ضرب من اللغو كما في قوله :

فَالْيَوْمَ أَضْحَى حِرْفًا مِنَ النَّكْرَةِ  
قَدْ كَانَ وَجْهِي لِدِيكَ مَعْرِفَةً

ويطول بنا القول، لو أثنا فتشنا عن جميع الصور، أو عن مظاهر الصنعة الشعرية عند أبي العتاهية، وغيره من شعراء القرن الثاني ، ولكننا اضطررنا إلى ارتياح أشعارهم، وتقديم بعض الصور الدالة منها لإثبات أنَّ مبدأ الصنعة الشعرية، كان يأخذ به شعراء هذا العصر عامّة، على خلاف بينهم في درجة هذه الصنعة . ولم يكن مسلم ابن الوليد وحده، الذي لهج به بعض الأقدمين، وجميع المحدثين، هو الذي فتح الباب واسعاً لدخول الصنعة في الشعر العربي ابتداءً من القرن الثاني، بل هو. كما جعله الجاحظ. تلميذ بشّار ، وقد قيل إن صنعة بشّار وأبي نواس وأمثالهما كانت بلا طريقة ، بل كانت نوعاً من الارتياح والكشف لا سلوكاً على منهج معبد.

ورأينا أنّ من المجدّدين شعراء القرن الثاني ، كانوا يهتمّون بالصنعة الشعرية اهتماماً بالغاً بتأثير تجديدهم في الثقافة والمعارف الإنسانية ، وبتأثير تقدّم الفنون عامة في عصرهم، ومحاولتهم مجاراتها عن طريق العناية بالصنعة في شعرهم سواءً أكانت لفظية أو معنوية ...

وقد توسيّع شعراء هذا القرن في استخدام الصنعة اللفظية والمعنوية على السّواء، بشكلٍ لم يشهده الشعر العربي من قبل ، قد خرّجوا على تحديد الأقدمين لمعنى التّشبيه ونطاقه ، وبعدوا به عن دلالته الحقيقة وعلاقاته القريبة إلى دلالات وعلاقة أخرى فيها كثير من ضروب الخيال السّامي، والتّوهم الدقيق، الذي يرتبط بآثار حضارية في العصر ذاته، أو آثار نفسية عند الشعراء أنفسهم .

لقد انطلق التّشبيه عند شعراء القرن الثاني (بشار ، أبو نواس ، أبو العتاهية) من قيوده، التي كان يكبله بها عمود الشعر إلى آفاق رحيبة ، حتّى بلغوا به أرقى درجات التّصوير الفتّي من حيث الدّلالة على الأشياء وتجسيدها، وتوضيح جزئياتها ، ومن حيث وفرة الظّلال، التي تتركها الصّورة في نفوس القراء ، والسامعين بحيث يهيّمون معها في كلّ واد، ويعيشون في أجواءها، ليستكشفوا ما فيها من جديد تثيره ألوانها وجزئياتها لكلّ متمعّن فيها متأمّل لها.

محمد مصطفى هدارة

اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري

ط٢ دار المعارف ١٩٧٠





# الباب الأول

## الأدب والنصوص

المحور السادس

الحنين إلى الأوطان ورثاء البلدان

النص الأدبي

خراب القيروان : الحصري

النصوص الأثرائية

الغريب : أبو حيان التوحيدي

غرناطة : نزار قباني



## المحور السادس :

### الرثاء في الأدب العربي

تمهيد :

الرثاء من الموضوعات البارزة في الأدب العربي ، إذ طالما بكى شعراًًنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة ، بكاء يعمق في القدم منذ وُجد الإنسان ، ووجد أمامه هنا المصير المحزن : مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه ، فيصبح أثراً بعد عين وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً .

أنواع الرثاء :

ولكل أمّة مراثيها ، والأمّة العربيّة من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي ، وهي تأخذ عندها ألواناً ثلاثة ، هي النّدب والتّأبين والعزاء :

أ- النّدب : هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت ، فيئن الشاعر ويتفجّع إذ يشعر ببلطمة مروعة تصوّب إلى قلبه ، فقد أصابه القدر في ابنه أو أخيه أو أخيه ، وهو يتربّح من هول الإصابة ، ترنيخ الذبيح ، فيبكي بالدموع الغزار ، وينظم الأشعار يبيّث فيها لوعة قلبه وحرقه . والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب ، بل يندب أيضاً من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثّرهم .

ب- التّأبين : ليس التّأبين نواحاً ولا نشيجاً على هذا النحو ، بل هو أدنى إلى الشّاء منه إلى الحزن الحالص ، إذ يخرّ نجم لامع من سماء المجتمع ، فيشيد به الشّعراً منّوهين بمنزلته السياسيّة أو العلمية أو الأدبية ، وكأنّهم يريدون أن يصوروها خسارة الناس فيه . ومن هنا كان التّأبين ضرباً من التعاطف والتعاون الاجتماعي ، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها ، ولذلك يسجل فضائله ويلحّ في هذا التسجيل وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حفراً حتى لا تنسى على مرّ الزّمن .

جـ- العزاء : والعزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة . وقد ينتهي به هذا التفكير إلى معانٍ فلسفية عميقه ، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود . ومردّ هذا كله أن الحياة ظل لا يدوم ، نقرأ ابن المعذ مثلا :

أَلست تَرَى موت الْعَالَمِ  
وَلِلدَّهُرِ أَيَامٌ يَسِئُنَ عَوَامِدًا  
وَكَيْفَ دُفِنَا الْخَلْقَ فِي قَبْرٍ  
وَيُحْسِنْ إِنْ أَخْسَنْ غَيْرَ عَوَامِدٍ



### رثاء المدن والبلدان :

عرف الشعر العربي بدءاً من العصر العباسي لأول مرة رثاء المدن ، فقد بكى الشعراء بغداد حين أصابتها كوارث النهب والتحريق في حروب المأمون والأمين ، ونجد هذا الرثاء أيضاً حين هجم صاحب الزنج بجموعه على البصرة وأنزل بها النهب والسلب والحرق وفتوك بأهلها فتكاً ذريعاً ، وفي مقدمة تلك المراثي التي قيلت في هذه الحادثة ، مرثية ابن الرومي التي مطلعها :

ذاد عن مقلتي لذيد المنام  
وشغلها عنه بالدموع السجام

وهو يستهلّها ببيان صخامة الحادثة وخطورتها ، فقد نزل بالبصرة من ضروب الذلّ والهوان والخسفة والعنف ما ملأ نفسه ألمًا وهولاً وحسرة ولوعة .

وقد ارتبط رثاء المدن والبلدان بحالات الانهيار والتراجع التي كانت تشهدها الدولة العربية الإسلامية منذ العصر العباسي الثاني ، وتصاعد الفتن الداخلية وكثرة الحروب وسقوط المدن في المشرق أو المغرب .

عن شوقي ضيف

الرثاء

العصر العباسي الثاني

دار المعارف - مصر

### أسئلة النقاش :

١- ما دواعي الرثاء في جميع الحضارات ؟

٢- حدد أنواع الرثاء المعروفة في الشعر العربي ، ثم وضّح الاختلاف بينها .

٣- ظهر في الشعر العربي اتجاه جديد في الرثاء نتيجة ظروف سياسية وتاريخية .

أ- اذكر هذا الاتجاه الجديد .

ب- بيّن العوامل التي أسهمت في ظهوره .

٤- يُعدّ النقاد أن غرض الرثاء ، هو أكثر أغراض الشعر العربي ارتباطا بالوجودان .

وضّح ذلك انطلاقا من أمثلة في الرثاء ومقارنتها بأغراض الشعر العربي الأخرى .

## خراب القيروان\*

علي الحصري

تمهيد :

في سنة ٤٤٩ هـ ، فسد الأمر بين المعز لدين الله الفاطمي وبين أعراب بني هلال وبني سليم ، فقضوا الصلح المبرم سنة ٤٤٤ هـ ، وأشعلوا نار الحرب ، وحاصرו القيروان وصبرة بجموعهم وعاثوا في الضواحي والأطراف ، يفسدون ، ويحرّبون ، ويقتلون ، فلم ير المعز بدًا من الرحيل ، وترك عاصمة إفريقية نهباً للفساد والخراب ... وسلك أبو الحسن علي الحصري القيرواني طريقه إلى سبطة )  
عن محمد المرزوقي والجيلاني بلجاج يحيى

فَلَيْسِ فِي الْعَيْشِ مَسْرُورٌ إِذَا فَاتُوا  
فَإِنْ هُمْ أَغْتَرَبُوا مَا تَوَا وَمَا مَا تُوا  
لَكَّهَا أَسْهَمُ الْدُّنْيَا مُصْبِيَاتُ  
أَبْتَ عَلَيَّ بِحُكْمِ الْيَنِّ هَيَاهَاتُ؟  
وَأَهْلُ ذَاكَ الصَّفَاءِ الْمُحْضُ أَشْتَاتُ؟  
عِنْدِي عُهُودٌ وَلَا ضَاعَتْ مَوَدَّاتُ  
فَتَشْتَفَي بِكُمْ هَذِي الصَّبَابَاتُ؟  
لَيَيْنَ أَرْوَاحِنَا فِي التَّوْمِ زَوَرَاتُ  
إِلَيْكُمْ مِثْلًا مَا تُهْدِي التَّحِيَاتُ؟  
بَكَثْنِي الْأَرْضُ فِيهَا وَالسَّمَاوَاتُ

- ١- فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَ الْأَجْبَابِ لَذَّاتُ
- ٢- مَوْتُ الْكِرَامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِمْ
- ٣- كُنَّا وَكَانَ لَنَا فِي مَا مَضَى وَطَنُ
- ٤- أَكْلَمَا قُلْتُ فِي قُرْبِ الدِّيَارِ عَسِى
- ٥- أَمْ هَلْ يَصِيفُ وَيَشْتُو الْوَجْدُ فِي كَبِدي
- ٦- يَا أَهْلَ وِدِيَ ، لَا وَاللَّهِ مَا اتَّسَّكَتْ
- ٧- يَا أَهْلَ وِدِيَ ، هَلْ فِي الْقُرْبِ مِنْ طَمَعٍ
- ٨- لَئِنْ بَعْدُ ثُمَّ وَحَالَ الْبَحْرُ دُونَكُمْ
- ٩- مَاذَا عَلَى الرِّيحِ لَوْ أَهْدَتْ تَحِيَّنَا
- ١٠- أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَةٍ لَوْلَا مُكَاتَمِي

\* وردت أبيات هذه القصيدة في كتاب " الذخيرة في محسن أهل الجزيرة " لابن بسام (المجلد الرابع ص ١٦٥ - ١٦٦ ، تحقيق سالم مصطفى البدوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨) لكن بترتيب للأبيات مختلف وقد استعنا في اختيار هذه الأبيات بدراسة قام بها محمد المرزوقي والجيلاني بلجاج يحيى .

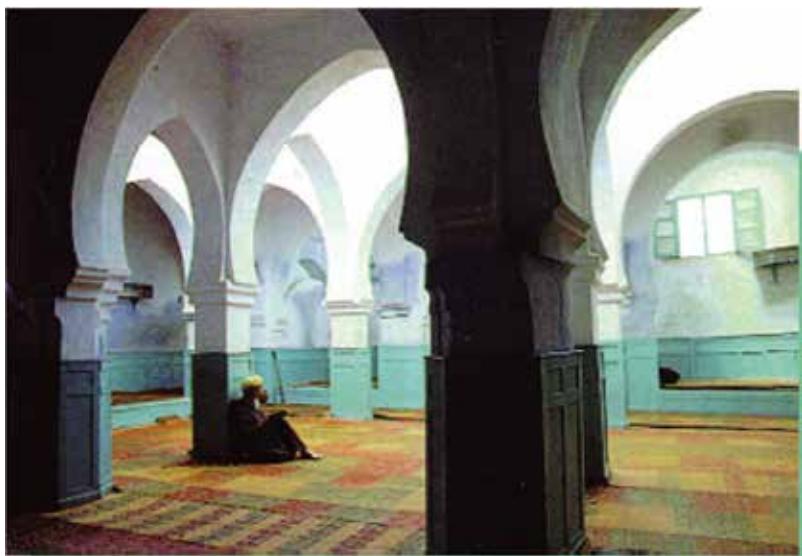
- وَلَمْ أُقْلِ هَا لِأَخْبَابِي وَلَا هَاتُوا  
تَمَوْتُ نَفْسِي وَفِيهَا مِنْهُ حَاجَاتُ  
وَأَثَنَى وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَؤْعَاتُ  
عَلَى سَقَامِي؟ فَقَدْ تَشْفَى الرِّسَالاتُ  
كَائِنَةُ عَبَرَاتِي الْمُسْتَهْلِلاتُ  
وَلَا عَدَّتُهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ عَادَاتُ  
مِسْكِيَّةٌ وَحَصَاهَا جَهْوَهَيَّاتُ
- ١١- كَانَنِي لَمْ أَذْقْ بِالْقَيْرَوَانِ جَنَّى (١)  
١٢- أَمْرُ بِالْبَحْرِ مُرْتَاحًا إِلَى بَلَدِ  
١٣- وَأَسْأَلُ الشُّفَنَ عَنْ أَنْبَارِهِ طَمَعًا  
٤- هَلْ مِنْ رِسَالَةٍ حِبٌ أَسْتَعِينُ بِهَا  
١٥- أَلَا سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْقَيْرَوَانَ حَيَا (٢)  
١٦- وَكَفَ عَنْهَا أَكْفُ الْمُفْسِدِينَ لَهَا  
١٧- فَإِنَّهَا لِدَدَةٍ (٣) الْجَنَّاتِ تُرْبَتُهَا

علي الحصري

عن : ابن بسام (الذخيرة) المجلد ٤

تحقيق : سالم مصطفى البدوي ، دار الكتب العلمية

بيروت ١٩٩٧ ص ١٦٥ - ١٦٦



### التعريف بالشاعر :

(١٠٢٩ هـ ٤٨٨ م - ١٠٩٥ هـ ٤٢٠ م)

هو أبوالحسن علي الحصري القيرياني ، ولد بالقيروان سنة ٤٢٠ هـ وبها نشأ إلى حين خرابها على أيديبني هلال ، فقد غادر إلى (سبتا) بالمغرب الأقصى ثم طوف بالأندلس ووصله أغلب

ملوك الطوائف ودرس على يديه الكثير من طلاب العلم . توالت على حياته تحبات كثيرة منها خراب القيرياني وغدر زوجته وفرارها ثم وفاة أعز أبنائه عليه عبد الغني حوالي ٤٧٥ هـ ، فعاد الشاعر الكفيف إلى طنجة بالمغرب واستقر بها يعلم القرآن والقراءات إلى حين وفاته بها سنة ٤٨٨ هـ . جمع كتابا في النثر والشعر كله في رثاء ابنته سماء : "اقتراح القرير واجترار الجريح" ، وقد ضاع أكثر شعره ولم يصلنا إضافة إلى الكتاب السابق سوى "عشرات" الحصري وهي قصائد على عدد حروف الهجاء في عشرة أبيات ، موضوعها الغزل .



### الشرح المعجمي :

من جنى يجني . الثمر : تناوله من شجرته ، والجنى ما يُجَنِّى من ثمر أو ذهب أو عسل . تجمع على أجناء وأجْنِينَ .

١- جَنَى :

هو المطر لأنَّه يُحْيِي الأرض .

٢- حَيَا :

اللَّدَةُ من ولدت تَلِد لَدَةً وولادةً . الأنثى وضعت حملها . واللَّدَةُ : التَّرْبُ ، وهو الذي ولد أو تربى معك . (أصلها ولَدْ) .

٣- لَدَة :



### أولاً : أسئلة الإعداد المنزلي :

اقرأ النص السابق واشرحه مستعيناً بالأسئلة الآتية :

- ١- قدم النص تقديماً مادياً ومعنىوا .
- ٢- استخرج من النص القراءن الدالة على أن الشاعر يعيش غريباً عن وطنه .
- ٣- ما الصفات التي وصف بها الشاعر وطنه القيروان في النص ؟
- ٤- الاستفهام والنداء والدعاء، من الأساليب الإنسانية التي وردت في النص ، استخرجها . وبين أغراضها البلاغية .

### ثانياً : أسئلة الشرح والدلالة :

١- يذكر مطلع القصيدة بمطالع قصائد الرثاء في الاستهلال بالحكمة :

أ- حدد أهم خصائص الأسلوب الذي قامت عليه الحكمة (الخبر ، التقديم والتأخير ، الشرط ، المحسنات ، الإيقاع) .

ب- ما المعاني الخالدة التي تضمنتها الحكمة من حيث علاقة الإنسان بالوطن ؟

ج- ما دلالة المطلع الجممي في قصائد الرثاء ؟

٢- بالرجوع إلى التمهيد ، ما المصيبة التي حلّت موطن الشاعر . القيروان ؟

٣- في القسم الأول من النص (قسم الحكمة) وفي القسم الثاني (قسم الشوق والحنين) يقوم مفهوم الوطن على عنصرين متراطبين :

أ- حدد العنصرين اللذين يتكون منهما الوطن .

ب- استخرج العبارات التي تدعم هذا الترابط .

ج- هل ترى قيمة للوطن بدون أهله وناسه ؟ وضح ذلك .

٤- عسى : فعل جامد يفيد الرجاء .

هيئات : اسم فعل ماض بمعنى بعده .

ما علاقة هذه المعاني النحوية الواردة في البيت الرابع بعاطفة الشاعر، بين رغبته وأحكام الواقع ؟

٥- وظف الشاعر أساليب متنوعة لنقل تجربة الغربة والشوق التي يحياها ، من بينها الاستفهام والنداء والقسم :

- أ- استخرج هذه الأساليب من القسم الثاني من النص (١٤-٣) .
- ب- بيّن كيف أسهمت تنوّعها في التعبير عن تجربة الشاعر العاطفية، بين الأمل في العودة، واليأس الذي يفرضه الواقع .
- ٦- استخدم الشاعر الطباق في أكثر من موضع في القسم الثاني من القصيدة ؟
- أ- استخرج مواضعه .
- ب- بيّن مدى قدرة هذا المحسن على التعبير عن حالة الشاعر .
- ٧- يُحدّد الشاعر علاقته بالأرض (القيروان) وناسها ، فما الصورة الحاصلة عنهم في نفسه ؟ وما الحالة التي كان عليها الشاعر بعد خراب القيروان وفرق أهل وده ؟
- ٨- بين رثاء الأشخاص ورثاء البلدان تماثل يظهر في بنية القصيدة وفي معانيها ، استخرج من القسم الثاني ما يدل على التماثل بين رثاء الأشخاص ورثاء البلدان .
- ٩- في القسم الأخير من النص يتحوّل الشاعر من الاستفهام، والنداء المعبّرين عن الشوق والحنين والغربة إلى أسلوب الدعاء :
- أ- بمَ يدعو الشاعر لأرض القيروان ؟
- ب- من المقصود بالفسدين في البيت (١٦) ؟
- ١٠- ما الصفات التي أطلقها الشاعر على أرض القيروان في البيت الأخير من النص ؟

### ثالثاً : الأسئلة التقييمية :

- ١- اختر من النص بيتاً أعجبك ، وبين لماذا ؟
- ٢- الاستفهام والنداء والدعاء ، والشرط ، أهم الأساليب التي سيطرت على القصيدة ، بيّن مدى قدرتها على التعبير عن مشاعر الحسرى بعد خراب القيروان .

### رابعاً : النشاط :

بالرجوع إلى التمهيد والقصيدة وترجمة الشاعر ، عبر عن تجربة الغربة، والحنين التي عاشها الحسرى بعد خراب القيران بلغتك ، فيما لا يتجاوز اثنى عشر سطراً .

### الحفظ :

احفظ الأبيات من ١ إلى ١٠ .

## الغريب

سألتني - رفق الله بك ، وعطف على قلبك . أن أذكر لك الغريب ومحنته ، وأصف لك الغربة وعجائبها :

حَطَّتْ رِكَابِهِ ذَلِيلٌ  
وَلِسَانُهُ أَبْدَاً كَلِيلٌ  
بعضًا ، وَنَاصِرَهُ قَلِيلٌ  
إِنَّ الْغَرِيبَ بِحِيثِ مَا  
وَيَدُ الْغَرِيبَ قَصِيرَةٌ  
وَالنَّاسُ يَنْصُرُ بَعْضَهُمْ

وقال آخر :

وَمَا جَزَّ عَنْ حَشْيَةِ الْبَيْنِ أَخْضَلَ<sup>(١)</sup> دَمْوَعِي ، وَلَكِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبٌ

يا هذا : هذا وصف غريب نأى عن وطن بي بالماء والطين ، وبعد عن الأفلاط ، عهدُهم الخشونة واللذين .  
 وأين أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان ، ولا طاقة به على الاستيطان ؟ قد علاه الشحوب وهو في كن<sup>(٢)</sup> ،  
 وغلبه الحزن حتى صار كأنه شن<sup>(٣)</sup> : إن نطق خزيان منقطعاً ، وإن سكت سكت حيران مرتدعاً ; وإن قرب  
 قرب خاضعاً ، وإن بعده بعده خاشعاً ; وإن ظهر ظهر ذليلاً ، وإن توارى توارى عليلاً ; وإن طلب طلب واليأس غالب  
 عليه ، وإن أمسك أمسك والبلاء فاصل إليه ، وإن أصبح أصبح حائل اللون من وساوس الفكر ، وإن أمسى أمسى  
 مُنْتَهَبَ السرّ من هواتك الستر ؛ وإن قال قال هائباً ، وإن سكت سكت خائباً ؛ قد أكله الخمول ، ومصّه الذبول ،  
 وحاله النحول ؛ لا يتمنى إلا على بعضبني جنسه ، حتى يُمضي إليه بكمانات نفسه ، ويتعلّل برأوية طلعته ، ويتذكر  
 بمشاهدته قديم لوعته ، فينشر الدموع على صحن خده ، طالباً للراحة من كده .

يا هذا : الغريب من غربت شمس جماله ، واغترب عن حبيبه وعدّاله ، وأغرب في أقواله وأفعاله ، وغرب  
 في إدباره وإقباله ، واستغرب في طمره<sup>(٤)</sup> وسيرّاله .

يا هذا : الغريب من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنّة ، ودلّ عنوانه على الفتنة عقّيب الفتنة ، وبانت  
 حقيقته فيه الفينة حدّ الفينة .

<sup>(١)</sup> أخضل : فعل لازم بمعنى ندي .

<sup>(٤)</sup> الطمر : الشوب (البابلي) .

<sup>(٢)</sup> الشن : الجلد المتفطّن .

الغريب من إن حضر كان غائباً ، وإن غاب كان حاضراً . الغريب من إن رأيته لم تعرفه ، وإن لم ترها لم تستعرفه .  
أما سمعت القائل حين قال :

بِمَ التَّعْلُلُ ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطْنٌ  
وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأسٌ وَلَا سَكَنٌ

هذا وصفٌ رجل لحقته الغربة ، فتمنى أهلاً يأتُهم ، ووطنًا يأوي إليه ، ونديماً يحُلُّ عقدَ سرّه معه ، وكأساً ينتشى منها ، وسكنًا يتواضع<sup>(٥)</sup> عنده . فأمّا وصف الغريب الذي اكتنفته الأحزان من كل جانب ، واشتملت عليه الأشجان من كل حاضر وغائب ، وتحكمت فيه الأيام من كل جاء وذهب ، واستغرقته الحسرات على كل فائتٍ وأيّب وشتّته الزمان والمكان بين كل ثقةٍ ورائب<sup>(٦)</sup> . وفي الجملة : أتت عليه أحكام المصائب والتواب ، وحطّت بأيدي العوائب عن المراتب . فوصفٌ يخفى دونه القلم ، ويغنى من ورائه القرطاس ، ويُشَلُّ عن تحبيبه اللفظ ؛ لأنّه وصف الغريب الذي لا اسم له فيذكر ، ولا اسم له فيُشَهَّر ولا طيّ له فينشر ، ولا عذر له فيغدر ، ولا ذنب له فيغفر ، ولا عيّبٌ عنده فيُشتَرَ .

يا رحمتا للغريب : طال سفره من غير قدوم ، وطال بلاوه من غير ذنب ، واشتتد ضرره من غير تقدير ،  
وعم عناؤه من غير جدوى .

أبو حيّان التوحيدى -

الإشارات الإلهية، تحقيق وداد القاضي  
١٩٧٤ بيروت

ص ص ٨٠-٨٣

<sup>(٥)</sup> يتواضع ويتوادع : يجد السكوت والدعة .

<sup>(٦)</sup> الرايّب : المتهم بالريّبة .

# غرناطة



مثل الشموس بليلة الميلاد ...  
ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي  
ورائي التاريخ ... كوم رماد....  
الزخرفات أكاد أسمع نبضها  
والزركسات على السقوف تنادي  
قالت : هنا الحمراء ... زُهُو جدودنا  
فاقرأ على جدرانه أمجادي  
أمجادها !! ومسحت جرحا نازفا  
ومسحت جرحا ثانيا بفوادي  
يا ليت وارثتي الجميلة أدركت  
أن الذين عنتهم أجدادي ....  
عانتقت فيها عندما ودعتها  
رجل يسمى (طارق بن زياد) ...

نزار قباني

(الرسم بالكلمات) - ص ١٨١  
منشورات نزار قباني - بيروت ١٩٧٣ م

في مدخل (الحمراء) كان لقاونا ...  
ما أطيب اللقيا بلا ميعاد  
عينان سوداوان .. في حجريهما  
تنوال الأبعاد من أبعاد ..  
هل أنت إسبانية؟ سائلتها  
قالت : " وفي غرناطة ميلادي ".  
ووجه دمشقي ... رأيت خلاله  
أجفان بلقيس ... وجيد سعاد  
ورأيت منزلنا القديم .. وحجرة  
كانت بها أمي تمّ وسادي  
والياسمينة رصّعت بنجومها  
والبركة الذهبية الإنشاد ...  
ودمشق ... أين تكون؟ قلت ترثينها  
في شعرك المنساب نهر سواد  
في وجهك العربي في الغر الذي  
ما زال مختزنا شموس بلادي  
في طيب (جثاث العريف) ومائتها  
في الفُل ، في الريحان ، في الكتاب  
سارت معـي ... والشعر يلهث خلفها  
كستـابـلـ ترـكـتـ بـغـيرـ حصـادـ ...  
يتـأـلـقـ الـقـرـطـ الطـوـيلـ بـجـيدـهاـ  
غـرـنـاطـةـ ! وـصـحـتـ قـرـونـ سـبـعةـ  
في تـيـنـيكـ العـيـنـينـ ... بـعـدـ رـقادـ  
وـأـمـيـةـ ... رـايـاـنـهاـ مـرـفـوعـةـ  
وـجـيـادـهاـ موـصـولـةـ بـجـيـادـ ...  
ما أغـرـبـ التـارـيـخـ ... كـيفـ أـعـادـنيـ  
لـحـبـيدـةـ سـمـراءـ ... مـنـ أـحـفـادـيـ



## الباب الثاني

## المطالعة

### قضايا حضارية وإنسانية

الدرس الأول : المرأة والمجتمع : علال الفاسي

الدرس الثاني : إسماعيل والمجتمع : يحيى حقي

الدرس الثالث : صناعة المستقبل : صالح الفهدي

الدرس الرابع : الموسيقى التقليدية هوية وتراث : أ.د عصام الملاح



الدرس الأول :

## المرأة والمجتمع

المرأة عماد الأسرة ، وكل بناء لا يستقيم عماده فهو إلى الانهيار ، وإن تحسين حالة المرأة وإسعادها يجب أن ينال حظا من تفكيرنا الاجتماعي؛ لأنه شرط أساسى لإصلاح المجتمع .

وقد مرت عصور، وأزمان دون أن تصل الإنسانية إلى حل مشكلة الأسرة؛ لأنها أبت أن تعترف للمرأة بحقها الذي تهبه لها الفطرة ويقرّ العقل السليم ، وإلى الآن - وعلى الرغم من كل التقدم الإنساني - فإن الشعوب لم تتضج بعد إلى وضع المرأة في موضعها الطبيعي ، وإنما هي بين ظالم لها معتد على حقوقها وبين متغلب لها مجذوب بعاطفة إغرائها . والحق أن المرأة وحدها هي التي تستطيع أن تحرر نفسها مما كبلتها به الأجيال وما صنعته بها التقاليد ، ومع أن نساء هذا العصر أظهرن استعدادا فائقا للتطور وجهادا قويا من أجل الحقوق فإنهن لحد الآن لم يدافعن إلا عن الشكل ولم يظفرن

بغير الإطار ، لأن وضع المرأة حيث كانت أورثها نوعا من الضعف في الجسم ، ونوعا من التركيب في الذهنية ، وأصبح ذلك يخيل إليها وإلى الرجل أنه فارق فسيولوجي (\*) ، مع أنه ليس غير أثر للوضع الاجتماعي . ولكي تتحرر المرأة من هذه الذهنية الموروثة ، يلزمها مجهود مستمر متواز ؛ لأن ما أفسدته الدهور والأعوام لا تصلحه الشهور والأيام .

وإذا نحن نظرنا للمرأة العربية في العصور الجاهلية، وجدنا أنها كانت في أحط الدرجات وأحقرها؛ لأنها كانت تعتبر متابعاً يباع ويُشتري ويورث ولا يرث ...

والواقع أن حقوق المرأة المسلمة المدنية تفوق حقوق كل امرأة في مختلف القوانين، والحضارات القديمة والمحدثة، لهذا يجب أن تتمتع بما يتمتع به الرجل من حقوق ، وأن تقوم بما يقوم به الرجل من واجبات ولكي يستطيع ذلك يجب أن ننسح لها المجال ، وتُعدّ للقدرة على أداء ما يطلب منها ، ولكن قبل ذلك يجب أن يتحرر

<sup>(\*)</sup> **فيسيولوجي** : الفيسيولوجي هو علم وظائف الأعضاء .

الرجال أنفسهم من روح الجمود العتيق الذي جعلهم يفضلون التقاليد على الدين نفسه . إنّ من حق المرأة أن تتساوى مع الرجل المساواة التي لا تتنافى مع طبائع الأشياء ولذلك يمكنها أن تشغل مركز العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الجماعة والدولة . وإن المرأة لقادِرَةٌ إذا تركت و شأنها أن تصل للقيام بجلائل الأعمال ، ومتى اعترف للنساء بحقوقهن فليس من مانع في اتباع التوجيهات اللاحقة بحسب ما تقتضيه درجة التطور عندهن ومقاييس النظرة الاجتماعية في الوسط الإنساني .

#### علال الفاسي

النقد الذاتي (لجنة نشر تراث علال الفاسي)

٢٧٦ م ١٩٧٥ ط

#### أسئلة النقاش :

- ١- ما المنزلة التي يجب أن تحتلها المرأة في الأسرة والمجتمع ؟ وما مبررات تلك المنزلة ؟
- ٢- ما الوضع الذي تعانيه المرأة في مختلف الشعوب الإنسانية ؟ ما رأيك في هذا الوضع ؟
- ٣- كيف يمكن ، حسب رأيك المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات ؟
- ٤- نساء هذا العصر أظهرن استعداداً للتطور وجهاداً من أجل الحقوق لكنهن لم يظفرن إلا بالشكل :
  - أ- ما العوامل التي أسهمت في ذلك ؟
  - ب- هل ترى أن هذا الرأي ينسحب على المرأة العمانية ؟ علل رأيك .

#### النشاط :

يحفل التاريخ العماني بشخصيات نسائية كان لها دور في مسيرة عمان الحضارية ؛ قدم بحثاً عن إحدى تلك الشخصيات وأهم الأعمال التي أنجزتها .

# الدرس الثاني :

## إسماعيل والمجتمع

أين فاطمة ؟ أقبلت فإذا أمامه فتاة في شرج الصبا ضفيرتها وأساورها الزجاجية الرخيبة ، وحركاتها وكلّ ما فيها وما عليها يصرخ بأنّها قرويّة من أعماق الريف . هل هي الفتاة التي سيتزوجها ؟ علم منذ اللحظة أنّه سيخون وعده .

وما لها معصوبة العينين ؟ لم يدعها الرّمد منذ سافر ، وساء حالها يوما بعد يوم .

اعترف لي إسماعيل فيما بعد بأنّه حتّى في اللحظة التي كان يجب أن تشغله سعادة العودة إلى أحضان والديه عن القياس والمقارنة والنّقد ، لم يملك نفسه عن التساؤل : كيف يستطيع أن يعيش بينهم ؟ وكيف سيجد راحته في هذه الدّار .

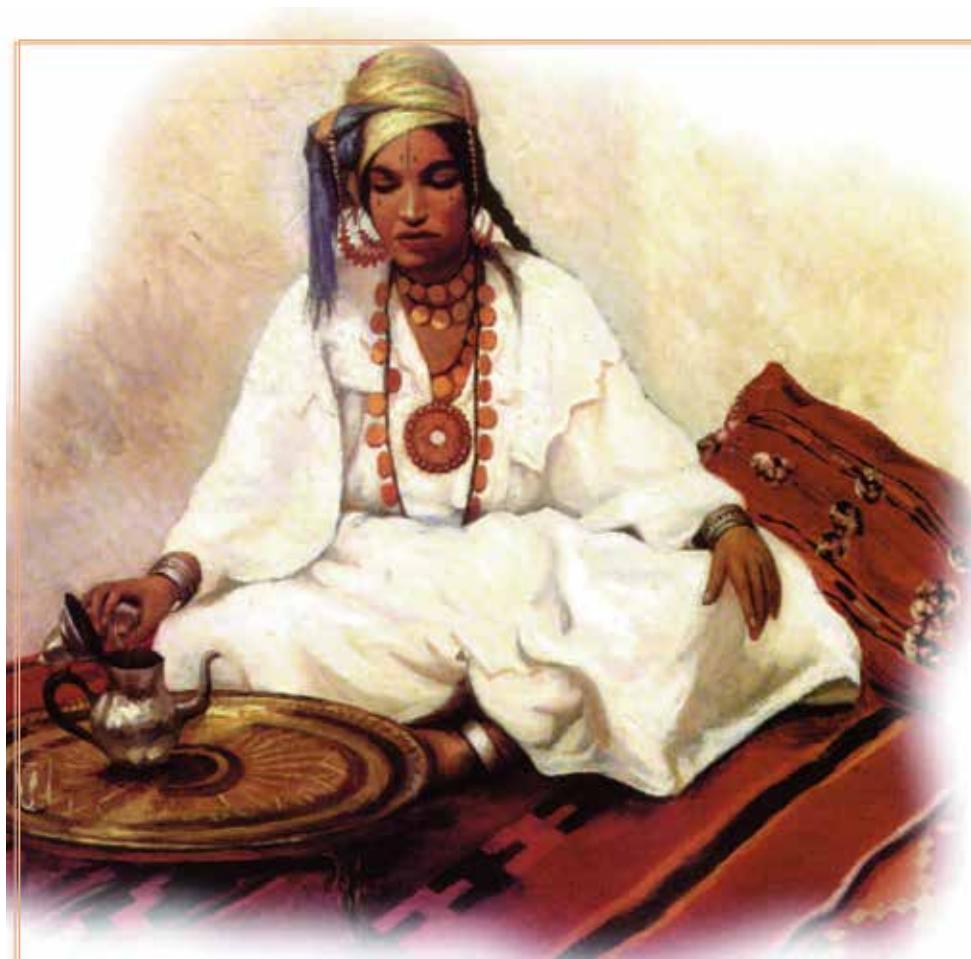
- تعالى يا فاطمة قبل أن تتمي أقطر لك في عينيك .

ورأى إسماعيل أمّه وفي يدها زجاجة صغيرة ، وترقد فاطمة على الأرض وتضع رأسها على ركبة الأمّ ، فتسكب من الزّجاجة في عينيها سائلا تاؤه منه فاطمة وتألم .

سألها إسماعيل : ما هذا يا أمّي ؟ هذا زيت قنديل أمّ هاشم . تعوّدت أن أقطر لها منه كلّ مساء .

لقد جاءنا به صديبك الشيخ إنّه يذكرك ويتشوق إليك . هل تذكره ؟ أم ترك نسيته ؟

قفز إسماعيل من مكانه كالملسوع . أليس من العجيب أنّه وهو طبيب عيون ، يشاهد في أول ليلة من عودته، بأيّة وسيلة تداوى بعض العيون الرّمدُ في وطنه ؟ ...



تقدّم إسماعيل  
إلى فاطمة فأوقفها ، وحلّ  
رباطها وفحص عينيها ،  
فوجد رماد قد أتلف  
الجفنين وأضرّ بالمقلة ،  
فلوُجد العلاج المهدى  
المسكّن لتماثلت للشفاء ،  
ولكتّها تسوء بالزيت الحار  
الكاوى .

فصرخ بصوت يكاد يمزق حلقه :

- حرام عليك ، أنت مؤمنة تُصلّين ، فكيف تقبلين أمثال هذه الخرافات والأوهام ؟
- اسم الله عليك يا بنى . هذا الدّواء ليس إلا من بركة أم هاشم (\*) .
- هذا ما سيسبّب لها العمى . سترون كيف أداويها فتناح على يدي الشفاء الذي لم تجده في دواء أم هاشم .
- يا بنى كل الناس يتبرّكون بزيت قتديل أم هاشم . جرّبوه وشفاهم الله عليه . طوال حياتنا ونحن نتكلّل على الله وعلى أم هاشم . إنّ برకتها نافذة .
- أنا لا أفهم هذه الخرافات والأوهام .

هبط على الدّار صمت مقبض كصمت القبور ... لا عيش مع هذه الروح الغريبة التي جاءت من وراء البحار .

- وسمع صوت أبيه كأنما يصل إليه من مكان سحيق :
- ماذًا تقول ؟ هل هذا كل ما تعلّمته في بلاد الغرب ؟ كل ما كسبناه منك أن تعود إلينا كافرا ؟
- انفجر إسماعيل بشدة وشعر بصدره يشتعل وبرأسه يموج في عالم غير هذا العالم ، وانتزع من أمّه الزجاجة ، وبحركة سريعة طوّح بها من النافذة .

(\*) أم هاشم : السيدة أم هاشم من آل البيت ولها مقام معروف في القاهرة .

انطلق إلى الباب ، وفي طريقه وجد عصا أبيه فأخذها ثم هرب من الدار جريا ، لن يتراجع عن أن يطعن الجهل والخرافة في الصميم . ولو فقد روحه ...

هذه الجموع آثار خاوية محطمة . ما هذا الصخب الحيواني؟ ...

يتطلع إلى الوجوه فلا يرى إلا آثار استغراق في النوم كأنهم جميعا صرعي ...

التفت إسماعيل إلى ركن في المقام فوجد الشيخ يتناول رجلا زجاجة صغيرة في حرص وتسير كأنما هي بعض المهرّبات . لم يملأ إسماعيل نفسه ... فقد وعيه ، وزاغ بصره ، ثم شب وأهوى بعصابه على القنديل فحطمه وتاثر زجاجه ، وهو يصرخ :

أنا .. أنا .. أنا ...

ثم لم يستطع أن يتم جملته . (من يدري ماذا كان سيقول؟) هجمت عليه الجموع ، وتهدمت فوقه ، فخرّ على الأرض مغمى عليه .

ضربوه وداسوه بالأقدام ، جرح رأسه وسال الدم على وجهه ، ومُرّقت ثيابه .

- يحيى حقي .  
 (قنديل أم هاشم)  
 سلسلة أقرأ رقم (١٨) دار المعارف بمصر  
 ص ص ٦٤٠٣٩

### أسئلة النقاش :

- 1- ما الطريقة التي كانت تمارسها الأم لعلاج مرض عيون الفتاة؟ ما رأيك في هذه الطريقة؟
- 2- كيف تعامل إسماعيل بعد عودته من أوروبا مع الوضع في أسرته؟ هل تراه محقا في ذلك؟
- 3- هل ترى أن طريقة إسماعيل صائبة في التعامل مع الخرافات والأوهام في أسرته ومجتمعه؟ لماذا؟
- 4- لو أنك كنت مكان إسماعيل لاحظت تفشي الأوهام والخرافات في أسرتك ومجتمعك فكيف ستكون ردّة فعلك؟
- 5- هل تجد في مجتمعك بعض العادات السيئة التي لا تتوافق عليها لكونك متعلماً؟ اذكرها وحدّد طريقة التعامل معها لتجاوزها .

### النشاط :

اكتب موضوعا حول عادة اجتماعية قائمة على الأوهام والخرافات ، وأثارها السلبية على الأفراد والجماعات .

# الدرس الثالث :

## صناعة المستقبل

“المستقبل هو الذي ينبغي أن يكون مدار تفكيرنا وتخطيطنا\*”

(جلالة السلطان قابوس المعظم)



التوجيه الأربيب الذي يدفع الإنسان إلى الوعي بعدهه الازمة للحرك الاجتماعي هو الجدير بوضعه على سكة المستقبل ، إذ المستقبل هو نتيجة الفعل المتأتية منه . المستقبل هو إفراز اللحظة الفائتة، ناتج الحركة التي سكنت أو التي تستمر أقراصها في الدوران !!

يبدو المستقبل أشبه بالشبح الذي يجيد التخفي كلما وضعنا قبعة التخفي على رأسه بأيدينا وما تلك إلا قبعة الأمل !!

لكننا حين نكون واقعين على الوجه الصحيح مع أنفسنا ، سنلقي تلك القبعة بعيدا ليظهر لنا المستقبل ماثلا بشخصية المثالي الذي تعترى وجهه المسحة الفلسفية !! وهذا لن يتاتى إلا بفك الحصار النفسي والفكري الذي قد تقع فيه ذواتنا.

لا يمكن للمرء أن يفكر في المستقبل أو يرنه إليه وهو محاصر في فكرة جامدة ، أو طاقة معطلة أو رؤية مبتسرة !! لا يمكنه أن ينتظر ، كي ينطلق نحو فضاءات المستقبل ، لمسة الفضل الإلهي كي تحيل سكونيته البليدة إلى التفاتات سماوية تغير التاريخ دون أن يغير من نفسه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

<sup>(\*)</sup> من خطاب لجلالته بمناسبة العيد التاسع عشر المجيد ١٩٨٩/١١/١٨

... هذه هي شرعة السماء ! وكم يبدو هذا  
العمل مجزيا !!

هذا العمل النهضوي : تشغيل طاقة  
الإنسان ومواهبه لصناعة المستقبل . لا  
مخاطر هنا إنما استثمار . استثمار في  
عناصر الحضارة حين عمدت القيادة  
الرشيدة بحنكة وإدراك إلى صبّ الزيت في  
القوى البشرية المعطلة ، فتحركت آلاتها  
الشجية على إيقاع الزمن ، ومضت ثابتة  
المصير بعزم صادق على التراب وهي تخلف  
وراءها آثار خطتها !

وحين استطاعت الدولة أن تبذّر الفكر  
بالطموح فقد ألقت فكرة المستقبل في نطاق  
الإدراك الإنساني ، الأمر الذي يبدو عادلاً  
ومنصفاً بما فيه الكفاية ، إذ لا ينتظر المرء  
أن تقوم الدولة بصنع أرائك المستقبل له كي  
يستلقي عليها !!

وإنما تعلمـه كـيف يـفـزـلـ القـطـنـ  
والـصـوـفـ؛ ليـنسـجـ ماـشـأـ وـثـيـراـ أوـخـشـناـ !!

وليس لها أن تظل ساحرة ، تهدر جزئيات الزمن؛ لإـفـهـامـ منـلاـ يـحـمـلـ نـفـسـهـ عـلـىـ التـقـكـيرـ، بـأـنـ المـسـتـقـبـلـ إنـماـ  
هو جزيرة لا يصل إليها سوى المرء الطموح !

لم تسع الدولة في يوم من الأيام ، لأن يكون احتضان المرء للمستقبل شبيحاً !! وإنما مؤسس على  
رؤى واقعية ، بـنـاءـةـ لمـيـحملـ الجـدـ سـوـيـ العـقـلـاءـ ، المـنـصـفـينـ لـأـنـفـسـهـمـ ، أولـئـكـ الـذـينـ تـبـرـأـواـ منـ  
الأـفـكـارـ التـجـريـديـةـ ، وـاسـتـغـلـواـ السـوـانـحـ ، وـأـبـدـواـ الحـزـمـ فيـ مـلـازـمـتـهـمـ للـوـسـائـلـ النـاجـعـةـ الـتـيـ مـكـنـتـهـمـ منـ صـنـعـ  
الـمـسـتـقـبـلـ ....

فيـ حـينـ أـضـدـادـهـمـ تـعـلـقـواـ بـتـصـوـرـ وـاهـمـ ، خـادـعـ ، بـنـوـهـ عـلـىـ الـأـمـلـ المـخـدـرـ ، وـأـحـاطـوهـ بـالـخـوـفـ مـنـ فـقـدانـهـ ،  
فـلـمـ يـرـأـوـهـ أـمـكـنـتـهـمـ ، وـاـكـتـفـواـ بـالـتـبـرـمـ ، وـنـدـبـ الـحـظـ العـاـشـرـ !!

لقد وضع صاحب الجلالة هذه الرؤية الواقعية في قوله إـنـاـ نـؤـمـنـ بـأـنـ المـسـتـقـبـلـ أـمـامـ الأـجيـالـ يـكـمـنـ  
فيـ الـارـتـبـاطـ بـهـذـهـ الـأـرـضـ الطـيـبـةـ ، وـالـاعـتـزـازـ بـتـقـالـيدـ الـآـبـاءـ وـالـأـجـادـ فيـ تـقـدـيسـ الـعـمـلـ ، وـبـذـلـ الـجـهـدـ وـالـعـرـقـ  
لـاستـغـلـالـ الـمـوـارـدـ الطـبـيـعـيـةـ فيـ بـلـادـنـاـ (\*)

إنـ المـسـتـقـبـلـ - عـلـىـ ضـوءـ ذـلـكـ - باختصارـ هوـ : الـعـمـلـ

صالح الفهدى

سيرة الإنجاز

تأمـلاتـ فيـ النـهـضـةـ الـعـمـانـيـةـ الـحـدـيـثـةـ - وزـارـةـ الـإـعـلامـ

سلطـنةـ عـمـانـ / مـ٢٠٠٥ـ صـصـ ٥١ـ - ٢٥ـ





### أسئلة النقاش

- ١- المستقبل زمن لا ينفصل عن الماضي ولا تتحدد ملامحه إلا في الحاضر. وضح هذه الفكرة انطلاقاً من النص وبالنظر في مسيرة النهضة العمانية .
- ٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١ كيف ينطبق ذلك على بناء النهضة في عمان؟
- ٣- ما مسؤولية كل من الدولة والمواطن في بناء مستقبل مشرق لعمان؟
- ٤- إنما المستقبل جزيرة لا يصل إليها سوى المرء الطموح . كيف تفهم هذه العبارة؟
- ٥- في قول صاحب الجلالة ما يدل على أن الأجيال تبني المستقبل بالارتباط بالأرض والاعتزاز بالقيم الإيجابية في التقاليد ، وحب العمل وبذل الجهد ، وضح هذه المقومات في ضوء تجربة النهضة في عمان .

### نشاط :

قم بإنجاز ملف تعرّض فيه مسيرة النهضة في عمان ، تتخلله أقوال لصاحب الجلالة، وصور لنجازات النهضة، وإحصائيات مؤشرات التطور فيها، تدعم بها ملفك .

# الدرس الرابع :

## الموسيقى التقليدية هوية وتراث<sup>(\*)</sup>

من الملاحظات التي تبدو للمرء حال تفحّصه لموسيقى الحضارات القديمة المندثرة أن تغييرات جوهرية طرأت على موسيقى هذه البلاد منذ الفترات التي ازدهرت فيها تلك الحضارات عبر التاريخ ومع هذا فإن من يتفحّص موسيقى عمان يجد نفسه أمام ما يشبه اللغز إذ يتعين عليه التوصل لإجابات لعدة تساؤلات كم يا ترى عمر النمط الموسيقى الذي مازال يمارس حتى اليوم هل يعود إلى عدة حقب أم إلى مئات من السنين؟ ومن المؤكد أنه لا يُستبعد أن يكون عمر بعض الأنماط الموسيقية يرجع لمئات السنين .... إن تاريخ عمان يمتد إلى بدايات الألف الثالثة قبل ميلاد المسيح وثمة ما يشير إلى أن أراض عمانية كانت موطنًا لبني البشر في العصر الحجري . وتشير الوثائق إلى أن وجود العرب في عمان يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وتأسست بها واحدة من أول الممالك العربية بقيادة مالك بن فهم من عشيرة الأزد عام ١٢٠ ميلادية ، وقد عاشت عمان عبر تاريخها فترات ازدهار وفترات انحسار وامتد نفوذها حتى شرق أفريقيا .



(\*) هذا النص هو مقتطفات من برنامج إذاعي بثته ( إذاعة جنوب غرب ألمانيا) يوم ١١ أغسطس ١٩٩٣ من الساعة ٢٢،٠٥ - إلى ٢٣،٣٠ في البرنامج الثقافي س ٢ وهو من إعداد وتقديم عصام الملاح باللغة الألمانية .

لكن ما هو وضعها الحالي ؟ وكيف تتعامل مع تراثها الحضاري القديم الذي يشمل أيضاً الموسيقى ؟ ...



تشكل الموسيقى جانبًا متغللاً في كافة دروب الحياة العمانية إذ يمكن أن نجدتها مصاحبة للعمل ، وفي مناسبات الأعياد وأثناء لهو الأطفال وفي الاحتفالات الدينية ، وهكذا يمكن القول أن الموسيقى تصاحب العماني في مختلف مجالات حياته :

لقد ارتبط تاريخ عمان دائمًا بالبحر ، وتصاحب الموسيقى كافة الأنشطة أيًا كان نوعها ، كالتجديف ورفع الشراع أو إزالة وطرح الشباك أو سحبها ، إضافة إلى أن الإعداد لتلك المهام على البر تكون مصحوبة بالغناء أيضًا ، ومن هذا الكنز الحضاري لاغنيات رجال البحر يذكر أغنية تعرف باسم "المديمة" ، ومما يشد الانتباه أن الشباب يشاركون في هذا العمل الموسيقي على الرغم أن بعضهم لم يعد يستهويه عمل البحر . إن لحن ورقة "المديمة" كان في الأصل تعبيراً عمّا يكنه البحارة من تقدير وإجلال للبحر .

ولقد كانت الرحلات البحرية عادة ما تتعرض للمخاطر خلال أشهر الإبحار ، وفي اليوم الذي تعود فيه السفن سالمة كانت القرية بأسرها تخرج للاحتفال ، والموسيقى كانت جزءًا من هذا الاحتفال ، من خلال فن الشُّبُّانية وهو غناء يؤدي مع الرقص للترحيب بالبحارة العائدين .

من جهة أخرى ما زالت تركيبة المجتمع العماني تتسم بالطابع العشائري ، ومن مفاخر الفرد في العشيرة إتقان حمل السلاح ، ولمثل مناسبات الحرب توجد فنون موسيقية تعرف اليوم باسم "فتون السيف" ومن أهم هذه الفنون "الرزحة" حيث يقف الرجال في صفين وتقرع الطبول ، ويقوم اثنان من الرجال بأداء رقصة السيف بشكل يظهر المهارة في استخدام السلاح . ونمط الرزحة هو أكثر الأنماط انتشاراً في البلاد .

كما أنه دائمًا ما يولي العماني اهتماماً بكبريائه وشجاعته ، لذلك





كان فن العيّالة معبراً عن هذا الجانب ، حيث نسمع في هذا الفن إلى جانب الطبول والصنوج صيحات الرجال التي تعتبر سمة أساسية في هذا اللون ويفترض أن تشير الشجاعة والحماس . ومن أقدم الأنماط الموسيقية التي تم توثيقها في مركز عمان للموسيقى التقليدية هو احتفال الرزفة البدوية حيث يفضل البدو عدم استخدام الآلات الموسيقية بل يصطف المغنون أمام خيامهم بعد غروب الشمس صفين ويؤدي كل صف دوره في الغناء بالتناوب . ومن الفنون العمانية القديمة فن الباكت وهو على وجه التحديد عرض عرائس ، حيث يقوم الراوي بالغناء منفردا تصاحبه الآت إيقاعية مختلفة وتصفيق بينما يقوم المترجون بتردد ما يغنيه وأثناء العروض يستلقي عارض العرائس على الأرض ويقوم بتحريك العرائس يدويا .

ويكشف فن الليوا عن جذور إفريقية نتيجة الاتصالات العمانية مع شرق إفريقيا ، وتكون الجذور الإفريقية أكثر وضوحا في الصيحات المتقطعة التي تم بالنفح في قرن حيواني يعرف باسم البرغام ويلتف الراقصون حول عازف الصرناي . وقد انتشر هذا الفن من عمان إلى بلدان الخليج العربي . ويظل هذا الكنز الموسيقي بعيدا عن الحصر ، حيث فن الرواح من مسندم ، وفن المارد في احتفالات المولد النبوي الشريف .

وفنون النساء مثل أغاني الأعراس ، ورقصة "الجمبورة" وصوت سيلام . وغيرها من الفنون التي حرص مركز عمان للموسيقى التقليدية على استقصائها وحفظها على أشرطة سمعية وبصرية لتشكل اعتزازا بالتراث والهوية .

أ. د. عصام الملاح

(موسيقى حضارة عريقة ، سلطنة عمان)

(بتصرف)



### أسئلة النقاش :

- ١- كيف تعاملت عمان مع تراثها الحضاري القديم ؟
- ٢- كيف تمثل الموسيقى التقليدية أحد وجوه هوية عمان الثقافية ؟
- ٣- ما المجالات التي يمارس فيها العماني الموسيقى التقليدية ؟
- ٤- اذكر بعض الدلالات الرمزية للأنماط الموسيقية التالية : المدينة ، الشيّانة ، الرزحة ، العيّالة .
- ٥- يكشف فنُّ الـ "ليواً" عن جذور إفريقية نتيجة الاتصالات العمانية بشرق إفريقيا ،وضح ذلك ، وهل تعرف عادات أو مظهرًا اجتماعياً يكشف عن نفس الجذور ؟

### نشاط :

التقط بعض الصور لرقصات تشتهر بها منطقتك مع نبذة قصيرة عن كل رقصة تستقيها من مصادرك الخاصة ، ثم تعاون مع زملائك في إقامة معرض تثري به نشاط مدرستك .





## الباب الثالث

# التعبير

منهجية التعبير

التلخيص (١)

التلخيص (٢) المرأة والمجتمع

التحقيق الصحفي (الشباب وأوقات الفراغ)

فن الإلقاء

تحليل فقرة

تدريب على تحليل نص أدبي

الدرس التطبيقي (غرناطة)



# الدرس الأول

## منهجية التعبير

### تعريف المنهجية

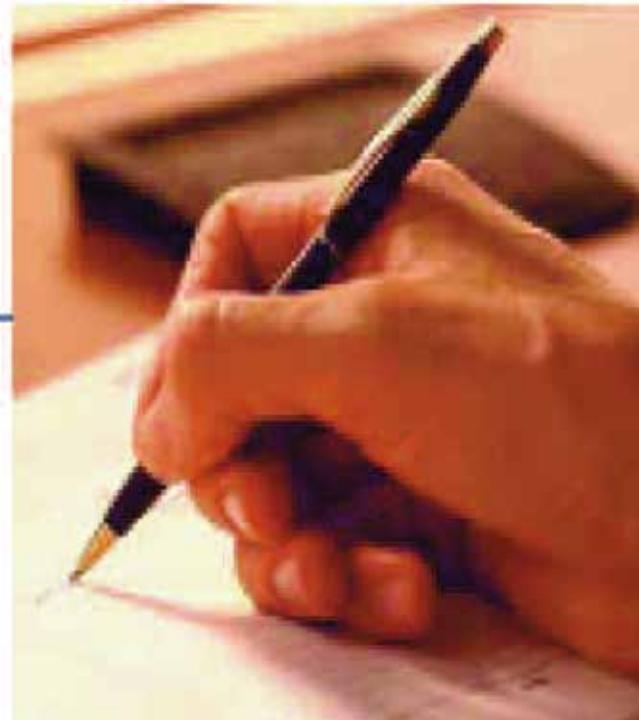
#### أ) لغة :

كلمة (**المنهجية**) مشتقة من الفعل نَهَجَ. ونهج الرجل الطريق، سَلَكَهُ. ونهج الأمر أَوْضَحَهُ. أما النهج فهو الطريق الواضح.

#### ب) اصطلاحاً :

هي طريقة تفكير منطقيّ تقوم على خطوات مُتابعة ومتردّجة من أجل بلوغ نهاية محدّدة.

ونعني (**المنهجية**) في التعبير طريقة التعامل المنظم والمنطقي مع نص الموضوع، منذ القراءة الأولى حتى الفراغ من التحرير.



### تعريف التعبير

#### أ) لغة :

(التعبير) مصدر الفعل عَبَرَ. وعَبَرَ الرَّجُل عما في نفسه: بَيْنَ وأَعْرَبَ، وعَبَرَ الرَّوْيَايَا أي فَسَرَها.

#### ب) اصطلاحاً :

يعني التعبير إنشاء خطاب شفويّ أو مكتوب حول موضوع ما.

#### يدور التعبير عامة حول :

- فكرٌ، يحللُها أو يناقشُها، أو يُعالِلُها.
- أحداثٌ، يسردُها.

- مشهدٍ، يصفهُ.

- عاطفةٍ، يفصحُ عنها ويبينها.

وسواء تعلق الأمر بتحليل فكرة، أو سرد أحداث، أو وصف مشهد، أو الإفصاح عن عاطفة؛ فإنَّه يشترط في التعبير، أن يكتب بأسلوب يستميل القارئ ويُقنعهُ عن طريق أفكار واضحة ومنظمة، ولغة سليمة ومعبرة.

## أقسام التعبير

يتكون التعبير من ثلاثة أقسام متتابعة ومترابطة فيما بينها ترابطًا منطقيًّا ومنهجيًّا محكمًا. وهذه الأقسام هي: المقدمة والجواهر والخاتمة.

### ١) المقدمة :

المقدمة تمهد للموضوع ومدخلٌ إليه، وهي قسم أساسٍ من أقسام التعبير؛ لأنَّها تضطلعُ بدورٍ في غاية الأهمية يتمثلُ في تهيءة القارئ نفسيًّا وفكريًّا ولفت انتباهه إلى أهمية موضوع التعبير. وحتى تؤدي المقدمة هذه الوظيفة المهمة، وجَبَ أن تشتملَ على العناصر الآتية:

- أ. تمهد موجز يساعد على الانتقال من العام إلى الخاص.
- ب. صياغة القضية أو الإشكالية (الموضوع)، التي يتمحورُ حولها التعبير، صياغة موجزة ودقيقة.
- ج. تقديم عناصر الموضوع وفق ترتيب منطقيٍ يلتزمُ به أثناء التحرير.

### ٢) الجواهر (أو الطرح) :

وهو - كما يدلُّ الاسم - أُسُّ التعبير ولُبُّه، وأطولُ أقسامه. يتكون الجواهر من عدّة فقرات تحتوي على تحليلٍ مفصّل ومُفْنِع للعناصر التي سبق تحديدها في المقدمة.

ويُراعى في تحليل هذه العناصر أن يتمَّ الانتقال من عنصر إلى آخر بطريقة سلسة ومُفْنِعة لا تُشعر القارئ بالقطيعة والتفكك. ويتحقق ذلك من خلال "حسن التخلص"، وهو أمر سيأتي بيانه لاحقًا.

إنَّ من خصائص التعبير الناجح أن يكون كلَّ عنصر من عناصر الجواهر فيه ناشئًا عمّا قبله، مُتَشَاءِلًا لما بعده . وتحتَّلَّ بنية الجواهر بحسب اختلاف طبيعة الموضوع، كما سنُبيِّن في الدروس اللاحقة.

### ٣) الخاتمة :

لئن كانت الخاتمة آخر أقسام الموضوع، فإنها لا تقلّ أهمية عن أيّ من القسمين السابقين؛ لأنّها تلملم مختلف الأفكار، التي تم التوسيع في تحليلها، وترسّخ في ذهن القارئ الانطباع الأخير، الذي سيحتفظُ به. وتتكوّن الخاتمة من قسمين:

- إعادة صياغة أهم الأفكار التي تم تحليلها صياغة دقيقة وموجزة.
- فتح آفاق للقضية (أو الإشكالية) موضوع التعبير.

### أقسام التعبير

#### المقدمة



- تمهيد موجز.
- صياغة فكرة الموضوع.
- تقديم عناصر الموضوع.

#### الجوهر



- العنصر الأول
- العنصر الثاني
- العنصر الثالث
- العنصر الرابع

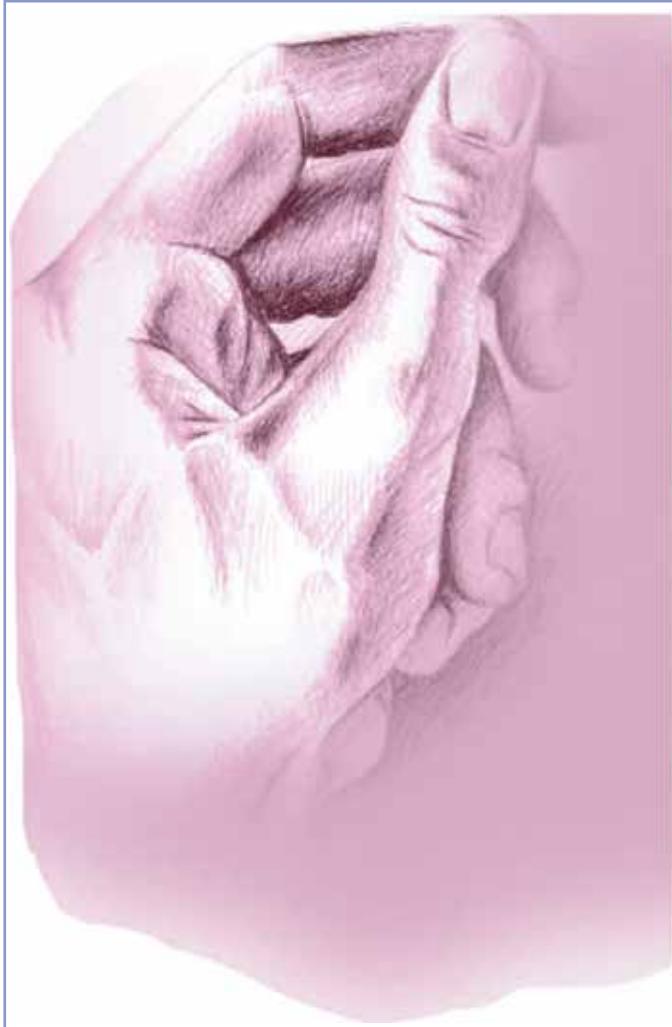
#### الخاتمة



- إعادة صياغة أهم الأفكار.
- فتح آفاق.

### الذين يكتبون

## الخطوات الضرورية لإنجاز التعبير



### ١) مرحلة الإعداد:

- قراءة نص الموضع قراءات عديدة، ومتعمقة.
- تحديد المعطى والمطلوب.
- استخراج الكلمات المفاتيح.
- تحديد عناصر الموضوع.
- التخطيط للموضوع.

### ٢) التحرير:

- كتابة المقدمة.
- كتابة الجوهر بالترتيب من عنصر إلى العنصر الذي يليه.
- كتابة الخاتمة.

### ٣) المراجعة :

- التأكّد من سلامة اللغة والتركيب.
- التأكّد من تسلسل الأفكار ووضوحاها.
- مراجعة علامات التّرقيم.



## لكي تنشئ موضوعاً جيداً :

- ١) اقرأ الموضوع بانتباه جيد مرتين أو ثلاثة ، وضع خطأ تحت الكلمات المهمة.
- ٢) حدد المعطى والمطلوب في الموضوع.
- ٣) أحاط بالموضوع، وبأفكاره الرئيسية.
- ٤) استخدم مخططاً لموضوعك.
- ٥) ابدأ بمقعدة موجزة ومرázة تمهد لموضوعك.
- ٦) اكتب الموضوع مقطعاً بعد مقطع، متبعاً المخطط الذي وضعته.
- ٧) أنهِ موضوعك بخاتمة موجزة تلخص أهم النتائج وتفتح على إطاره العام.
- ٨) أعد قراءة ما كتبته، واسأله نفسك: هل أحاطت بما طلب مني؟
- ٩) احذف من عملك ما لا صلة له بالموضوع، بلا تردد.
- ١٥) صحّح إملاء الكلمات، ووضّح الضمائر، واحذف المترادفات والصفات التي لا تقيد شيئاً ولا تخدم الفكرة الرئيسية في الموضوع.
- (١١) بعد هذا كله انقل الموضوع من المسودة في صورته الصحيحة.

عن د. حسين على محمد

(التحرير الأدبي) الرياض ١٩٩٦ من ٨٣ (بتصرف)

# الدرس الثاني

## التلخيص (١)

التعريف :

أ- في المعجم :

لخّص الشيء : أخذ خلاصته (والخلاصة : زبدة الشيء . وخلاصة الكلام : ما استخلص فيه معنى العبارة مجرداً عن الزوائد والفضول . والخلاصة ما يُستخرج من المادة حاوياً لخصائصها ) ولخّص القول : قرّبه واختصره . ولخّص الشيء : بيته وشرحه . ويقال : لخّص لي خبرك أي بيته شيئاً بعد شيء .

ب- في الاصطلاح :

تلخيص نص يعني أساساً تقليل فقراته وتكييف معانيه ، دون المساس بجوهره .  
فليس التلخيص عملية عشوائية يقوم بمقتضاه المُلْخَص ببُرْ فقرات أو جمل من النص دون منهج ، بل إنها عملية في غاية الدقة وتقوم على خطوات مدرosaة باتباعها نصل إلى تلخيص دقيق وأمين للنص .

### مراحل تلخيص نص :

لكي تتمكن من تلخيص نص وتقليل حجمه دون المساس بمعانيه الجوهرية ، يجب اتباع خطوات أو مراحل يمكن إجمالها في الآتي :

١- قراءة النص وفهم معانيه العامة :

ولإنجاز هذه المرحلة يجب اتباع الخطوات التالية :

أ- قراءة أولى جهوية .

ب- قراءة ثانية صامتة .

ج- تحديد نوع النص المروء .

د- تحديد الفكرة العامة للنص في جمل قليلة تقف على الفكرة الأساسية التي أراد الكاتب معالجتها .

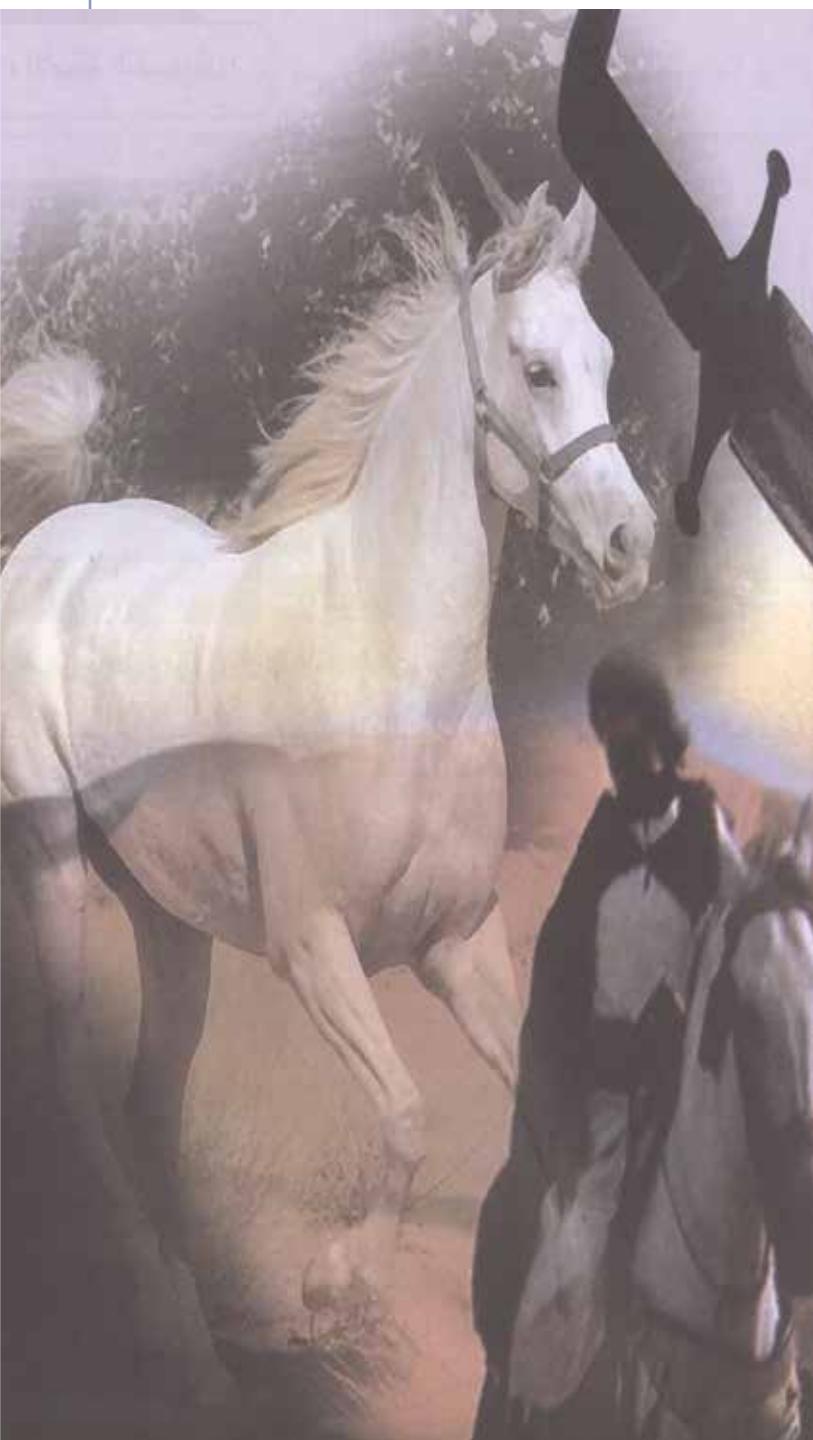
هـ- تحديد دقيق لحجم النص بإحصاء عدد أسطرها وكلماته ، وهذا التحديد مهم لتقليل العدد

الحاصل وبلوغ الحجم المراد تحقيقه بعد التلخيص .

## ٢- فهم المعاني التفصيلية للنص :

قراءة النص مجدداً قراءة فاحصة من أجل تحديد الآتي :

- شرح الكلمات الصعبة في النص .
- تحديد الكلمات المفاتيح ذات الصلة المباشرة بالفكرة العامة للنص .
- تحديد الجمل ذات الصلة الجوهرية بفكرة النّص العامة .



## ٣- تفكيك النص وتحليل فقراته :

تستوجب هذه المرحلة من مراحل التلخيص  
القيام بالآتي :

- تقسيم النص إلى فقرات واقتراح عنوان لكل فقرة .
- تفكيك كل فقرة إلى جمل تعبر عن الأفكار الرئيسية والثانوية .
- تحويل الأفكار من أسلوب الكاتب إلى أسلوبك الشخصي .
- استخراج الروابط بين الجمل لإدراك العلاقة بين الأفكار داخل الفقرة الواحدة .

## ٤- اختزال النص وتلخيصه :

ولتحقيق ذلك يجب اتباع الخطوات الآتية :

- حذف الجمل والعبارات التي ليس لها صلة جوهرية بالفكرة العامة للنص .
- ترتيب ما تبقى من جمل النص وأفكاره باستخدام الروابط المناسبة .
- التعبير عن المعاني والأفكار بأسلوبك الشخصي .
- الوصول بالنص الأصلي إلى ربع حجمه .

## تطبيق :

إن المتنبي اكتمالٌ لخصائص العروبة في الشعر مضموناً وأداء فنياً : تمثلها كأتم ما يكون التمثيل ، ثم ذهب بها إلى أبعد ما يمكن أن تذهب إليه حتى عصره : أغراضاً ومعانٍ وأساليب وصوراً وأحيلة وإيحاءات بفضل ما كان له من مواهب الذاكرة المتقنة والخيال الخصب واللغة المعبرة والطبع الأصيل والصناعة المتقنة ... وهو كذلك دفع لها ومدّ لمساحة الإبداع فيها وتوسيع وإغناء

مبروك المناعي : أبو الطيب المتنبي  
دار اليمامة ، تونس ١٩٩١ ص ١٨١

- ١- اقرأ الفقرة السابقة قراءة متعمنة ثم ضع لها عنواناً مناسباً .
- ٢- ما الموضوع الذي حاول الكاتب معالجته في هذه الفقرة ؟ صُنْعهُ بأسلوبك الشخصي في اختصار شديد .
- ٣- استخرج من الفقرة الكلمات والجمل التي لها علاقة بالفكرة الأساسية التالية : " مكانة المتنبي في الشعر العربي " .
- ٤- سطر الكلمات والعبارات الزائدة التي يمكن الاستغناء عنها دون تغيير المعنى أو بتره .
- ٥- لخص الفقرة السابقة بأسلوبك الشخصي متبعاً الخطوات السابقة .

# الدرس الثالث

## التلخيص (٢)

تذكّر :

أن تلخيص النص يقتضي إنجاز المهام التالية :

- ١- قراءة النص وفهم معانيه العامة .
- ٢- فهم المعاني التفصيلية .
- ٣- تفكيك النص وتحليل فقراته .
- ٤- اختزال النص وتلخيصه .

## المرأة والمجتمع

المرأة عماد الأسرة ، وكل بناء لا يستقيم عماده فهو إلى الانهيار ، وإن تحسين حالة المرأة وإسعادها يجب أن ينال حظا من تفكيرنا الاجتماعي؛ لأنّه شرط أساسى لإصلاح المجتمع .

وقد مرّت عصور، وأزمان دون أن تصل الإنسانية إلى حل مشكلة الأسرة ؛ لأنّها أبىَّتْ أن تعرف للمرأة بحقها، الذي تهبه لها الفطرة ويقرّه العقل السليم ، وإلى الآن - وعلى الرغم من كل التقدم الإنساني - فإن الشعوب لم تنضج بعد إلى وضع المرأة في موضعها الطبيعي ، وإنما هي بين ظالم لها معتمد على حقوقها وبين متملق لها مجّلوب بعاطفة إغرائها . والحق أن المرأة وحدها هي التي تستطيع أن تحرر نفسها مما كبتتها به الأجيال وما صنعته بها التقاليد ، ومع أن نساء هذا العصر أظهرن استعدادا فائقا للتطور وجهادا قويا من أجل الحقوق فإنهن لحد الآن لم يدافعن إلا عن الشكل ولم يظفرن بغير الإطار ، لأن وضع المرأة حيث كانت أورثتها نوعا من الضعف في الجسم ، ونوعا من التركيب في الذهنية ، وأصبح ذلك يخيل إليها وإلى الرجل أنه فارق فسيولوجي (\*) ، مع أنه ليس غير أثر للوضع الاجتماعي .

(\*) فسيولوجي : الفسيولوجي هي علم وظائف الأعضاء .



ولكي تتحرر المرأة من هذه الذهنية  
الموروثة يلزمها مجهد مستمر متواز ،  
لأن ما أفسدته الدهور والأعوام لا  
تصاحه الشهور والأيام .

وإذا نحن نظرنا للمرأة العربية في  
العصور الجاهلية وجدنا أنها كانت في  
أحط الدرجات وأحقرها ، لأنها كانت  
تعتبر متعاعاً يباع ويُشتري ويورث ولا يرث

...

والواقع أن حقوق المرأة المسلمة المدنية

تفوق كل امرأة في مختلف القوانين والحضارات القديمة والمحدثة لهذا يجب أن تتمتع بما يتمتع به الرجل من حقوق ، وأن تقوم بما يقوم به الرجل من واجبات ولكي تستطيع ذلك يجب أن نفسح لها المجال ، وتُنْعَدَ للقدرة على أداء ما يطلب منها ، ولكن قبل ذلك يجب أن يتحرر الرجال أنفسهم من روح الجمود العتيق الذي جعلهم يفضلون التقاليد على الدين نفسه. إن من حق المرأة أن تتساوى مع الرجل المساواة التي لا تتنافى مع طبائع الأشياء ولذلك يمكنها أن تشغل مركز العمل الاجتماعي والاقتصادي السياسي في الجماعة والدولة .

وإن المرأة لقادرة إذا تركت و شأنها أن تصل للقيام بحلائِل الأعمال ، ومتى أُعترف للنساء بحقوقهن فليس من مانع في اتباع التوجيهات الالائقة بحسب ما تقتضيه درجة التطور عندهن ومقاييس النظرة الاجتماعية في الوسط الإنساني.

**علال الفاسي**

**النقد الذاتي** (لجنة نشر تراث علال الفاسي)

ط ٢، ١٩٧٥ ص ٢٧٦

لخص النص السابق في ضوء الأسئلة والخطوات الآتية :

#### أولاً : قراءة النص وفهم معانيه العامة :

١- اقرأ النص قراءة متمعة .

٢- ما نوع النص السابق :

أ- رسالة

ب- مقالة

ج- قصة

د- قصيدة

(تخيير الصواب)

٣- حدد ، في جملة واحدة ، الفكرة الأساسية التي أراد الكاتب معالجتها في النص السابق .

٤- حدد ، بدقة ، حجم النص بإحصاء عدد أسطر و كلماته .

#### ثانياً : فهم المعاني التفصيلية للنص :

١- عد إلى النص واشرح الكلمات الآتية : (عماد - الفطرة - متملق - العتيق - جلائل)

٢- حدد الكلمات المفاتيح في النص ، التي لا يمكن الاستغناء عنها . مثال : (المرأة ، الأسرة ، المجتمع ، ...)

٣- استخرج من النص السابق الجمل التي لها صلة بالفكرة الأساسية .

مثال : المرأة عماد الأسرة .

- تحسين حالة المرأة وإسعادها شرط أساسى لإصلاح المجتمع . (.....)

#### ثالثاً : تفكيك النص وتحليل فقراته :

١- قسم النص إلى فقرات واقتصر عنوانا لكل فقرة .

٢- استخرج من كل فقرة الجمل التي تعبر عن الأفكار الرئيسية والثانوية .

٣- حول الجمل السابقة من أسلوب الكاتب إلى أسلوبك الشخصي .

٤- استخرج الروابط بين الجمل داخل كل فقرة لتدرك العلاقة بين الأفكار .

مثال : الفقرة (١) : من المرأة إلى المجتمع :

| العنوان                        | الجمل                                     | الروابط   | تحويل الأسلوب   |
|--------------------------------|---|-----------|---|
| المرأة أساس<br>الأسرة والمجتمع | - المرأة عماد الأسرة<br>- وإن ... المجتمع | --<br>وإن | الأسرة أساسها المرأة لذلك يجب أن<br>نفكر في تحسين حالة المرأة لإصلاح<br>المجتمع . |



#### رابعاً : اختزال النص وتلخيصه :

١- احذف من النص الجمل والعبارات التي ليس لها صلة جوهرية بالفكرة العامة :

#### مثال :

- كل بناء لا يستقيم عما داه فهو إلى الانهيار
- ولم يظفرن بغير الإطار

٢- رتب ما تبقى من جمل النص وأفكاره مستخدما الروابط المناسبة.

٣- عبّر بأسلوبك الشخصي عن المعاني والأفكار التي وردت في النص استنادا إلى الخطوات السابقة .

٤- عد إلى التلخيص الذي أنجزته وابحث عن العبارات والجمل التي يمكن الاستغناء عنها دون المساس بالأفكار الأساسية الواردة في النص الأصلي .

#### مثال :

إن المرأة أساس الأسرة ، لذلك وجب تحسين حالتها لصلاح المجتمع . ورغم التطور الإنساني فإن الشعوب لم تعرف بحق المرأة الطبيعي بل أمعنت في ظلمها وحرمانها من حقوقها . والواقع أن المرأة ....

(أكمل تلخيص النص وفق الخطوات المقترحة سابقا)

# الدرس الرابع

## التحقيق الصحفي<sup>(\*)</sup>

### الشباب وأوقات الفراغ

#### أولاً : القسم النظري :

##### ١- التعريف :

**التحقيق الصحفي :** يبحث ويكشف إشكالاً ما سياسياً أو اجتماعياً ، وهو يشبه البحث العلمي لكنه يختلف في الأسلوب . (قاموس الصحافة)

فالتحقيق الصحفي يتخد من البحث منهاجاً في التفكير ، ويسلك لنفسه طرقاً صحفية في التعبير . والطابع البحثي للتحقيق الصحفي يعني عمليات مستمرة في التعرف على المشكلات والقضايا المطروحة في المجتمع ، وفي تكوين الفروض والحلول المختلفة ، وفي الحصول على البيانات وتصنيفها واستخلاص النتائج ، وفي النهاية تحرير هذه النتائج تحريراً صحفياً .

#### ٢- خطوات التحقيق الصحفي :

- أ- جمع البيانات عن المشكلة أو في مجال ميدان يختاره المحقق الصحفي عن طريق الملاحظات ووسائل أخرى دقيقة ، مع تسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها .
- ب- تصنيف وترتيب البيانات على أساس التشابه أو الاختلاف أو التباين ... ومحاولة التمييز بين الصفات الأساسية التي لها علاقة مباشرة وتخدم أهداف التحقيق الصحفي ، وبين الصفات السطحية البعيدة عن التأثير على هذه الأهداف .
- ج- وضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية . وصياغة نتائج التحقيق الصحفي .

\* عن حنان السيف : فن التحقيق الصحفي

### ٣- بنية التحقيق الصحفي :

يتكون التحقيق الصحفي المتكامل من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي :

أ- المقدمة .

ب- العرض ((صلب التحقيق)

ج- الخاتمة .

**أ- المقدمة :** تتضمن مقدمة التحقيق الصحفي صياغة الفكرة من وراء التحقيق المطروح ، كما تساعد إلى حد كبير في تحديد طريقة صياغة بداية التحقيق الصحفي . وهذه المقدمات على أنواع كثيرة ، وفتون متعددة ، ومن أشهرها :

- **المقدمة المختصرة :** تقوم بتلخيص التحقيق وإيجازه وتقييد القارئ المتعجل ، الذي يريد معرفة خلاصة التحقيق .

- **المقدمة المثيرة :** تميل إلى إثارة انتباه القارئ بعرض فكرة غير متوقعة (مثيرة) لتهييء ذهنه منذ البداية للولوج في تفاصيل الموضوع .

- **المقدمة القصصية :** وهي تبدأ بقصة لجذب انتباه القارئ ، وهذه القصة لها علاقة كبيرة ووثيقة بموضوع التحقيق .

- **المقدمة الساخرة :** ولا تعني الاستهزاء بل تعني النقد اللاذع للبناء ، ويناسب هذا النوع من المقدمات بعض الظواهر الاجتماعية السيئة المتفشية في مجتمع معين ..

- **مقدمة الاقتباس :** حيث يتم فيها اقتباس قول أو رأي أو حكمة أو غيرها ، تكون ذات علاقة بموضوع التحقيق ، ونقطة انطلاقه جيدة للبدء فيه .

**ب- العرض :** بعد أن يضع الصحفي مقدمة تحقيقه يشرع في تشكيل التحقيق واعداده ، ويمكن أن يُحرر موضوع التحقيق بثلاثة أساليب عامة وهي التالية :

- **تحقيق العرض :** وفيه يعرض المحرر بموضوعية موضوع التحقيق بما يتناسب مع المقدمة التي اختارها .

- **تحقيق الوصف :** حيث يقتصر دور المحرر على وصف الظاهرة ، موضوع التحقيق ، من جميع جوانبها . ويصلح هذا النوع للتحقيقات التي تدور موضوعاتها حول الرحلات أو الزيارات أو المنافسات أو الندوات والحفلات والمهرجانات .

- **تحقيق القصة :** هنا يقوم المحرر بكتابة تحقيقه على شكل قصة حقيقة ، وليس خيالية أو أدبية ، ويصلح هذا النوع للموضوعات الإنسانية العاطفية كمأساة الشعوب في الحروب والكوارث والمجاعات (مأساة الشعب الفلسطيني ، كارثة تسونامي ... ) .

**جـ- الخاتمة :** تكون عادة على شكل تلخيص للنتائج والآراء ، أو للربط بين أجزاء الموضوع أو لتسجيل انطباعات المحرر .

#### ٤- عنوان التحقيق الصحفي :

لعنوان التحقيق الصحفي أهمية كبيرة في جذب انتباه القارئ ، ويحتاج عنوان التحقيق إلى مهارة وذوق وفن ، ويلعب دوراً مهماً وبارزاً في نجاح التحقيق وزيادة فعاليته ، وله شروط أساسية حتى يتم التمكّن من صياغته وحبكه ومنها :

- وضع العنوان المرتبط بالهدف من التحقيق .
- صياغة العنوان بشكل واضح ومختصر وجذاب .

**ومن أهم أنواع العناوين المستخدمة في التحقيقات الصحفية ذكر :**

- **العنوان الدال :** وهو عنوان ذو طابع إخباري ، ويدل على مضمون التحقيق : ( مثال : الجفاف يؤدي إلى نقص حاد في الموارد المائية ) .
- **العنوان الانتقائي :** يقوم على اختيار جانب معين يتميز بالجاذبية والأهمية : ( مثال : القرار الذي أنقذ المؤسسة من الانهيار )
- **العنوان الإيضاحي :** وهو عنوان صريح ، يغطي معظم جوانب التحقيق بشكل عام ومختصر وواضح : ( مثال : الافتقار إلى الرجل المناسب في المكان المناسب ) .
- **العنوان الوصفي :** صورة لتجسيد الفكرة أو الحدث : مثال ( مصنع يتخطى في بحر من الفوضى الإدارية ) .
- **العنوان الاقتباسي :** اقتباس جملة أو عبارة جاءت في تصريح لأحد المشتركين في التحقيق : ( مثال : الأزمة الاقتصادية العالمية هي السبب الرئيسي في زيادة الأسعار )
- **العنوان الاستفهامي :** يصاغ على شكل استفهامي مثير : ( مثال : لماذا تستهلك أكثر مما تنتج ؟ ) وليمارس المحقق هذه الوظائف بجدارة واقتدار عليه أن يتصف بحب الاطلاع والفضول والحس المرهف واحترام العمل الذي يؤديه .

#### ثانياً : القسم التطبيقي :

حول قضية الشباب وأوقات الفراغ قم بتحقيق صحفي تتبع فيه المهارات والخطوات التي عرفتها في القسم النظري .

# الدرس الخامس

## فن الإلقاء

### أولاً : القسم النظري :

#### ١- التعريف :

الإلقاء فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه ومعانيه وجاء في المعجم الأدبي أن كلمة إلقاء هي فن متعلق بطرائق الإبانة الكلامية ، ويعنى خاصة بالإخراج الصوتي للنصوص (١) ويمكن القول إن فن الإلقاء يجمع بين النطق المتنوع والتعبير بالحركة . والنطق المتنوع هو الأداء المتعلق بمخارج الحروف وتكييف الصوت حسب المقامات . أما التعبير بالحركة فهو التعبير بحركاتأعضاء الجسم وعلى الأخص الرأس والحواس والأطراف .

أما مجالات الإلقاء فهي : القصيدة ، والحكاية ، والخطبة ، والمحاضرة ، والمرافعة ، والمسرحية ، والفيلم ، والبث الإذاعي ، والبث التلفزيوني .



١- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٤ .

## ٢- مهارات ممارسة الإلقاء :

من مهارات ممارسة الإلقاء ما هو نفسي ، ومنها ما هو عضوي .

### أ- المهنئات النفسية لمارسة الإلقاء :

- الجرأة : لا ريب أن مواجهة الملقي للجمهور الشاخص بأبصاره إليه تتطلب منه رباطة الجأش سواء أكانت مواجهته للجمهور مجابهة كما في الإلقاء الخطابي أم مقابلة كما في الإلقاء التمثيلي .

- الطبع : والطبع يعني السجية التي جُبل عليها الإنسان ، والمقصود بالطبع هنا هو الطبع القادر بالفطرة على الأداء الإلقاءي نطقاً وحركة . فالناس يختلفون في قدرتهم على الإبداع القولي الإلقاءي مثلاً يتفاوتون في القدرة على الإبداع التعبيري الكتابي .



### ب- المهنئات العضوية لمارسة الإلقاء :

#### ١- سلامة أعضاء النطق :

نبه الجاحظ إلى أهمية اكتمال الأسنان في الإبابة عن الحروف وصحة النطق ، كما لاحظ أهمية اللسان ، وبين أن الملقي قد تعترى به عيوب النطق التي مصدرها اللسان مثل : الحبسة ، والتمتمة ، والتعتقة ، والتهتها ، واللغة .

#### ٢- تباعد مخارج الحروف المتألفة :

يرد ابن سنان الخفاجي استحسان السمع لإيقاع بعض الألفاظ إلى تباعد مخارج الحروف المتألفة في الكلمة . أما إذا كانت متقاربة المخارج فالقبح فيها واضح ؛ مثال (الهمخ) (\*) وهي تتألف من حروف الحلق .

\* - نوع من نبات الصحراء .

إن الثقافة أمر ضروري لكل من يمارس الإلقاء ، خطيباً كان أم محاضراً أم مذيعاً أم محامياً أم ممثلاً . والثقافة لا تغنى عن الموهبة ، كما أن الموهبة لا تجدي دون ثقافة . وتحتفل الثقافة من مجال إلى آخر : فثقافة الحكواتي مثلاً قوامها ما احتزنته الذاكرة من حكايات وقصص وسير . وثقافة الخطيب الديني تقوم على الاطلاء الواسع على جميع جوانب الدين ... وهكذا في مختلف المجالات .

### ٣- الأعداد لأداء الالقاء :

إن الم هيئات النفسية والثقافية التي تتوفر في المرء ليست كافية لأداء الإلقاء ، فلا بد للملقي من الدرة أي تدريب أعضاء الجهاز الصوتي للتمكن من جذب انتباه الجمهور ، ولنقل الأفكار والصور والأحاسيس الداخلية التي تتطلب التعبير في سهولة ويسر ، ويتم ذلك عن طريق ما يأتي :

## أ- تنظيم التنفس و ضبطه :

ترجع معظم عيوب النطق والصوت إلى سوء التنفس فالذين يتفسّون بطريقة خاطئة لا يمكنون من استنشاق كمية كافية من الهواء في الرئتين ، وليس لديهم سيطرة كافية على إخراج الهواء . فهم ينفقون من هواء التنفس كمية أكبر مما ينبغي على الجزء الأول من الجملة ، فلا يبقى سوى نفس قليل آخر عنوة ليخدّم في إكمال الجزء الهام من الجملة . فإذا حاولوا الاحتفاظ بكمية كافية من الهواء فهم يشدّون على الحبال الصوتية فيتوّر الحلق وبذلك يعوق الكلام بدلاً من أن يساعد عليه<sup>(٢)</sup>

## بـ- تأهيل الصوت :

إن تهيئة الاسترخاء الكامل والمرنة للحنجرة أمر أساسى للصوت والجسم على حد سواء . إن الصوت يصدر من ثلاثة مناطق في الجسم هي : الرأس والحنجرة والصدر . ولا يتأنى للمتكلم أن يكون صوته كامل التعبير إلا إذا استعمل هذه المناطق الثلاث .<sup>(٢)</sup>

<sup>٢</sup>- فاروق سعد، فن الالقاء العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٨.

### ج- تأهيل النطق :

يتوقف النطق السليم على الأداء الصوتي الصحيح لحروف الحركة وحروف العلة المندغمة ، ومخارج الحروف ، وعلى الأخص ما وجد منها في بداية الكلمة وفي نهايتها .  
والنطق غير السليم يأتي نتيجة حركة الشفة والسان غير الصحيحة أو المتسمة بالإهمال . كما يحدث النطق الخطأ نتيجة التوتر .

### د- تألف الكلام أو الصوت البشري والحركة الجسمانية :

أي أن لا يكون الكلام على وتيرة واحدة من النغمة ، بل يجب أن يتموج الصوت تبعاً للمعاني المختلفة ، وأن يظهر ذلك على قسمات الوجه وبالإشارات أحياناً .

د.داود غطاشة - د- مصطفى الفار  
المهارات الأساسية في فنون الكتابة  
دار الفكر، عمان ٢٠٠١م

### ثانياً : القسم التطبيقي :

قم بإلقاء المقاطع التالية وفق التوصيات السابقة في القسم النظري :

## شعر حكمي للمتنبي

بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخُفْقِ الْبَنُودِ  
ظُرُّ، وَأَشْفَى لِفَلْ صَدْرِ الْحَقُودِ  
وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ  
لَّ، وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخَلُودِ  
وَبِنِفْسِي فَخَرَّتُ لَا بِجُودِي  
ذَوْعَوْذُ الْجَانِي وَغَوْثُ الْطَرِيدِ

عِشِّ عَزِيزًا أَوْ مَيْتَ وَأَنْتَ كَرِيمُ  
فَرُؤُوسُ الرَّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْرِ  
لَا كَمَا قَدْ حَيَيْتَ غَيْرَ حَمِيدِ  
فَاطَّلُبِ الْعِزَّةِ فِي نَظَرِي، وَدَعِ الدَّنَى  
بَقَوْمِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُفْوا بِي  
وَبِهِمْ فَخَرُوكِيلَ مَنْ نَطَقَ الضَّا

## خطبة وعظ للرسول ﷺ

أيها الناس ، كأن الموت على غيرنا قد كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب ، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نبوئهم أحداً منهم ، ونأكل تراثهم ، كأننا مخلدون بعدهم ، ونسينا كل واعظة ، وأمنا كل جائحة ، طوبي لمن شغله عيشه عن عيوب الناس ، طوبي لمن أنفق مالا اكتسبه ، من غير معصية ، جالس أهل الفقه والحكمة ، وخالف أهل الذل والمسكمة ، طوبي لمن زكت وحسن خليقته ، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبي لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ، ولم تستهوه البدعة .



## الإلقاء التمثيلي الشعري

أَحْلَمُ سَرَىٰ أَمْ نَحْنُ مُنْتَبِهَاٰ ؟  
بِأَرْضِ ثَقِيفٍ نَحْنُ مُقْتَرِبَاٰ ؟  
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا حِيثُ يَجْتَمِعُانِ  
وَكُلُّ مَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ، مَكَانِي  
أَمِنٌ فَرَحٌ عَيْنَاكَ تَبَتَّدِرَانِ ؟  
رَمَاكَ بِهَذَا السَّقْمَ وَالذُّوبَانِ  
هَزَالِيٰ وَمَنْ كَانَ الْهَزَالَ كَسَانِي

ليلي: أحق حبيب القلب أنت بجانبي  
أبعد تراب المهد من أرض عامر  
قيس: حنانيك ليلى . ما لخل وخلة  
فكل بلاد قربت منك ، منزلي  
ليلي: فمالى أرى خديك بالدموع بليل  
قيس: فداوك ، ليلى ، الروح من شر حادث  
ليلي: ترانى إذن مهزولة قيس ؟ حبذا  
قيس: هو الفكر ليلى ، فيمن الفكر ؟

ليلي: في الذي تجئي  
قيس: كفاني ما لقيت كفاني

وأنا كلينا للهوى مدفان  
قطيبل الألب والألم  
من العادات والوهم  
يكون ذوقى ولا طعمى  
ومن يصفر عن علمى  
نطوي السجن على ظلم  
تيون جارين على الرغم  
عد العظام من العظم  
وليس الله رب بالجسم

أَدْرَكَتْ أَنَّ السَّهْمَ يَا قَيْسَ وَاحِدٌ  
كَلَانَا، قَيْسَ، مَذْبُوحٌ  
طَعِيْنَانَ بِـ كِينٍ  
لَةَ دُزُوجَتْ مَمَنَ لَمْ  
وَمَنْ يَكْبُرُ عَنْ سَنَّيِ  
هُوَ الْـ جَنْ وَقَدْ لَـ يَـ  
هـ وَ الـ قـ بـ رـ حـ وـ يـ مـ يـ  
شـ تـ يـ تـ يـ نـ وـ اـنـ لـ مـ يـ بـ  
فـ إـنـ الـ قـ بـ رـ بـ الـ رـ وـ رـ



# الدرس السادس

## تحليل فقرة

إن التوسيع في فكرة يعني تحليل عناصرها ودعم تلك العناصر ب Shawahed وأمثلة مناسبة ، وبإمكانك القيام بهذه العملية انطلاقاً من فقرة أو نص ، إذا اتبعت جملة من الخطوات والإجراءات الضرورية التي ستطلع عليها لاحقاً.

النص:

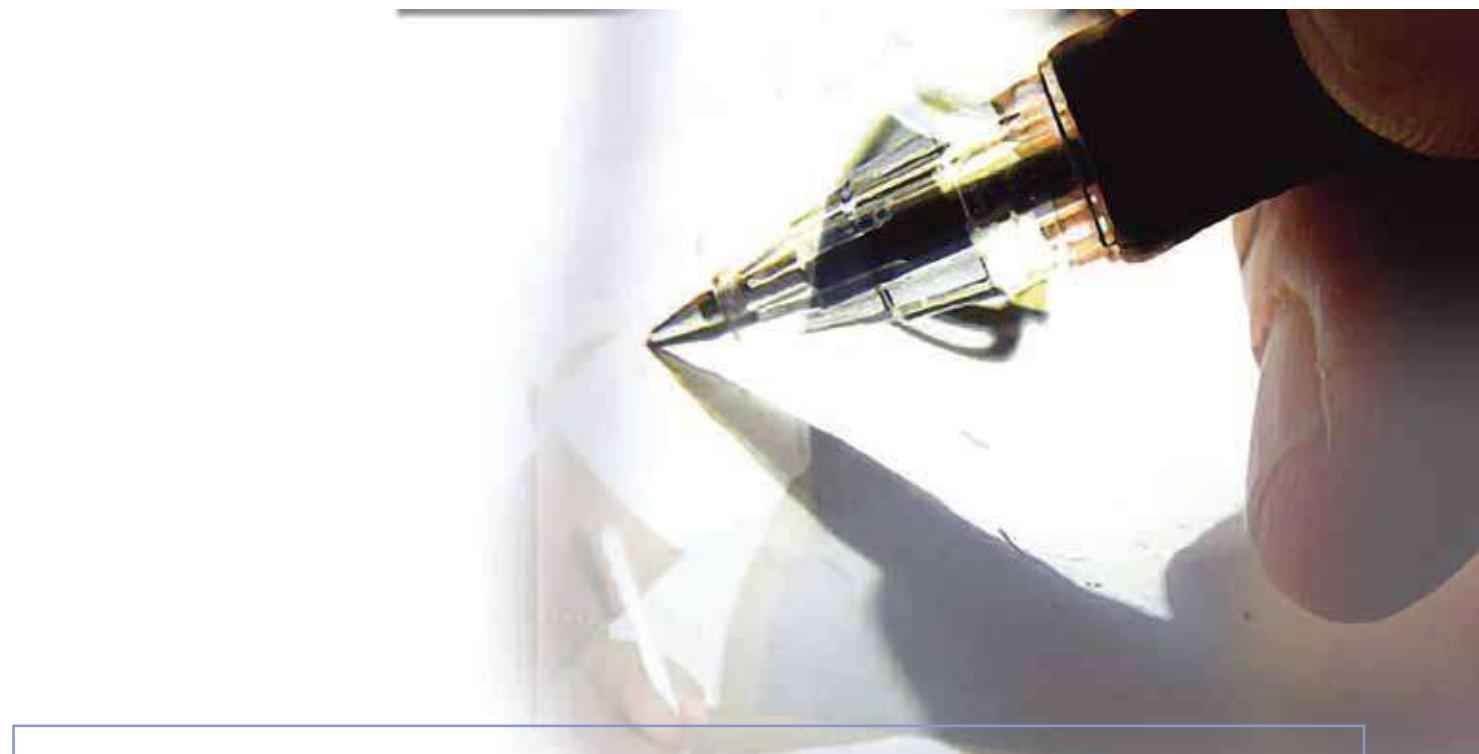
إتنا إذا فسّرنا القناعة (أو الزهد) بأنّها لجام الشهوات الفاسدة، والأطماع الثائرة، والتعالي عن الطبيعة الحيوانية ، كانت القناعة حكمة اجتماعية عالية ، بل صدق الدّاعون إليها، أنها باب السعادة الدينوية ، أمّا إذا كانت كما يصفونها الوقوف عن العمل والبعد عن أسباب المثابرة ، وطلب الرّاحة في زوايا المناسك ، والظهور بمظاهر الفقر والتصوّف ، فهي الخمول الذي يزيد أكدار الإنسان، ويبعده عن سعادته المنشودة.

أنيس المقدسي

أمراء الشعر العربي في العصر العباسي

دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٩ م ص ١٦٠

- ١- اقرأ الفقرة السابقة ثم ضع لها عنواناً مناسباً.
- ٢- حدد الفكرة الأساسية للفقرة السابقة.
- ٣- استخرج من الفقرة السابقة العبارات المهمة ذات الصلة بالفكرة العامة.
- ٤- لخص الفقرة السابقة في أقل ما يمكن من العبارات بأسلوبك.



٥- في الفقرة فكرتان أساسيتان تمثلان معينين للزهد:

أ- الزهد: قناعة وتعالٍ على الشهوات فهو باب للسعادة الدنيوية.

ب- الزهد: وقوف عن العمل وخمول يكدر حياة الإنسان. توسيع في تحليل الفكرتين السابقتين وادعمهما بشواهد وأمثلة مما درست في محور الزهد في الأدب العربي.

- تذكر أن الإجراءات والخطوات الالزمة للتوسيع في فكرة معينة هي الآتية :

١- قراءة النص ووضع عنوان له.

٢- تحديد الفكرة العامة للنص.

٣- استخراج العبارات المهمة في النص

٤- تلخيص النص.

٥- تحليل أفكار النص والتوسيع فيها .

٦- دعمها بالشواهد والأمثلة المناسبة.

# الدرس السابع

## تدریب على تحليل نص أدبي

### أولاً : القسم النظري

تمهيد :

ينشئ الأدباء نصوصاً أدبية - شعرية أو نثرية - لغويات جمالية بالأساس ، من أجل إمتعاق القارئ ، من خلال الحكي وما يتخلله من صور جمالية تولدها اللغة عبر مختلف أساليبها البلاغية . وبانتهاء عملية الكتابة تبدأ عملية التلقي من جانب القارئ الباحث عن قيم جمالية وعن معنى فيما يقرأ . ولئن كانت جميع النصوص تمنح قارئها - من القراءة الأولى - بعض معانيها وقيمها الجمالية ؛ فإن الكثير من المعاني والقيم لا يتتسنى إدراكها إلا بعد قراءة متأنية يعقبها تفكير دقيق للنص وتحليل لبننته ولغته ، ورموزه . ويهدف هذا الدرس إلى تمكينك من الأدوات النظرية والخطوات العملية التي تساعدك على تحليل نص أدبي ، وتحرير مقال انطلاقاً منه .

### مفهوم التحليل الأدبي :

يقصد بالتحليل الأدبي المقال الذي تنشئه حول نص أدبي ما مستعيناً ببعض الأسئلة التي تساعدك على الانتباه إلى مواطن الاهتمام في النص ، من أجل فهمه وإقناع من يقرأ تحليلك بأنك قد فهمت النص ، وأنك قد ساعدته على فهمه . ولا تعدو الأسئلة التي تذيل النص أن تكون أسئلة توجيهية لست مطالبًا بالإجابة عليها حسب التسلسل الذي وردت عليه ، بقدر ما أنت مطالب بالانطلاق منها للبحث عن معانٍ أخرى لم تطرق إليها . ويتتسنى لك ذلك من خلال خطوات عملية دقيقة .

## الخطوات العملية :

- ١- قراءة النص قراءة أولية .
- ٢- قراءة الأسئلة المصاحبة للنص .
- ٣- إعادة قراءة النص في ضوء الأسئلة المصاحبة له .
- ٤- تحديد فكرة النص العامة وتقسيمه إلى وحدات معنوية .
- ٥- استخراج العبارات المفاتيح (المهمة) في كل وحدة معنوية .
- ٦- استخراج أهم الأساليب المستخدمة في كل وحدة معنوية وربطها بالمعنى (الدلالة) .
- ٧- وضع تخطيط دقيق للتحليل بالدرج من المقدمة الى الجوهر (العرض) والختامة .
- ٨- الشروع في التحرير في هدي من التخطيط المنجز .
- ٩- مراجعة التعبير (المقال الأدبي) مراجعة نهائية .

## أقسام التحليل الأدبي :

### أ) المقدمة :

ت تكون مقدمة التحليل الأدبي من العناصر الآتية :

- ١- تحديد نوع النص (نشرى أو شعري) .
  - ٢- تقديم كاتب النص من خلال نبذة مختصرة .
  - ٣- الكتاب الذي أخذ منه النص .
  - ٤- فكرة النص العامة .
- ٥- وحدات النص المعنوية ، وهي بمثابة التخطيط الذي سيتم اتباعه في الجوهر . ويحسن أن تقدم الوحدات المعنوية من خلال أسئلة .

## **ب) جوهر التحليل :**

يمثل أهم أقسام التحليل ، إذ هو القسم الذي تحلل فيه النص من حيث مضامينه وأساليبه بشكل تأليفي ،  
في هدي من الأسئلة التوجيهية والتخطيطية الذي أعددته في مرحلة سابقة .

يراعى في الجوهر التدرج المنطقي من وحدة معنوية إلى أخرى ، والحرص على الاستجابة إلى الشروط التالية :

- الانطلاق من النص والاكتفاء بدراسة الأفكار الواردة فيه من خلال الأساليب التي استخدمها الكاتب .
- تجنب الأحكام المطلقة والتزام الموضوعية والتجرد من الأهواء الشخصية .
- الانطلاق من الأساليب الأدبية ما أمكن وربطها بالمعاني .
- حسن التخلص من عنصر إلى آخر ، وتجنب التفكك .
- مراعاة المعنى الأساسي الذي من أجله كتب النص .
- ابداء رأيك الشخصي .

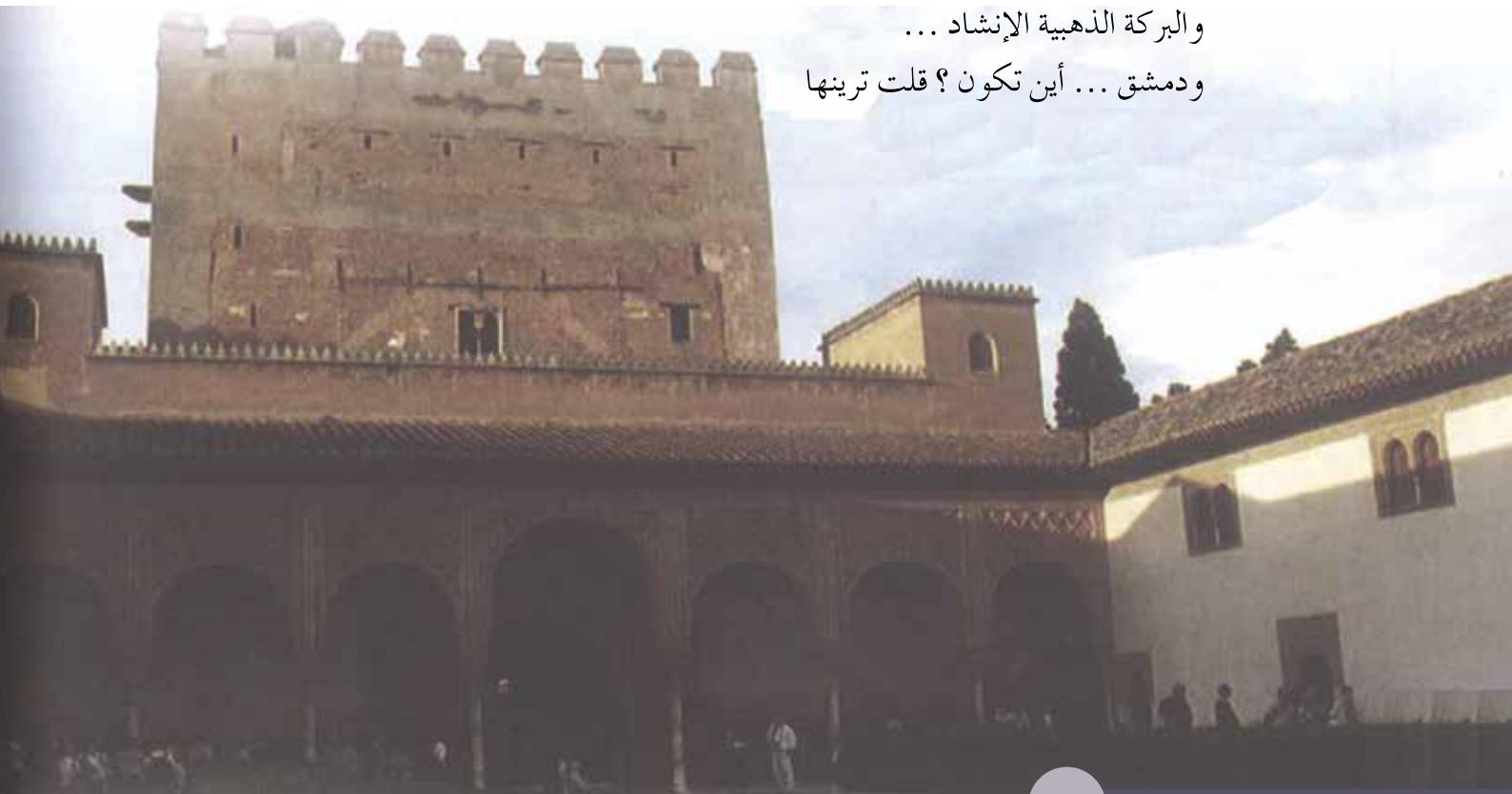
## **ج) خاتمة التحليل :**

تتمثل خاتمة التحليل في حوصلة أهم النتائج التي توصلت إليها في تحليلك .

## القسم التطبيقي:

### غرناطة

في مدخل (الحمراء)<sup>(١)</sup> كان لقاونا ...  
ما أطيب اللقى بلا ميعاد  
عينان سوداوان .. في محجر يهمما  
توالد الأبعاد من أبعاد ..  
هل أنت إسبانية؟ سائلتها  
قالت : " وفي غرناطة ميلادي ".  
وجه دمشقي ... رأيت خلاله  
أجفان بلقيس ... وجيد سعاد  
ورأيت منزلنا القديم .. وحجرة  
كانت بها أمي تمد وسادي  
والياسمينة رُصّعت بنجومها  
والبركة الذهبية الإنشاد ...  
ودمشق ... أين تكون؟ قلت ترينها





في شعرك المناسب نهر سواد  
في وجهك العربي في الشغر الذي  
ما زال مختزناً شموس بلادي  
في طيب (جනات العريف) ومائها  
في الفل ، في الريحان ، في الكباد (٢)  
سارت معـي ... والـشـعـر يـلـهـث خـلـفـهـا  
كـسـنـابـلـ ثـرـكـتـ بـغـيرـ حـصـادـ ...  
يـتأـلـقـ الـقـرـطـ الطـوـيلـ بـجـيدـهـا  
غـرـنـاطـةـ ! وـصـحـتـ قـرـونـ سـبـعةـ  
فـيـ تـيـنـكـ الـعـيـنـينـ ... بـعـدـ رـقادـ  
وـأـمـيـةـ ... رـايـاتـهـاـ مـرـفـوعـةـ  
وـجـيـادـهـاـ مـوـصـولـةـ بـجـيـادـ ...  
مـاـ أـغـرـبـ التـارـيـخـ ... كـيفـ أـعـادـيـ  
لـحـفـيـدةـ سـمـراءـ ... مـنـ أـحـفـادـيـ  
مـثـلـ الشـمـوسـ بـلـيـلـةـ الـمـيـلـادـ ...  
وـمـشـيـتـ مـثـلـ الطـفـلـ خـلـفـ دـلـيـلـيـ  
وـورـائـيـ التـارـيـخـ ... كـومـ رـمـادـ....  
الـزـخـرـفـاتـ أـكـادـ أـسـمـعـ نـبـضـهـاـ  
وـالـزـرـكـشـاتـ عـلـىـ السـقـوـفـ تـنـادـيـ  
قـالـتـ : هـنـاـ الـحـمـراءـ ... زـهـوـ جـدـودـنـاـ  
فـاقـرـأـ عـلـىـ جـدـرـانـهـ أـمـجـادـيـ  
أـمـجـادـهـاـ !! وـمـسـحـتـ جـرـحاـ نـازـفـاـ  
وـمـسـحـتـ جـرـحاـ ثـانـيـاـ بـفـؤـادـيـ  
يـالـيـتـ وـارـثـتـيـ الـجـمـيـلـةـ أـدـرـكـتـ  
أـنـ الـذـيـنـ عـتـهـمـ أـجـادـيـ ....  
عـانـقـتـ فـيـهـاـ عـنـدـمـاـ وـدـعـتـهـاـ  
رـجـلاـ يـسـمـيـ (ـطـارـقـ بـنـ زـيـادـ) (٤) ...

نزار قباني (الرسم بالكلمات) - ص ١٨١  
منشورات نزار قباني - بيروت - ١٩٧٣

- ١- **الحمراء** : مدينة من مدن الأندلس ، التي ترك فيها العرب أثراً معمارياً ملحوظاً وهو قصر الحمراء .
- ٢- **الكباد** : نبات زهري يشبه الطحلب يعيش في الأماكن الرطبة ، يظهر على شكل صفيحات خضراء تعلوها أزهار مثل الفطر ، تبدو أوراقه تحت الشمس بلون يشبه الكبد .
- ٣- **أميمة** : هو أمية بن عبد الشمس : جد الأمويين من أعيان قريش في مكة ، وابن عم هاشم بن عبد المطلب والمقصود دولة بنى أمية .
- ٤- **طارق بن زياد** : (ت ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م) قائد عربي أصله من البربر ، فتح الأندلس تحت إمرة موسى بن نصير سنة ٧١١ م ، انتصر على ملك إسبانيا في معركة وادي بكة ، وعاد إلى دمشق في موكب حافل سنة (٧١٥ م) .



**حل النص السابق مستعيناً بالأسئلة الآتية :**

- اذكر صفات المرأة التي التقها الشاعر ، وبيّن دلالات تلك الصفات عند الشاعر .
- ما الذكريات التي أثارتها هذه المرأة ؟
- في القصيدة تداخل بين زمنين ومكانين . استخرج مظاهر هذا التداخل مبيناً أهميته في الكشف عن الصراع الذي اعمى في ذات الشاعر .
- ما مظاهر الحنين إلى المكان في القصيدة ؟

## الบทطيط

### أ- المقدمة

- غرناطة نص شعري ، مقتطف من ديوان الرسم بالكلمات للشاعر المعاصر نزار قباني الذي منح القصيدة العربية الحديثة انتشاراً لم يسبقها إليه أحد من الشعراء .
- تتحدث القصيدة عن لقاء الشاعر امرأة في مدينة غرناطة ، حركت في ذاكرته قرونا من التاريخ والحنين إلى أمجاد العرب في الأندلس .
- وحدات النص المعنوية :
  - \* لقاء الصدفة في مدخل قصر الحمراء .
  - \* صفات المرأة ودلالتها في ذاكرة الشاعر .
  - \* أندلس الذاكرة (الماضي) وأندلس الحاضر، التمزق بين زمنين ومكانين .
  - \* الرموز التاريخية ودورها في التعبير عن حنين الشاعر إلى ماضي الأمجاد العربية الفابرة في الأندلس .

### ب- جوهر التحليل

أكمل تحليل النص وفق الخطوات النظرية التي عرفتها ، وفي ضوء الأسئلة المطروحة .





رقم الإيداع : ٢١٤ / ٢٠١٤ م



الله  
يَسِّرْ

حَلَاقَ طَافَ حَلَاقَ طَافَ حَلَاقَ طَافَ



9 789996 903137



[www.moe.gov.com](http://www.moe.gov.com)

عزيزي الطالب : محافظتك على كتابك المدرسي قيمة حضارية